يوميات رحالة (٢)

أحمد حسني





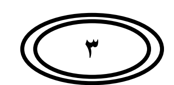
الكتـــــــاب	يوميات رحالة (٢)
النـــوعيـــــة	أدب رحلات
اسـم المؤلـف	أحمد حسني
تصميم الغلاف	إسلام مجاهد
تنسيق داخلي	هبـــة خليـــل
الطبـــعـــــــة	الأولى (يناير ٢٠١٨)
رقـــم الإيـــداع	٢٧٨١٨/٢٠١٧
الترقيم الدولي	٩٧٨-٩٧٧-٦٥٣٤-٤٦-٩
مديرة النشر	هند عبد الله (نور مانجا)
إشراف عام	رباب الشهاوي
لطلب الكتاب	٠١١٢٦٦٥٢٢٧٨ ـ ٠١٠٢٢٨٩٧٦٤٩

ويمكن طلبه عن طريق موقع جوميا من Elfoad Publishing Marketplace

Alfouad_publishing@hotmail.com

facebook.com/fouadpublishing


أحمد حسنى



المحتوى

إهداء

إلى ابنتي حياة..

علمتني معنى جديدًا للحياة..

فأصبحت في حيرة من أمري..

من منّا يربي الآخر.



الهند..بلد الغرائب

أنت أيها الفن يا حاكم عقول الناس
أنت يا صانع مصير الهند
اسمك يتردد في قلوب البنجاب والسند وكوجارات وماراثا
ومن دارفيدا وأوريسا والبنغال
يتردد صداه إلى تلال فانداهياز والهيمالايا
ممتزجاً بموسيقى يامونا والجانج
ومرتل من قبل أمواج بحر الهند

(جانا كانا مانا – رابندرنات طاغور)

يوم عاصف

آخر الشهر..

حيث الأيام الكئيبة الطويلة المملة الرخمة.. أيام لا تنتهي ولا تمر على خير.. حيث الفقر المدقع هو سيد الموقف.. يوم بلا شمس ولا قمر.. آخر ٢٩ يوم في الشهر دول حاجة صعبة أوي ربنا يعديهم على خير.

شغل حتى الموت.. من الساعة ٦ الصبح لحد الساعة ١٠ بليل.. قائمة الحاجات اللي مفروض اعملها النهارده زي ما تكون أنثى أرنب نشيطة جدا.. وكأني أحفر في الماء.. كل ما اقفل موضوع.. ألاقي موضوع تاني اتفتح.. المواضيع تتوالد بلا نهاية.. وكل مرة.. توأم من شغلانات لازم تخلص قبل ما اليوم ينتهي.. وكأن اليوم ده كان ينقصه هذه الرسالة تحديدا في صندوق بريدي الالكتروني.

"أحمد. هتسافر الهند بعد ٥ أيام.. الموضوع على قمة الأولويات.. في انتظار تقرير يومي منك"

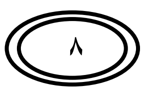
يا منجى من المهالك يارب.. الراس الكبيرة شخصياً باعتلي؟ يامه.. ده أنا بخاف أقوله صباح الخير أساسا.. كمان هو رغى كتير ليه كده المرة دي.. أعمل إيه يا ربي!!

أستقيل؟ أهرب بره السعودية؟ وللا انتحر علشان يبقي فلت منه؟

طب أنا هروح الهند اعمل إيه؟ هقابل مين؟ هنزل فين؟ جريت على مديري المباشر علشان افهم منه.. قريب منى في السن وممكن التفاهم معاه.. الحقني.. أنا عملت كارثة أكيد.. الراجل الكبير باعتلي.. نصبوا عليا الصوان.. نصبوا عليا الصوان.

ضحك وقالي متقلقش.. خلص انت إجراءات السفر ومش هسيبك أكيد يعني.. روح الهند وهنتكلم وانت هناك.

لا والنبي؟ كده أنا اتطمنت يعني؟



لا هو الهند دي أوضه وصالة؟ يعني أوصل الهند مثلا وامشي في الشوارع اسأل على واحد اسمه كومار المنشاوي وأقوله وأنا بغمز بعيني الشمال.. أنا جايلك من طرف الزعيم باولو يا كومار.. بيه.. زي فيلم اكس لارج كده؟

أنا ولا اعرف أي حاجة عن أي حاجة في البلد دي.. هعرف بالتأكيد في الوقت المناسب.. نفس نظام المخابرات.. المعرفة على قدر الحاجة.. متسألش طالما محدش قالك.. الدقائق اللي هتضيعها في السؤال تشتغل فيها أحسن.. كتر الرغي معناه إني هفقد وظيفتي قريب.

حاضر يا محسن بيه.. ياللا ما هي ناقصة الهند كمان الشهر ده.. وماله.. خلي طين الكآبة يزيد بلة.. آل يعني أنا ناقص هنود وواحشيني ومفتقدهم في الخليج علشان أروح عندهم هناك في بلدهم.

أشكو إليك يا الله.

لا مجال للتزويغ.. وهبت حياتي للشغل.. أنا الغلطان من البداية.. أنا اللي قلتلهم بمنتهى الحماس إني متاح ٢٤ ساعة.. الجماعة دول بيصدقوا وبيتصرفوا فعلاً إن كل كلمة تحمل معناها طالما أنا قلت كده.. مش بيفهموا الطبع المصري ولا معنى كلمة عزومة المراكبية.. لسه موصلوش في سلم الحضارة إلى الرقي اللي يخليهم يتفهموا المعنى العميق ورا جملة "إحنا بنشتري راجل" و"٥ دقائق وأكون جاهز" ولا "مسافة السكة".. طالما قلت لواحد اتفضل كل معايا يبقى هياكل معاك لو هو عاوز أو هيقولك لأ شكرا لو مش جعان.

طالما قلت لمديرك أنا تحت أمرك في أي وقت.. يبقى خلاص.. انت تحت أمره في أي وقت.. مش هيزعل منك أبدا لو قلتله أنا متاح من ٩ إلى ٩ بس.... كده انت صريح.. لكن هيزعل منك لو قلتله إني متاح واتصل بيك لقاك مش متاح.. على الأقل علشان يرتب أموره ويبقي عارف راسه من رجليه..

لا مهرب.. اذن.. ليبدأ التحضير.

زيارة واجبة لسفارة الهند في باريس الشرق (الرياض).. مطلوب تاخد معاك حجز الفندق في الهند وتذكرة الطيران وكشف حساب البنك.. واديني يا رياسة فيزا سياحة للهند وكتر الدقة من فضلك.

الهند دولة مفتوحة للزوار.. سياحة.. عمل.. سلامات وتحيات.. يا ألف أهلا وسهلا بيك في الهند.. بلد فيها ٢٠% من سكان الكوكب.. جت عليك انت يعني..

٢٤ ساعة وكانت الفيزا في الباسبور.

يا أخي كل ستيكرات التأشيرات بتاعة دول العالم حلوة كده وفيها ألوان.. إلا البلد الكئيبة دي.. ستيكر الفيزا شكله كئيب أوى.. مش عارف ليه كل المؤشرات بتقول إنها سفرية طين.

الهند.. معرفش عنها إلا إن الهنود يعشقوا الكذب أكثر من عشق قيس لليلى لعامرية.. ونصابين أوي اكتر من الراجل اللي باع الترماي.. وأونطجية أوي اكتر من الجدع اللي أتخن من عتريس.. ريحتهم هي الجحيم ذاته.. شعرهم اسود وتقيل وسايح.. تمام زي شعري قبل الجواز كده.. لكن ملمسه خشن "يارب يقع ويبقوا قرع".. كمان بياكلوا شطة زي المجانين.

الهند.. بلد أميتاب باتشان.. أدهم صبري الهند.. أجدع سلام للبطل المغوار الطيب.. مش قادر أنسى أفلام الشيال والشعلة ومارد والقناة التانية تاني يوم العيد.. ثمانيناتي وافتخر بطفولتي المضحوك عليا فيها.

بلد عدد سكانها مليار وكسور.. كمية بشر وهمية.. كل مكان في العالم زرته كان فيه هنود.. أنا زهقت من الكوكب ده كله وأصبحت مستعد للذهاب إلى كوكب أرغوران مع نور وفريقه ولا إني أروح الهند.. كفاية هند يا عالم لجل خاطر النبي.

مكره لا بطل قفلت الشنطة وطلعت على المطار.. مسافر لوحدي وسايب المدام بتغلي في البيت.. طبعا مش قادرة تشبط وتيجي معايا.. كشف السونار بيقول إن في حاجة صغنونة بتلعب في الرحم.. طبيب سوداني وشه في نظري أجمل من القمر ضحك وقالي لازم تعقل بقى علشان هتبقى أب.. هيجيلك زول صغير يعمل عليك بي بي.. شهور الحمل اللي فرحنا بيه جدا لسه في أولها.. ممنوع الحركة

الكتير.. ممنوع التسوق في المولات.. والنبي الدكتور ده ابن حلال مصفي وشكله باين عليه العلم وبيفهم في الحمل والحاجات دي.. طالما قال ممنوع التسوق.. يبقى بيفهم.

فرحان إني مسافر.. لكن مش فرحان بالهند.. السفر ممتع وجميل.. خصوصا لو كنت لوحدك تماما.. ويبقى أسعد وأجمل لو اتجهت شمالاً.. فوق.. اطلع فوق على أد ما تقدر.. امشي عكس اتجاه الحرارة وانت تتبسط.

دموع التماسيح على وشي وأنا ماشي.. مش عارف يا روحي هسافر من غيرك إزاي.. هتبقى سفرية جحيم.. إن شاء الله ٧ أيام يفوتوا هوا.. نظرة شك غير مصدقة.. وتنهيدة حارة مني وأنا بقفل باب البيت.. وبعدها اطلع أجري علشان مفيش حاجة تعطلني.

المفروض إنها رحلة عمل في بنجالور.. اسمع كتير عن بنجالور دي.. اسمها بالهندي بنجالورو.. الهنود بدلوا أسامي المدن بأسامي تانية هندية الإيحاء.. مثلا بومباي اللي نعرفها اسمها بالهندي مومباي.. بنجالور بقت بنجالورو.. مدراس بقت شيناي.. وهكذا.

ليه بيعملوا كده؟

نوع من أنواع الفخر بلغتهم المحلية.. أي نعم مفيش لغة موحدة للبلد.. لكن نقدر نقول إن اللغة الهندية هي اللغة الرسمية اللي الناس كلها تقدر تفهمها.. اللغة الهندية غير لغة الأوردو على فكرة.. الموضوع ده كبير أوي وعميق أوي محتاج كتاب مفصل لوحده عن لغات الهند.. إنما نقدر نقول في المجمل إن هذا الجزء من العالم "الهند - باكستان - بنجلاديش - بورما" بيقدروا يفهموا بعض بالرغم من اختلاف لغاتهم.

بنجالور عاصمة ولاية اسمها كارناتكا.. فيها ٨ مليون انسان تقريبا.. من المدن المرتفعة في مستواها المعيشي بالمقارنة مع باقي مدن الهند.. بنجالورو هي القرية الذكية بتاعة الهند.. فيها كل الشركات العاملة في نظم المعلومات.. واحدة من كذا مدينة تكنولوجية في الهند مسئولين عن الطفرة الاقتصادية المهولة اللي حصلت في

العشر سنين الأخيرة.. زيها زي شيناي وبونيه وحيدر أباد.. واخدين بالكوا من الفرق بينها وبين مصر؟

عندنا مكان واحد في مدينة واحدة.. اسمه القرية الذكية.. بسبب المكان ده.. أنا وأمثالي عشنا فترة جميلة جدا في مصر كانت فيها فرص شغل بالهبل.. بينما الهند عندها مدن كاملة زي القرية الذكية كده.

بالمناسبة.. مدن الهند الرئيسية كلها من حجم القاهرة كده "مدن مليونية".. هنحكي عن الموضوع ده بالتفصيل.. كل شيء في وقته.

زحام وهمجية غير عادية من الهنود في المطار.. محدش يتخيل إن وقت التعامل مع الهنود هتلاقيهم زي الأفلام كده.. إطلاقا.. مش هتلاقي كل شوية حد ينحني ويقولك ناماستى وهو بيضحك ضحكة الأفلام المملة.. ولا كل شوية يغنوا ويرقصوا.. الاحتكاك بالهنود يلزمه أعصاب من حديد لأنهم باردين جدا ومستفزين جدا جدا.

الطريق من الرياض إلى بنجالور ٦ ساعات بالطيارة.. الطيارة ريحتها صعبة أوي.. ولا الإسطبل.. أي حد عايش في الخليج يعرف كويس أوي يعني إيه ريحة الهنود. مش بس الهنود.. الجزء ده من العالم.. الهند - بنجلاديش - باكستان - أفغانستان - إيران.. الفرقة دي كلها ريحتها صعبة جدا.. أصعبهم باكستان الحقيقة.. اعتقد إن ده بسبب التوابل اللي بيحطوها في الأكل.. الهند فيها تقريبا عشرتاشر ألف مليار نوع توابل مختلف ألوانها ومذاقها.. بين الحلو والحادق والحريف واللاسع والمقرف والرخم والمنيل بنيلة.. بخلاف تأثير أكلهم على ريحتهم.. عندهم عادات جسدية قبيحة جدا ومقرفة جدا.. مش قادر أفسر طبعا واعتقد إن المعنى وصل.. اعتقد إن في ناس ممكن تجيب اللي فبطنها لو اتكلمت.. عندهم الكلام ده مش عيب.. عندنا بتبقى عايز ترزع اللي عمل كده بالألم على وشه.

اتخيل منظر البنات الكيوت المفتونين بشاروخان مثلا وهو قاعد قصادهم.. ياكل وهووووب.. في وشهم.. يا ترى هتقوله إيه؟ صحة يا وحش؟

قبل ما حد يجري على الحمام ويعمل فيها قرفان.. دي ابسط حاجة على فكرة.. ما خفي كان أعظم.

ياللا.. قوموا رجعوا بقي.

معايا مناديل معطرة وأزازة ال "وان مان شو" التي لا تفارق شنطتي أبدا.. وبرضه مفيش فايدة.. حاسس إني هموت مخنوق.. اعمل إيه طيب؟

افتح الشباك وان شاله تولع الطيارة؟

طول الطريق بحاول اتخيل.. يا ترى بنجالور دي عامله إزاي؟

فيها أماكن سياحة؟ هعمل شوبنج وكده؟ يا ترى بعيدة عن تاج محل؟

هو أنا ممكن أروح كشمير وجبال الهيمالايا.. وتحديدا افرست.. أعلى قمة في العالم؟

الأهم بقي..

هل الهنود اللي هناك عندهم نفس غباء الهنود اللي أنا متعايش معاهم في الخليج؟

اكتشفت بعد رحلات كتير إن أسوأ أنواع الهنود هما الموجودين في الخليج عموما وفي السعودية خصوصا.. الهنود الممتازين أصحاب العلم والعقل ورؤوس الأموال بيروحوا أولا على جنوب إفريقيا، أكبر تجمع للهنود خارج الهند فيه حوالي ٧ مليون هندي.. بعد كده انجلترا أو أمريكا.. الهندي بياخد فيزا السياحة لأمريكا مدتها ١٠ سنين.. بينما إحنا كمصريين بتبقى ٥ سنين بس.. مش ميزة لهم لإن الهنود محرومين من الاشتراك في اللوترية السنوية المجانية للهجرة لأمريكا.. كمان فيزا السياحة لهم غير قابلة للتجديد.. كل دول العالم بتتعامل مع الهنود بصورة خاصة.. أي ورق أو طلب بتملاه.. بتلاقي تحت جزء خاص بالهنود.

ليه؟

بلد يستحق الاهتمام بالفعل.. كل هذا العدد يلزمه معاملة خاصة.

طيب سؤال..

لما الهنود اللي برا الهند حالهم تعبان كده.. امال الهنود اللي في الهند نفسها حالهم إيه؟ يا لطيف يارب.. شكلها هتبقى سفرية صعبة أوى.. خصوصا إني رايح متغصب وكمان رايح علشان حاجة متخصنيش في الشغل ومكلف اعمل مصيبة بتفويض من مديريني.. يعني رايح اعلم على الهنود في عقر دارهم.. إزاي هقدر أتعامل مع ملوك المراوغة والكذب في العالم في عقر دارهم..

الله اعلم.

نوصل الأول ويحلها الحلال.. وربنا لأنيمك من المغرب يا بنجالورو..

■■■■■■■■■■■■■

الليمونة المسحورة

طول عمري بنام في المواصلات - وفي أي مكان تقريبا زي الصاروخ.. أيام الكلية كنت بسافر طنطا كل يوم.. كتير أوي كنت بنام في القطر وأصحى في إسكندرية بدل طنطا.. عمر ما كان عندي مشكلة في النوم أبدا.

إلا المرة دي!!!

منمتش ولا زيكو ثانية.. الزيكو ثانية تساوي واحد على ألف من الفيمتو ثانية بتاعة الدكتور احمد زويل.. دي حاجة جديدة اسمها الفيزياء التخيلية.. علم أنا ابتكرته.. طالما فشلت في التعامل مع الفيزياء في الواقع.. يبقي أألف واخترع براحتي وان شاء الله الدنيا هتبقى فل ومحدش هيراجع ورايا وكله بيرزق ومحدش بينام من غير عشاء.

٦ ساعات عدوا على شخص ملول جدا كأنهم قرن.. مليش في قعدة الطيارة دي خالص.. أنا سافرت ماليزيا (٨ ساعات) نايم طول الطريق.. لدرجة إن الراجل اللي جمبي صحاني قبل ما نوصل بربع ساعة غيظ مش اكتر، خصوصا إني كنت بشخر بصوت أزعجه شوية.. شحن اللاب توب خلص.. وكمان شحن الموبايل.. الفايدة الوحيدة للرحلة دي إني قدرت أخلص رواية الفيل الأزرق في الطيارة.. الله يكسفه احمد مراد.. كل دي خمور في الرواية!!!

العالم اللي جمبي هنود.. رغايين موت وبيتكلموا كلهم في نفس الوقت.. إزاي بيقدروا يتواصلوا مع بعض بالشكل ده؟ أصول الحوار حد يتكلم وحد يسمع.. إنما كله يتكلم في نفس الوقت زي برامج التوك شو بتاعتنا كده.. دي تبقى همجية.. كمان الهندي لغة مستفزة.. فيها كلمات عربي وإنجليزي.. غصب عنك تركيزك هيتشتت لما تلقط كلمة تفهمها بينما الباقي مش قادر تترجمه.

أخيراَ.. لمبة الحزام الصفراء نورت.. نزلنا المطار أخيرا.. على الجوازات بقى.

إيه ده.. يا دين النبي.. هو ده يوم القيامة!!!

في إيه بالظبط.. حد يفهمني..

في مطار بنجالور.. وقفت متنح مذبهل مفغور الفاه بشدة..

يا ألطاف الله!!

إيه كل الخلق دي؟

الناس دي كلها جاية منين؟ والطوابير مالها كده عاملة زي تعابين الأناكوندا العملاقة..

كل دول هنود؟

تقريبا أنا شايف بتاع ٨ أو ٩ مليار بني ادم.. مكنتش ناقص زهق علشان استنى كل دول.. هموت وأدخن ٥٠٠ سيجارة ورا بعض.. عاوز ادخل رئتيني أي نوع تاني من أنواع الغازات بخلاف غازات الهنود النووية اللي عبقت الطيارة ووصلت إلى عنان السماء ولوثت السحاب فسقطت أمطار مسمومة قتلت الأخضر واليابس في المحيط المتجمد الجنوبي.. مش معقول هقف كل الطابور ده.. غير إن المطار كمان كئيب أوي.

في مطار دبي مثلا لما كنت ألاقي الزحمة دي.. كنت بستغل أثر عملية جراحية في بطني وأروح لضابط الأمن في المطار.. شوية تمثيل إني تعبان ولازم أخد مسكن بسرعة.. الناس كانت بتنخدع وتعديني من طابور البيزنس كلاس الفاضي دائما.. لكن مع الهنود ولاد اللئيمة دول الحيلة فشلت.

اعمل زي ما اعمل.. ولا الهوا.. الهنود في النمطية والروتين.. أعوذ بالله.. هتقف في الطابور يعني هتقف في الطابور.

الهندي مثلا لو كلفته بشغلانة معينة.. هيفضل ٣٠ سنة يعملها بنفس الطريقة.. لا يكل ولا يمل ولا يبدع أبدا وكأنه قطر ماشي على قضبان.

٣ساعات كاملة لحد ما ختمت وخرجت.. اوووووووووف.. أخيرا.

سيجارة سريعة علشان دماغي اللي هتفرقع.. ظابط أمن طويل القامة جدا شاورلي بغضب على لوحة ممنوع التدخين..

- إزاي يا عم.. أنا في منطقة مفتوحة
- نو سموكينج هير سير

- طيب "أسموكنج" فين؟؟
- شاورلي إني ابعد عن المنطقة الممنوع فيها التدخين وبعدها أنا حر.

تخيلوا بقي المنطقة المسموح فيها التدخين دي كانت فين؟على بعد ١٠ سنتي بالظبط.. مجرد ما نزلت من فوق الرصيف.. بقيت حر.

وحياة طنط!!!

يعني فوق الرصيف لا.. وتحت الرصيف اللي عرضه ١٠ سنتي.. آه؟؟

هي دي الهند وهما دول الهنود.. النمطية فوق ما تتخيل.

بنجالور مدينة في الجنوب الأوسط.. كثافتها وقت كتابة السطور دي حوالي ٨ مليون.. مش بعيد على آخر الكتاب تكون بقت ١٠ وللا ١٢ مليون.. الهنود بيتكاثروا بجنون.. متهيألي على ما نخلص زيارة الهند هيكونوا غطوا الكوكب. هي تالت أكبر مدينة هندية من حيث السكان.. مدينة صناعية خاصة بصناعة نظم المعلومات بس.. علشان كده تعتبر أغلى مدينة في الهند لأن مرتبات العاملين في قطاع نظم المعلومات تعتبر عالية بالمقارنة بالباقي.. يبقى غلو الأسعار والمعيشة هنا منطقي.

الريال السعودي = ١٦ روبية هندية.. ب ١٠ روبية تقدر تشتري علبة كولا ٣٣٠ مللي.. لو قارنت القوة الشرائية للروبية الهندية هتلاقيها أعلى من الريال السعودي.. أومال العالم اللي قالتلي إنها غالية قالوا كده على أي أساس بقى؟

الناس دي مراحتش دبي وللا إيه؟

تاكسي من المطار للأوتيل.. الحساب هناك بالكيلو.. ٤٥ كيلو في زحمة منظمة إلى حد ما.. الهنود أخلاقياتهم في الزحام زي المصريين.. يبدو كده إن الأخلاقيات عموما ملهاش علاقة بالجنس.. دي أخلاق الزحام عموما.. مش بس مصر والهند.. كمان باكستان كانت كده.

حسابك كام يا مهراجا؟؟ ٥٠٠ روبية.

الله.. ٥٠٠ روبية "حوالي ٣٠ ريال سعودي" المشوار ده في السعودية بالميت ١٠٠ ريال..

دليل آخر إن البلد رخيصة للقادم من الخارج.. شيء كويس وسط كمية الزهق اللي أنا فيها دي.

الفندق في وسط البلد.. اسمه شجرة الليمون.. أعوذ بالله من غضب الله.. اكتأبت لله في لله كده.. وأتاري قلب المؤمن دليله.. أنا كنت فاكر انه اسم عادي.. زي كل الأسامي غير المعبرة.. هو يعني صوابع زينب كانت زينب قطعت صوابعها وعملتهالنا حلويات؟ وللا لقمة القاضي فيها مستشار قاعد جوا حلة الزيت!!! أهي أسامي لا تعرف بارد من حامي على رأى محمود عبد العزيز في جري الوحوش.

لكن في الهند الحالة مختلفة تماما.. الفندق اسم على مسمى. يا حفيظ يا رب.

ألوان الفندق عبارة عن درجات الأصفر والأخضر.. شجر الليمون موجود بكثافة عالية أوي

جوا الفندق وحواليه ريحة ليمون بشعة وقوية جدا في المكان.. معطرات الجو على الحوائط بتبخ ليمون كل شوية.. موظفين الريسبشن لابسين اخضر في اصفر.. ولونهم بني محروق.. اللون الهندي المميز لسكان الجزء الجنوبي من الهند.. السجاد على الأرض على شكل ثمرات الليمون.. الكراسي والأنتريه كلها تشبه ثمار الليمون.. اللوحات على الحوائط عبارة عن رسوم زيتية لأشجار الليمون أو صور طبيعية لمزارع الليمون.. في استقبال الفندق عصير مجاني كترحيب بالزائرين.. عصير ليمون طبعا.. كمان في ملبس وحلويات وحاجات كده عاملة زي الكحك.. لونها الأصفر المرعب يقول طبعا إنها معمولة من هباب البرك ده. هو الجماعة دول بيعبدوا الليمون وللا إيه؟ أساسا أنا مش بحب الليمون.

لو في ٣ حاجات بكرهها في حياتي.. الليمون واحد منها.. لو حاجتين يبقي الليمون أولهم.. لو حاجة واحدة يبقي هي الليمون. لو قبضوا عليا في امن الدولة مثلا وحاولوا يعذبوني علشان اعترف بأي حاجة.. مش هعترف لو هيقتلوني.. بينما لو عمو الضابط عصر لمونة ورشها عليا.. ممكن اعترف إن أنا اللي كسرت مناخير أبو

الهول شخصيا وأمضى وابصم على كده وكمان اجيبله صوري وأنا ببيع مناخيره الأصلية.. بس يرحمني من السائل الفاتك بالأبراج ده.

واحدة من أخواتي مريضة نفسيا بعشق الليمون.. ربنا يشفيها ويخفف عنها يارب.. عداء الأخوة التقليدي في أيام الطفولة.. كانت بتتعمد تعصر الليمون في بقها قصادي.. هي تعصر وأنا أرجع وأقوم اضربها.. يقوم أبويا يضربني.. قهر وظلم مرتين.. مرة بالليمون ومرة بالعلقة. لو مراتي عصرت ليمون على أكلها ومسكت المغرفة، أرمي المغرفة في الحوض.. ولو أكلت ليمون يبقى لازم أرغمها تاكل بعده شوكولاتة أو أي حاجة ليها ريحة تانية، وفي أغلب الأوقات مش بقعد معاها في مكان واحد لو في ليمون في الأكل بتاعها.. ولو مسكت ليمون وهي بتطبخ.. مش باكل في البيت.

في مشوار السوبر ماركت المقدس، مش بعدى حتى من جمبه.. ولو مراتي اشترته بخليها تلفه في كذا كيس غامق علشان حتى مشوفش لونه الأصفر المقيت.. وطبعا محرم تستخدمه في أكلي تماما.

واحد من الناس مرة قال.. عجبت لأهل مصر كيف يمرضون وعندهم أشجار الليمون..

الراجل ده أكيد مات محروق أو مجنون.. واعتقد إن مكانه حاليا في جهنم أول صف على النار علطول.. جزاء عادل للكذب ده.

بطني بتتقلب منه أوي وجسمي بيجزع وأعصابي بتتوتر بشدة.. شايف إن مكانه الطبيعي هو الزبالة.. لو مسكت الحكم فيوم من الأيام في مصر هجرم تجارته وزراعته وتعاطيه تمام زي الحشيش.. هجرمه مزروعا ومأكولا ومعصورا.. وهستصدر فتوى من الأزهر بتحريمه.. وهألف كتاب تاريخ هسميه "أصول اللهو والمجون في حرق أشجار الليمون".. اثبت فيه إن المشركين كانوا بيعذبوا المسلمين الأوائل بعصر الليمون على جراحهم علشان الناس تكرهه وتبعد عنه تماما.. كمان هعمل أبحاث تثبت إن شجر الزقوم "طعام أهل النار" ما هو إلا شجر الليمون ولكنه متحور جينياً.

لما أمي كانت تطلب منى مشوار شراء العيش اليومي كنت أتلكع وأتأخر علشان أروح وقت ما أبويا يحلق دقنه، لأنه بعدها كان بيغرق نفسه كولونيا الشبراويشي خمس خمسات الليمونية الرهيبة.. علشان ابقي بره البيت وقت الجريمة دي.
عارفين أغنية لطفي بوشناق.. لاموني اللي غاروا مني؟ في الأول اتقفلت منها وكنت دايما اشتم في الراجل ده.. كنت اقول لأهلي اللي بيحبوه.. أهو راجل كبير وفنان محترم.. وأهو مهزأ أهو.. لحد ما عرفت إنها لاموني.. عاتبوني يعني.. مش لموني من الليمون.
من الآخر.. الليمون بالنسبالي هو فيلم رعب لا ينتهي. اتولدت لقيت نفسي كده.. وكل المحيطين بيا يعرفوا الحقيقة دي.. يقوموا ولاد اللذينا يحجزولي في فندق أساسا عبارة عن ليمونة وحطوا فيها سراير؟؟مين اللي عمل فيا المقلب الزفت ده؟ حتى الأوضة.. ألوانها أصفر في أخضر في أبيض.. وريحة الليمون معبقة المكان وكأنها اللعنة.. حاطين معطر في التكييف بريحة الليمون.. آل إيه علشان التكييف ينشر عبق الليمون في المكان.
في الحمام.. صابون برائحة الليمون.. شامبو وشاور جيل بعطر الليمون.. الفوط لونها ما بين الأخضر والأصفر.. البانيو على شكل ورقة شجر الليمون. بغضب بيني وبين نفسي.. مين اللي حجزلي الأوتيل الزفت ده.. أنا مش عارف اتنفس.. دول لو قاصدين يخلوني انتحر.. مش هيعملوا فيا كل ده. ورق الحجز مكتوب فيه اسم اللي حجز.. قريت الاسم وأنا مصدوم.. دي أم حمزة مراتي..
يا بنت ال...
بقى علشان مرضيتش أخدك معايا.. تشكيني المقلب ده؟
مكالمة سريعة علشان أفش غلي.. صوتي واصل لحد اليابان.. تاني مرة لو عملتي كده.. هبعت أجيب المأذون.. وحيث انه كتب قبل كده.. يبقى دخلته المرة دي هتكون سوداء عليكي وعلى الليمون بتاعك.. طرااااااااخ ورزعت السماعة بقوة.
طيب.. ننزل بقى نشوف البلد دي فيها إيه.. ماهو أنا مش هعرف اقعد في كوباية الليموناته دي.

بنجالورو

البلد كبيرة أوي.. وزحمة أوي.. مينفعش أتمشى كده على غير هدى...لازم أكون عارف أنا رايح فين. الأول محتاج آكل.. طبعا مقربتش من أكل الطيارة لأسباب نفسية وشكلية ورائحة وكله.. واستحالة طبعا هاكل في الأوتيل ده.

الوقت اتأخر.. يادوب أروح أشوف مطعم أكل فيه وارجع أنام وغدا يوم آخر. هاكل إيه في الهند طيب؟ الأكل الهندي شكله جميل ومغري جدا.. وإذا كان الطبيخ كويس.. يبقى طعمه كمان هيبقى تحفة.. المشكلة إن أماكن قليلة أوي هي اللي تقدر تاكل فيها أكل هندي يتناسب معانا كشرقيين.. الأخوة محبي الشطة.. أوعدكم بأكلة عمركوا ما هتنسوها.. بس للعلم.. الشطة الهندي غير أي شطة في التاريخ.. شطة حراقة حارقة خارقة ملعونة لعينة بتشعوط الشفايف واللسان وسقف الحلق والزور وباطن الخد واللثة وال "...." كل ده في وقت واحد.. هتعرف كويس أوي يعني إيه شطة هندي لما وشك يحمر وعرقك ينهمر ومناخيرك تسيب وانت بتنازع في الحمام.

اللي فاكر إن شطة أبو طارق دي شطة أو الشطة السوداني حراقة، يبقي ميعرفش حاجة عن الشطة.. الهنود بيقتلوا نفسهم.. غالبا كده ده المرض النفسي اللي اسمه تعذيب النفس.. الشطة هناك رهيبة مرعبة.. لو مسكتها بأيديك وبعدين هرشت فوشك...وشك يتملى حبوب حمراء وتحس بنار في ساعتها.. يا سلام بقي لو لسه حالق دقنك وعرقان شوية.. هتحس بنفس من نار جهنم انفتح في وشك.. بعد زيارة الهند بقيت بقول إن الدقن فرض مش بس سنة خصوصا في البلد دي. كل ده مكنتش اعرفه.. عمري ما جربت الأكل الهندي...رغم إن المطاعم الهندي في السعودية كتير.. إلا إني كنت بقرف منهم بسبب ريحتهم.

عاوز مطعم يكون أصحابه مسلمين علشان الذبح الحلال.. واهو تبقى النظافة مضمونة.. ولو إن كلمة النظافة والهند.. دونت ميكس خالص.

الصديق جوجل يعرف كل شيء.. اعتقد إن من غيره هنتخبط في ظلام الجهل.. مطعم اكشردربار.. شكله حلو ونضيف وابن حلال.. كمان له فروع في الخليج وسمعته كويسة.. اذن.. توكلنا على الله.

مطعم هادي ولطيف.. رغم إن الهنود والهدوء دونت ميكس برضة.. لو سمعت الهنود بيتكلموا مع بعض تحس إنهم بيتخانقوا.. صوتهم عالي ولهجتهم حادة.. لكن المطعم ده استثناء.. كونه هادي معناه انه غالي.. الهنود اقتصاديين إلى أقصى حد.. ممكن تقابل هندي مليونير، وتلاقيه لابس ساعة ب ٣ مليم مش زي حالاتنا كده نبيع عيالنا علشان أي فون ٦.. الهنود في العادي بياكلوا أرز وأي حاجة ملونة معاه.. كاري بقي وللا خضار أو فراخ.. مسالا أو شاباتي.. مش مهم.. الأرخص والموجود يسد وكله أكل.

ملحوظة غريبة.. رغم إن أكلهم مكوناته كتير.. إلا إنهم مش شعب أكول أبدا.. تحس إنهم بياكلوا بس علشان يعيشوا.. سد خانة يعنى.. مش مثلا بيهتموا بجودة الأكل والتقديم زي الشوام.. أو يهتموا بالحركات والأونطا زي الطلاينة.. ولا أكلهم فيه جمال وتقل الأكل المصري.. لا خالص.. أي أكل والسلام.. حط مكونات كتير أوي مع بعض.. ارمي على النار أو في الفرن.. وهوب بقى أكلة هندي مفتخرة.. ممكن تلاقي فراخ عايمة في سائل برتقالي مع شوية خضار.. طبق عادي جدا.. وتفاجأ إن الطبق ده بيتكون من ١٠ أو ١٥ مكون.. ما بين ٤ أو ٥ أنواع خضار.. توابل.. فراخ.

المنيو وصلت.. مش فاهم فيها طبعا ولا حرف.. طبيعي جدا اني أنادي على الجرسون..

- خد ياض يا كومار.. اشرحلي إيه الطلاسم دي..
- ده يا فندم.. تشيكن ماسالا.. ماتن ماسالا.. تندوري.. تشيكن تكا.. الوكا باراتا.. شاباتي.. تشيكن كري.. برياني.. مورج ماكاني.. قرنبيط بالصلصة.. بيهاري بوتي.
- إيه ده.. يعني إيه تشيكن؟

الواد بيكلمني على أساس اني هندي من ضهر هندي.. مانا بعرف أقرا إنجليزي يا موكوس.. أنا عاوز افهم إيه التركيبات دي.. مش جايز اطلب حاجة وتطلع ليمون في الآخر.

بقليل من الشرح.. فهمت.. فراخ ولحمة وسمك.. وكله بالمسالا "نوع من انواع التوابل".. ماشي.. نجربها.. مش هتطلع أسوأ من الليمون أكيد.. يبقي تشيكن ماسالا ومعاه أي خضار مشكل وشاباتي.. اسمه مشجع الحقيقة وكمان شكله لطيف.. والرز تقريبا بدون مقابل.. بس كتر الدقة من فضلك يا كومار.

- استني.. الأكل ده في شطة؟
- لا يا فندم
- متأكد؟
- أيوه
- طيب أتأكد تاني.. نو شطة نو كراي على رأي بوب مارلي.
- أوكي

الهنود لما يقولوا أوكي.. لازم يهز دماغه معاها.. يميلها يمين وشمال.. تحس إنها راكبة على سوستة أو زمبلك.. أول ما يقولك أوكي.. تلاقى رأسه اتهزت لوحدها تلقائياً ومالت لليمين ورجعت تاني بسرعة الصاروخ علشان تميل على الشمال.

قعدت في المطعم مع نفسي.. أتفرج على الناس.. متعة لا تضاهيها متعة في السفر.. اللي قال من راقب الناس مات همًا ده ولا يعرف أي حاجة.. غالبا قصده من راقب الناس في مصر.. مراقبة الناس دي متعة لا يفهمها إلا المصريين.. الشعب الوحيد اللي تبقى ماسك موبايلك واللي حواليك كلهم بيبصوا معاك فيه.. تبقى في حالك وهما برضه في حالك.

اهو.. اتفرج على الناس شوية.. اعرف عاداتهم وأخلاقياتهم وبالمرة أراجع معلوماتي عن الهند وأهل الهند وناس الهند وتنوع الهند وتوابل الهند وخرافات الهند.

الهند.. بلد غاندي وطاغور "الشاعر العظيم" وراج كابور"يوسف وهبي بتاع الهند" وجواهر لال نهرو "سياسي قديم كان متحالف مع عبد الناصر".. بلد ماهافيرا "بطل الميثولوجيا الهندية الشعبي" وجانيش وشيفا وراما "آلهة الهندوس".. بلد سانجام وكولى وشولاى ومارد وكل أفلام القناة الثانية في العيد زمان.. بلد غريبة يجتمع فيها كل حاجة وعكسها.. كل غرائب وعجائب الدنيا لازم يكون لها أصل في الهند. اكتر من مليار إنسان واكتر من ٣٠٠ ديانة وآلاف اللغات واللهجات.. ثقافات وعادات مختلفة تماما.. حتى على مستوى الشكل.. منهم الأسمر ومنهم الأبيض الملون.. وكل دول عايشين مع بعض من غير أي مشاكل. وصل الحال إن اغلب الهنود بيتكلموا إنجليزي علشان يعرفوا يتفاهموا مع بعض.. ممكن جدا تلاقي جيران في نفس العمارة.. هنود.. كل واحد فيهم له لغة ودين وشكل مختلف عن التاني. معبد بيسجدوا فيه للتماثيل ونفس جدار المعبد ده هو جدار كنيسة بيقدسوا فيها اسم يسوع.. وفي آخر الشارع.. يرتفع صوت خاشع شاهداً بالوحدانية لله عز وجل بلغة عربية غريبة. عادي جدا ولا أي اندهاش.. هي دي قوة الهند الحقيقية.. قدرت تصهر كل التنوع ده في حياة واحدة وتحت علم واحد.. علم الهند.

دور العبادة كتير.. مساجد وكنائس ومعابد هندوسية.. لكنها مش فخمة إطلاقا.. تقريبا كده الهند مفيهاش أي حاجة فخمة.. الوضع الاقتصادي والفقر منعكس بقوة على معمار البلد.

بلد زي دي فيها كل مقومات الحرب الأهلية.. ومع ذلك.. عايشين مع بعض في أمان كامل.. طيب إزاي؟؟ حد يقولي إن فيها هجمات أو تطرف أو كلام من بتاعنا ده؟ اقول صحيح.. بس الكلام ده كان زمان.. في عصور الجهل وما بعد الاحتلال الإنجليزي مباشرة.. فعلا في فترة من الفترات كان في هجمات من الهندوس على المسلمين.. لكن خلاص.. الكلام ده انتهى وعرفوا إن الحروب العقائدية ملهاش نهاية.. الرئيس الهندي اللي فات أو اللي قبله اسمه أبو بكر زين العابدين عبد

الكلام.. مسلم سني منتخب.. وحط تحت كلمة منتخب دي خطوط كتير أوي.. بيسموه رجل الصاروخ.. أو أبو الهند النووية.

عاوزين دليل على الكلام ده؟ ببساطة كده وبالراحة بعيدا عن أي عصبيات واتجاهات وإعلام وعكاشيات.. شوفوا النهضة المرعبة في كل مجالات الحياة والاستثمارات التريليونية في الهند.. لا اعتقد إن بلد يعاني من مشكلة طائفية هيقدر يجذب كل رؤوس الأموال دي.. مصر علشان فيها خناقة على الكرسي.. كله هرب منها والسياحة وقعت.. محدش أبدا مستعد يخاطر بفلوسه في بلد مضطربة لأن رأس المال جبان. سميها ثورة.. انقلاب.. مذبحة أو تطبيق شريعة.. قول زي ما تحب.. في النهاية.. البلد المستقر هو اللي بس يقدر يجيب فلوس.. الهند قدرت تشد فلوس المستثمرين؟ تبقى دولة مستقرة. خلص الكلام.

بالمناسبة.. الهند وباكستان وبنجلاديش كانوا دولة واحدة، لحد ما جه واحد باكستاني اسمه محمد علي جناح.. قال إن الإسلام مضطهد في الهند واتخانق مع غاندي وقرر يعمل بلد لوحده.. فأخد حتة ارض عملها باكستان.. يعني باكستان أساسا قامت على فكرة الدولة الدينية.

جدير بالذكر إن تقريبا كل رؤساء الوزارة في باكستان يا إما ماتوا منفجرين يا إما سرقوا وقالوا يا فكيك، يا إما انقلبوا على بعض تحت شعار نور عينينا ويجعل كلامنا خفيف..

لياقات على خان.. عبد الفتاح على بوتو "اسمه الحقيقي ذو الفقار والمعنى في بطن الكاتب".. الجنرال ضياء الحق.. بي نظير على بوتو.. برويز مشرف.. أسامي راحت بين قتيل وسافل.. كرسي الحكم في باكستان مفخخ يا بالقنابل يا بالفضائح.. معدلات الفقر في باكستان وهمية.. فجعت الصراحة من الفقر هناك في أحد الزيارات .. الباكستانيين في الخليج أرخص من الحيوانات .. لو قتلت باكستاني ممكن بالكتير حد يقولك عيب كده.. متعملهاش تاني.

الهند فقيرة برضة.. بس مش كده.. كمان الهند ١٢٠٠ مليون.. يعني فقرهم مبرر إلى حد ما.. لكن الهند فيها ديمقراطية محترمة جدا.. رابع أقوى جيش في العالم

بإجمالي إنفاق ٤٤ مليار دولار "نقلا عن جلوبال فاير باور ٢٠١٥".. الجيش الهندي أقوى من الجيش الإنجليزي اللي كان محتل الهند يوما ما.. عندهم ٨ مفاعلات نووية وعملوا طيارة مقاتلة كفء جدا اسمها هال تيجاس وصاروخ طلع الفضاء بالتعاون مع إسرائيل.. ده غير انها واقفة في سباق التسلح النووي على قدم السواء مع الأمريكان والروس.. خصوصا بعد صاروخهم الأشهر عابر القارات "الجبار" أو "AGNI ٥" ده غير الطفرة غير العادية في مجال تكنولوجيا المعلومات.. السينما بقى حدوتة تانية وموضوع يطول شرحه.. لكن يكفيهم بوليوود وأميتاب باتشان اللي اختاروه فعلا ممثل القرن.

بينما باكستان انضربت فيها طفلة بالرصاص في دماغها علشان مصممه انها تتعلم..

دوروا على قصة حياة مالالا يوسف زاي وتخيلوا انها طفلة هندية مثلا. إزاي عملوا كل ده واحنا كنا بنتريأ على أي حد بيصدق أي حاجة ونقول عليه هندي؟

سؤال يطرح بلح. طيب.. نصف المجتمع الهندي أخباره إيه؟؟

المرأة الهندية.. يا ترى جميلة وللا لأ؟

جينا بقي للكلام اللي يزعل..

الجمال نسبي وأغلبهم ليسوا جميلات خالص.. حد هيقول طيب ما ايشواريا راي أهي.. بت زي المانجاية.. أحب أقوله إن المانجا الهندي أي كلام.. تعمل إيه مانجاية فوسط غيط ليمون؟

شعرهم اسود فاحم وسايح وناعم.. ده حقيقي.. حواجبهم مضبوطة وفي مكانها.. ميضرش.. عيون بقر المها الواسعة.. تمام. بس ده مش جمال.. هتنهار الفكرة دي فدماغك أول ما تركز في الوشوش، بخلاف ريحتهم المنفرة.. عيونهم مصفرة.. وعندهم شنبات.. أي والله عندهم شنبة.. انت قريت صح.. الستات الهنود مش بيهتموا بالكلام ده خالص.. فممكن تلاقى واحده هندية عندها سوالف محمود ياسين في فيلم بدور أو عندها شنب زي شنب النجعاوي.. كنت ببصلهم واشعر

بغيرة فظيعة.. أنا أساسا رجل أجرودي دقني طلعت بمعجزة.. لما ببص لدراعي وأقارنه بدراع واحدة من دول.. اقول في نفسي بكل حقد.. يا بنت المحظوظة.

واضح إن شغلانة الكوافير ملهاش سوق في البلد دي.. أو يمكن ده من علامات الجمال عندهم.. ولكن على الجانب الآخر.. المرأة الهندية جدعة.. واقفة مع الرجل سواء بسواء.. واخدة حقها في المجتمع الذي يقدس الذكور.. عجبني أوي النموذج الأسري الهندي.. راجل ذو مكانة.. ست ذات مكانة.. الاتنين بيحترموا بعض.. كل واحد واخد حقه من غير ما يجور على التاني.. ناس فهمت الحياة صح.. مش معنى أنك عاوزة حاجة أنك تهيني أو تيجي على حق الطرف الآخر.. مش معنى أنك راجل يبقى انت تملكها.. لا.. الحياة هناك مش كده.. صديق هندي مرة قالي انتو بتبصوا للستات بنظرة الملكية.. بينما إحنا بنبصلهم بنظرة المشاركة.. فارق مهم ونظرة في محلها فعلاً.

افتكرت فيديو مشهور لدكتورة كانت بتدي نصايح جنسية وحياتية للرجل والمرأة.. بدأت حلقتها بتفسير الآية الكريمة رقم ٢٢٣ في صورة البقرة.. نساؤكم حرث لكم.. وإزاي أبدعت وهي بتقول إن الله عز وجل خص الرجل بالملكية للمرأة.. الله أعلم هي بتتكلم صح وللا بتعك.. الله اعلم إحنا أساساً فاهمين كلام ربنا صح وللا لأ.. بس الأكيد أكيد.. إننا بنتصرف غلط وبنعك.

الحياة عندهم مشاركة فعلية مش امتلاك.. والنساء فعلا ذوات مهارات.. كمان المجتمع الهندي ميعرفش فلسفة التعدد.. كل ست لها رجل واحد وكل رجل له ست واحدة.. وصل الحال في بعض الطوائف الهندوسية انه في حال وفاة الزوج بيحرقوا الزوجة.. خلاص.. ملهاش حياة في الدنيا بعد جوزها ما يموت.. مش قادر اقولكوا عجبتني أد إيه الفكرة دي.. تخيلوا لو طبقناها في مصر.. اعتقد إن الرجالة هتعملها وهتجود كمان.. بس غالبا هيحرقوا الستات وهي صاحية من باب الاحتياط.

لبس الهنديات القومي اسمه ساري.. حتتين قماش بيتلفوا بطريقة معينة فوق وتحت ويتلبس تحتهم بادي حريمي نص كم.. الأكتاف عند الهنديات عورة إنما البطن لا.

الرجالة لبسهم عبارة عن جلابية قصيرة.. تحتها بنطلون واااااااااااااااسع أوي من عند الوسط وضيق موت من تحت.

في المطعم.. شفت بالصدفة إعلان لواحد باصص للناس.. مادد ايده مع ابتسامة مداهنة منافقة، وفوق صورته وتحتها كلام وخلفية الإعلان صورة الإله راما "واحد من الآلهة الأبطال في الملاحم الشعرية الهندوسية" زي ما يكون منشور انتخابي.

سألت الجرسون.. قالي ده واحد من المرشحين لرئاسة الوزارة.. ترجملي الكلام المكتوب.. الراجل واخد الشعار الآتي..

"من اجل رخاء الهند.. وبتشريف من الإله راما.. ومن اجل خدمتكم.. أقدم روحي هدية لمنصب حاكم بنجالورو.. ارضي راما وكن في صفي"

أرضي راما؟

اهلننن.. انتوا وصلتوا هنا.. حلو أوي كده.. الهندوسية هي الحل.. مش بعيد تكون الجملة اللي على الجنب دي.. سنحيا كراماً في خدمة الإله شيفا.

في لعب بالدين في السياسة اهو.. بس في الهند شيء مختلف.. كل واحد من حقه يقول أي حاجة.. لكن الهنود لا ينخدعوا بالكلام ده.. هندوسيين متدينين لكنهم غير متعصبين حاليا.. ينتخبوا الأكفأ بغض النظر عن العرق.. سألت واحد منهم.. مش هتنتخبوا سونيا غاندي.. على أساس إني كنت فاكر انها تبع الراجل الطيب بتاعهم.. زي بشار الأسد مثلا "سامحني يارب".. قالي لا.. **No more Gandhi's** خلاص.. زهقوا منهم ومن فسادهم فمش هينتخبوهم تاني.. حتى لو جابوا الإله جانيش نفسه يقفلهم على باب لجان التصويت.

في الهند.. العواطف = صفر

حاسب يا عم.. وقف لحد هنا.. الأكل وصل.

تشيكن ماسالا

في أكشر دربار "المطعم" اجلس وحيدا متفرداً بغربتي متأملا.. السؤال اللي مفرتك دماغي.. على الاختلاف ده كله.. إزاي الناس دي قادرة تعيش من غير أي مشاكل؟ ده في ٥٠٠ مليون سبب يخلوها تولع في ثواني.

٢٢ دولة بلغة واحدة وديانتين و٤٠٠ مليون بني ادم ومش عارفين يتفقوا علشان يعملوا سوق بس نتاجر ونبيع ونشترى فيه مع بعض.. بينما مليار وربع بني ادم في مساحة اقل مع ٣٠٠٠ ديانة وزيهم لغات ولهجات قدروا يبنوا دولة واحدة قوية.. سبحانك يارب.. النجاح ماهو إلا إرادة.

الأكل وصل.. سقطت من دماغي كل الأفكار عن الاختلاف والتعايش السلمي والديمقراطية الكونية والعلمانية الاشتراكية والإخوان الشيوعيين.. بلا هم يا عم الحاج.. أنا هموت من الجوع.. الأكل أولاً ونتفلسف بعدين.. صدق الانجليز لما قالوا بعد اختراع الكاتشاب والمايونيز "الجوع هو أحسن صلصة."

يا مسهل الحال يارب.. الأكل ريحته عجيبة.. لا هي حلوة ولا هي وحشة.. ريحة أنا مش متعود عليها وخلاص.

الشاباتي أو العيش الهندي شكله حلو.. بيلمع زي ما يكون عليه زيت.. بياكلوه مع الخضار.. الخضار نفسه عبارة عن توابل محطوط وسطها كام حتة خضار كده جدعنة.. كمية رز معقولة.. رز غتت ورخم وسخيف بلا طعم ولا لون ولا ريحة ولا قوام ولا حتى شكل.. هو والعدم سواء.. لما ألاقي ست بتتمنظر وتقول أنا عملت فتة بالأرز البسمتي يا ديدي يا أوختي وكانت تحفة لدرجة إن حسن بيه والأولاد خلصوها وهي على النار.. بعرف علطول انها لا بتعرف تطبخ ولا بتفهم في الأكل من أصله.. ما زال الأرز المصري القصير سميك الحبة اللي بيتخن وبيعجن لو انطبخ غلط ملك ملوك انواع الرز في العالم.

فراخ مسالا.. لونها برتقالي ملفت.. عايمة في سائل كثيف.. برتقالي برضه.. طعمها بقي..

أووووووووووووووووووووووووف..
إيه ده.. إيه النار دي.. يابن الإيه.. ااااااااااااااااااااه.. بوقي ولع.. مية.. مية.. عاوز مية.. هموت يا كفار.. الله يخرب بيوتكوا..
ارتفع صوتي بالصراخ.. الناس عرفت وقتها اني أجنبي فرفور.. من العيال البيجي بيجي اللي مش بياكلوا الشطة

- إيه ده يبنى.. أنا طلبت فراخ مسالا مش فراخ نووي؟؟
- "بالبرود الهندي المشهور" حضرتك دي من غير شطة
- من غير شطة إزاي يا أسطى.. انت هتشتغلني.. بمثل أنا مثلاً.. اللي ولع بوقي ده اعتبره إيه.. فوتوشوب؟
- دي مش شطة.. دي سبايسي
- تصدق أبهرتني.. ما هو الشطة هي الاسبايسي يا ابن المؤذية
- نو سير نو.. دي شطة.. لكن ده سبايسي

وراح مناولني طبق فيه بودرة حمراء كالجحيم.. دي اللي هي الشطة.. وطبق تاني فيه ألوان تانية مختلفة.. دي اللي هيا توابل متفرقة. يا لهوي.. أومال لو كانت بالشطة كان بقى إيه الحال.. ليه يا جدعان بتعملوا كده فنفسكوا؟
مع الوقت عرفت إجابة السؤال.. طقس الهند حار رطب في أغلب المناطق.. بيخلي الواحد عنده كسل وخمول غير عادي.. رغبه رهيبة في الأنتخة.. تحس أنك ديناصور مش قادر يتحرك.. تمساااااااااااح.. ومع الجو ده يلزم مساعدات تنشط الدورة الدموية.. والا ممكن تصحى الصبح تلاقي نفسك لازق في الأرض، ومفيش غير الشطة تقوم بالمهمة دي.
كملت أكل مضطر.. طبعا أنا عارف تأثير الشطة دي هيبقى إيه.. الكوكب كله هيسمع صوت صريخ إنسان يحتضر في الحمام.. البواسير قربت جدا.. أسبوع واحد هنا ويبقى أنا كده مريض بواسير رسمي.

معلقة من الأكل.. كوباية مية.. شتيمة بالهبل.. وبعدين معلقة تانية وكوباية مية وشتيمة بالهبل.. ده كان سيناريو الأكل في المطعم.. طبعا مع احمرار في الوش.. وعرق في فروة الراس ورشح في المناخير.

خلص الأكل من هنا وحسيت إن بطني عاملة زي قربة مية على وشك الانفجار.. رجعت على أوتيل الليمونة المسحورة وأنا بدعي ربنا يغمى عليا.. عاوز أنام بسرعة علشان بعاني مرتين.. مرة مع السم الهاري اللي أكلته ده ومرة مع الليمونة اللي أنا عايش فيها دي.

بكره الصبح عندي معاد مع الاندهاش.. ولكنه اندهاش من نوع آخر.

هنعمل إيه بكره؟؟ كالعادة...ملحقتش أفكر.. ونمت.

■■■■■■■■■■■■■

ويبرو

صحيت بدري زي عوايدي.. عضمي كله مكسر بدون سبب...أكيد بسبب لون الليمون الأصفر القميء...استعدادات الصباح.. الحموم بصابونة الليمون دي شيء بشع.. كأني بستحمى بمية نار.. بعد الحمام حسيت إني قرفان من نفسي جدا. فطار الهنود هو البيض.. ما يقرب من مليون نوع بيض على الصبح.. رائع جدا.. مبرر إضافي لريحتهم الفظيعة بالإضافة إلى كمية التوابل المهولة اللي بيحطوها على الأكل.

فطرت بسرعة وقلت أشوف أنا رايح فين.

أنا واقف قصاد الأوتيل بحاول اعرف اتجاهاتي.. بضرب نظري يمين وشمال.. لقيت مباني عملاقة.. اتش بي.. ديل.. مايكروسوفت.. أوراكل... ليوسنت.. لينوفو.. سامسونج.. جوجل..

يخرب عقولكوا.. كل دي شركات؟ فعلا.. كل دي فروع للشركات العالمية..

طب موجودة هنا ليه؟؟

طبعا علشان الأيدي العاملة تقريبا ببلاش زي ما قلنا.

الهند عموما وبنجالورو خصوصا فيها شركات كتير عملاقة هندية الأصل.. هحكيلكوا على الجزء اللي يخصني وهو نظم المعلومات.. أكيد طبعا ما يسري على نظم المعلومات يسري على الباقي.. ولكن مش بحب أفتي.

ويبرو.. ماهيندرا (ساتيام).. تاتا.. انفوسوفت.. انفوسيس.. كل دي شركات هندية خالصة لها فروع في كل حتة في الدنيا.. كل شركة منهم فيها ١٠٠ أو ١٥٠ ألف موظف ويمكن اكتر.. طبعا ميزانية الشركة الواحدة فيهم أكبر من ميزانية مصر المحروسة بعدة أضعاف. الهنود قدروا يصدروا نفسهم وصناعتهم إلى خارج الهند.. مش عملوا نسخ من بره ليهم.. في رأيي هي دي العالمية.. أنك تصدر ثقافتك أو شغلك أو عاداتك بره بلدك.. العالمية إن بره مصر يعرفوا عن جوا مصر عن طريق لغتي وشغلي ويشتروا منى بعملة بلدي منتج أنا صنعته أو زرعته..

مش اني اطلع بره أشوف مين عمل إيه وأقلده.. ده سبب تاني يفسر ليه الهند متقدمة عننا.

عن طريق كل الشركات المحلية العملاقة دي، بالإضافة إلى توكيلات أو فروع الشركات العالمية اللي فتحت عندهم "استثمارات أجنبية يعني".. بيتحرك اقتصاد الهند علشان يحتل المركز السابع على مستوى العالم كاقتصاد قوي واعد. كل الشركات الكبيرة اللي في الدنيا.. أكبر فروعها في الهند.. مصاريف رخيصة جدا تغري أي مستثمر بالشغل هناك..

يعني المهندس اللي بياخد مرتب في مصر ١٠٠٠ دولار في الشهر مثلا، اللي زيه في الهند ياخد ٢٠٠ أو ٣٠٠ بالضالين، ويبوس ايدك ورجلك واحتمال يعملك تمثال ويعبدك.. كمان عدد الأيدي العاملة متوفر بشكل مرعب.. لو عملت إعلان تقول أنا عاوز محاسب واحد.. هيجيلك مالا يقل عن ١٠٠٠٠٠ محاسب.. آه مش كلهم كفاءات وشاطرين، ولكن العدد ملفت على أي حال.. ده طبعا غير الدولة اللي عاملة خدها مداس لأي حد يقرر يفتح بيزنس ويشتغل. الكلام ده بالنسبة لأي مستثمر كنز.. دي بلد لقطة.

مباني عملاقة وناس كتير أوي.. فرص شغل بالهبل.. مرتبات في الأرض.. نظام تعليمي في منتهى القوة.. الطالب بيخلص الكلية ال ٤ سنين ومعاه بكالوريوس وماجستير في نفس الوقت.

اضربلكوا مثل يقرب تأثير الشركات دي على البلد.

في مصر.. لما مسك الدكتور احمد نظيف وعمل القرية الذكية، "أوراكل" مثلا كشركة فتحت فرع في مصر وظفت فيه ٥٠٠ واحد علشان تخدم شمال إفريقيا.. طيب هتجيب موظفين منين؟ أكيد طبعا من السوق نفسه بعد ما عرضت مرتبات عالية.. النتيجة إن السوق بقى فاضي بعد ما ٥٠٠ واحد سابوا أماكنهم وراحوا لرب العمل الجديد. طيب ده تأثيره إيه على المرتبات؟

قانون العرض والطلب.. عدد الوظائف المعروضة ارتفع.. بالتالي ارتفعت المرتبات بصورة فلكية.. ولأن التغيير كان سريع جدا.. اللي زي حالاتي مثلا سعره اتضاعف

في السوق ٣ مرات بدون أي مبالغة...الكلام ده كان سنة ٢٠٠٥.. جالي عرض الشغل من اوراسكوم ب ٣ أضعاف مرتبي في حلواني إخوان.. ابريل ٢٠٠٥ كنت بقبض "X".. مايو ٢٠٠٥ بقيت بقبض "٣X" بدون أدنى مبالغة.. كده مرة واحدة بنفس سرعة قراءة حضرتك للكلمات.. نمت وصحيت على طفرة عملها أحمد نظيف.. طفرة في سوق نظم المعلومات بس.

طيب لما شركات نظم المعلومات الكبيرة سحبت الناس من السوق.. حصل إيه تاني غير فرص العمل الجديدة؟

لأن المجال جديد.. ظهرت حواليه مجالات تانية داعمة.. كورسات وتدريس ومعاهد وخلافه.. وعلشان الايد العاملة في مصر رخيصة بالمقارنة بأوروبا.. الشركات المصرية اخدت مشاريع بره مصر.. وبدأنا نسافر.. إفريقيا.. الخليج.. أوروبا.. وهكذا. ومن هنا بدأت حكايتي شخصيا مع السفر.

مع السفر.. طبيعي جدا إن الشركات الخليجية تعرض عليك تقعد معاها.. ناس كتير بدأت تسافر تشتغل في الخليج ويحل محلها في مصر جيل تاني كان بيتعلم.. العجلة ماشية وكله بيرزق ونظم المعلومات كل يوم في الطالع.

تخيلتوا الوضع الجميل ده؟؟

ده كله من شركة واحدة في مصر اسمها "أوراكل".. ما بالكم بقي بمكان زي القرية الذكية فيه مش اقل من ٥٠٠ شركة؟؟

طيب ما بالكم بمدينة كاملة اسمها بنجالورو عبارة عن قرية ذكية كبيرة؟

طيب تعملوا إيه لما تعرفوا إن الهند فيها ٦ مدن مليونية كاملة زي بنجالورو كده؟

شفنا الفرق؟

طيب.. حد هيقول أساسا قطاع نظم المعلومات ده قطاع ترفيهي.. منظره يعنى.. ناس عماله تنزل ويندوز ليل ونهار وتعمل ريستارت للراوتر لما النت تفصل. سؤال منطقي من شخص غير متخصص.. إجابته ببساطة.. إن شغل نظم المعلومات أساسه التوفير.. توفير الوقت "اللي هو فلوس" الأماكن.. الموارد

وخلافه.. وطبعا بره مصر في تكنولوجيات تشبه السحر.. لو اتكلمت عنها هيبقى كتاب تاني خالص..

لكن يكفيك تعرف أنك ممكن تعيش عمرك كله في بلد زي أمريكا مثلا.. متروحش فيهم السجل المدني ولا نص مرة ولا تتكلم مع أي إنسان في أي شيء ولا تحتاج حاجة من حد ولا حد يحتاج حاجة منك بسبب نظم المعلومات. ويكفينا برضه القيمة السوقية ذات الأرقام الفلكية لشركات نظم المعلومات العالمية.

تخيلوا بقي إن فرع شركة واحدة في بنجالورو بس بيشتغل فيه ١٥٠٠٠ موظف؟ ده غير الفروع اللي في المدن التانية. ده غير باقي الشركات العاملة في نظم المعلومات.

أظن كده ممكن نتخيل العائد المهول على الاقتصاد الهندي من صناعة نظم المعلومات والاستثمار فيها.. في مصر قرروا يعملوا مصنع سامسونج.. حكومة نظيف نشفت ريقنا عليه وحكومة هشام قنديل ذلتنا بيه وحكومة محلب سرقته في الآخر.. ولسه المصنع مشتغلش.. وأدى دقني لو اشتغل. إحنا طلعنا صغيرين أوي يا عصام.

الشركة اللي أنا رايحها اسمها ويبرو"Wipro".. الهنود بينطقوا ال "W" كأنها "V".. فيبقي الشركة بالهندي اسمها فيبرو.. ولاد صنعتي بتوع نظم المعلومات يعرفوها كويس أوي.. فتحت في مصر علشان تعين ناس يخدموا شغلها في شمال إفريقيا.. أختي الصغيرة اشتغلت معاهم فترة قبل ما تتجوز وتقضي على مستقبلها وتقرر انها تشتغل في الحكومة كست مصرية أصيلة.

من خريطة جوجل.. الشركة بعيد عنى ب ٦٠٠ متر.. يعني تمشية.. طيب نتمشى ونتفرج. شركات شركات شركات.. فكل حتة وكل مكان.. كل مبنى عبارة عن شركة أو اتنين أو عشرة... فرص شغل بالهبل وطبعا مرتبات زي الزفت. لحد ما وصلت ويبرو.. قصدي فيبرو.

يا قوة الله.. كل دي شركة؟؟

أنا رحت الهند سنة ٢٠١٤.. يعني كنت اتهريت سفر وشفت أعاجيب في بلاد الله.. لكن بالشكل ده الصراحة مشفتش.. ولا حتى في أوروبا. لما كل دي شركة.. أمال المدينة تبقي عاملة إزاي؟

مساحة مهولة من الأرض فيها ٤٢ برج إداري.. البرج الواحد من ١٠ إلى ١٣ دور.. الدور الواحد فيه ما يقرب من ١٠٠ مكتب مفتوح يساع من ١٠ إلى ٢٠ موظف و٢٠ قاعة اجتماعات. في داخل حرم الشركة في أبراج عبارة عن جراج انتظار عربيات.. حد ممكن يتخيل لما شركة تعمل مباني انتظار سيارات ليها هي بس.. يبقي حجمها أد إيه مع العلم إن اللي عنده عربية في الهند يبقى من علية القوم.

أنا دخلت من بوابة ١٠.. الشركة ليها ٢٢ بوابة، بين كل بوابة والتانية تقريبا نص محطة أوتوبيس من بتوع جسر السويس.. المفروض اني رايح برج ١٨.. ده في آخر المكان.. طب ما كنت دخلت من الباب اللي جمبه وريحت نفسي!!!

ركبت مواصلات جوه الشركة.. حاجة كده شبه التوك توك من البوابة رقم ١٠ إلى برج ١٨.. مشوار فعلا استغرق ٨ دقائق كاملة.. أنا متنح وعمال أتفرج على الشركة من جوا..

هو في إيه؟ أنا إيه اللي جابني مدينتي؟ الشركة فيها جناين ومطاعم.. ملاعب كريكت وتنس.. حمامات سباحة وملاهي أطفال وقاعات عرض سينمائية.. مطاعم كتير أوي للأكل السريع زي كنتاكي وماكدونالدز وبرجر كينج.. فوود كورت مركزي عملاق علشان الناس اللي بتحب تقضى وقت راحة في وسط النهار.. وطبعا كل برج فيه اكتر من فوود كورت خاص بيه لزوم الشاي وخلافه.. الهنود كل ساعة بيلموا بعض ويروحوا يشربوا شاي هندي.. بريك بس على صغير.

في داخل الشركة كمان لقيت مبنى حضانات أطفال ومدرسة ابتدائية على مستوى عالي.. يعني الست أو الراجل من دول يروح شغله مطمئن.. هو ومراته يشتغلوا.. والعيال تتعلم.. الهند تتبني، وأنا ضغطي يعلى. تخيلتوا الوضع؟؟

ده واحد من فروع الشركة في بنجالورو بس.. الشركة ليها فروع تاني أكبر في مدينة اسمها شيناي "مدراس سابقاً" وفرع تالت في حيدر أباد ورابع في مومباي وخامس في دلهي.. ده غير فروع الشركة في باقي دول العالم. الشركة ليها جريدة وقناة باسمها.. جهاز إعلامي كامل بيخدم الشركة وأهدافها وبيعرض قصص نجاحها ويستقطب العناصر المفيدة وفرص الأعمال.. لقاءات مع الموظفين.. دورات تدريبية مرئية.. قناة كاملة في خدمة الشركة.

في داخل الشركة.. مكتب للخدمات الحكومية زي السجل المدني مثلا.. الجامعات.. الداخلية.. طيب ليه؟ علشان محدش يزوغ من الشغل لأي سبب.. محتاج نسخة من شهادة التخرج مثلا أو محتاج تعمل باسبور أو أي شيء من هذا القبيل.. تبعت طلب لشئون العاملين في الشركة عندك.. وهما هيتواصلوا مع المكاتب دي ويخلصولك كل شيء.. وانت مربوط في مكتبك بتشتغل.

طبعا لا مجال للحديث عن التواصل بين الشركات الهندية والجامعات لزوم المناهج التعليمية.. حاجة مفتخرة أوي. متخيلين بقى رئيس شركة زي دي. مكانته إيه في الهند؟

أكيد.. أهم من أهم ريس مسك بلدنا برجالته وعصابته وإعلامه وشيوخه ومعارضته.

أنا رحت الشركة الساعة ٩ صباحا.. المعاد الرسمي لبداية اليوم عند الهنود.. الهنود منظمين بطريقة تجيب شلل رباعي.. الشغل من ٩ إلى ١ وبعدين ساعة بريك للغداء وبعدين من ٢ إلى ٦ وبعد كده مرواح.

لو الهندي بيشتغل في شيء يختص بالحرب العالمية الثالثة مثلا وجاله أمر يضرب صاروخ نووي على باكستان والساعة بقت ١.. هيسيب كل اللي في ايده ويروح يتغدى.. اياكش الدنيا تولع والنووي يفرقع فيه هو.. يتغدى الأول وبعدين يرجع يكمل.

معاد اللانش ده موعد مقدس.. عشق وتقديس غير عادي لوجبة الغداء مش عارف ليه.

الموضوع ده كان يعصبني جدا.. خصوصا اني ابن ثقافة اني اقفل اللي في ايدي وبعدين أشوف حالي.. مع الوقت اكتشفت اني غلطان.. الشغل شغل والبريك بريك.. علشان محدش يزعل.. كل واحد ياخد حقه.

كمان الهندي مش بيشتغل أبدا بعد الساعة ٦.. مستحيل.. إن شاله الإله راما وكل إلهة الهندوس يجوله في المنام.. ٦ هيروح يعني هيروح.. طبعا بالنسبة للقادم من ثقافة الأوفر تايم ده يبقى اسمه تهريج. بس برضه أنا كنت غلطان.. اسهر في الشغل النهارده وآجي تاني يوم متأخر.. مديري ياخد باله اني جاي متأخر ومياخدش باله اني سهرت علشان كل واحد شايف الدنيا من منظوره هو بس.. وتبدأ المشاكل المعتادة.

اذن الحل السحري.. ٨ ساعات شغل وعليهم بوسة...ومعاهم ساعة كمان محبة.. اللي هيكلمني بعد كده على الموبايل وربنا لاغزه في كرشه.

وصلت بالسلامة لبرج ١٨ وطلعت للناس اللي شركتي مفوضاني اني أتخانق معاهم.. اجتماع سريع رميت فيه القنبلة اللي جاي ارميها بوش خشب مصطنع وطلعت أجري.. دماغي مشغولة تماما بالبلد والشغل مش فدماغي خالص.. عاوز اقلبهم أوام وانزل أشوف الدنيا فيها إيه.

ـ شوف يا بشمهندس كومار.. العقد بيقول.. وانتوا لسه معملتوش.. أنا مش جاي اتفاوض.. أنا جاي اتفق على موعد جديد وغرامة.. أو بمعنى أدق.. جاي أبلغكوا بالكلام ده.

ـ يا مستر أحمد.. خلينا الأول نرحب بيك وبعدين نشوف الشغل.. الشغل مش هيطير.

ـ الموضوع خرج من ايدي يا سيد.. سلام

عجبتني جدا وأنا صارم.. في الحقيقة أنا مش كده.. أنا شخص بسيط جدا عايش علشان اضحك وغالبا هموت من كريزة ضحك لو السجاير مقضتش عليا الأول.

الراجل اتاخد من دخلتي الناشفة وبدأ كلامه يلين.. والله لو عمل إيه مش هصدقه.. دول عالم الكذب بيجري في دمهم أسرع من كرات الدم الحمراء وهي

مستعجلة علشان تروح توزع الأكسجين على باقي أعضاء الجسم.. غالبا جوتاما لما قال "لا تصدقوهن يا اناندا" كان يقصد الهنود.. مع الاعتذار لأبينا الروحي الدكتور أحمد خالد توفيق على الاقتباس.

الهنود بيكذبوا بنفس السهولة اللي بيتنفسوا بيها.. بس مش بيكذبوا على بعض أبدا.. بيبصولنا بنظره متدنية جدا.. ودايما بيحاولوا ينصبوا علينا.. لو هتشتري حاجة من هندي، اقسم سعرها على ١٠٠٠.. لو هتتعامل مع هندي، سجل كل كلمة وتفصيلة حصلت بينك وبينه.. لو قدرت تسجل فيديو كمان سجل لأنه بمنتهى السهولة هينكر أي اتفاق بينك وبينه.. ده كمان ممكن ينكر أي مراسلات بينك وبينه ويعتذر بعدين.. من باب انه يكسب وقت لا اكتر على ما يحضر كدبه جديدة.

أي حد اشتغل أو عايش في الخليج يعرف الحقائق دي كويس جدا.. أنا بقالي سنين في الخليج واتقرصت منهم مليون قرصة على الأقل.

افتكر دايما.. لا تثق فيهم يا اناندا.. لا تصدقهم يا اناندا.

الراجل اتخطف من كلامي وحاول يدخلي من اكتر من مدخل.. شفت فيلم جودا أكبر.. لا.. شفت سلام دوج مليونير.. لا.. شفت أسمي خان.. لا.. تعرف ايشواريا راي.. لا.. تعرف.. شاروخان.. لا.. تسمع عن طاغور.. لا.. تعرف غاندي.. لا.

إجاباتي كلها لا مع الوش الخشب.. خلاص.. الراجل هينهار.. والله شكله كويس ولكن المليون اللي قرصوني قبله مسابوش في قلبي رحمه لأي هندي.

خلاص.. خلصنا.. اتفقنا.. كده أمنت نفسي.. سلام يا كومار أفندي.. أشوفك بكره بقى علشان نكمل الخازوق.

هل معنى كده إن الهنود وحشين؟ إطلاقا.. إنما هما في الشغل ثقافتهم غيرنا.. مفيش حاجة اسمها معلش أو نسيت أو غلطت.. غلطت يبقي هتتحاسب علشان لا انت ولا غيرك يكرروا الغلطة دي تاني.. مفيش أي استثناءات.. انت لو سامحته النهارده.. ١٠٠% هيستغلها ضدك أكيد بكرة.. ثقافتهم كده ومن غير زعل.

للأمانة.. أنا حبيت الشغل معاهم جدا.. إنما هما كشخصيات.. محبتهاش.. اختلاف الثقافات بيفرض نفسه. لما بيعدي عليا ورق ناس هتشتغل معايا بختار الهنود أولاً رغم إنهم بيكذبوا.. بقدر أتعامل مع كذبهم.. إنما مش قادر أتعامل مع سلوكيات المصريين وأسافين الأردنيين ونصب الباكستانيين.

خرجت من الشركة جري على الأوتيل.. نقلع الكرافتة الخنيقة دي ثم إلى الشارع.. أخيرا هشوف البلد.

■■■■■■■■■■■■■

صديق قديم

ليا أصدقاء كتير جدا في الهند.. زمايل شغل سابقين وبقينا أصحاب لما الشغل خلص.. أنا مؤمن بمبدأ "ازرع في كل بلد شجرة".. منهم واحد قريب منى اسمه "شاراد كومار سينج" لا تنخدعوا في اسم كومار.. نص الهنود اسمهم فينكيت والنص التاني اسمه كومار.. الأسامي دي متنفعش لوحدها.. مفيش حد اسمه كومار بس.. زي عندنا كده.. عصام الدين مثلا.. أنا مقابلتش حد اسمه الدين بس.. هتلاقي كومار سنج.. كومار لال.. كومار ناجاراجاجو.. كده يعنى.

شاراد صديقي هندوسي متدين.. كل أسبوع كنت بلاقيه ملون جبهته بألوان حمراء وصفراء.. مما يعني انه زار المعبد.. صلى الجمعة يعنى.. الراجل ده يعتبر ملاك بالمقارنة بالهنود اللي شفتهم.

- مهاتما هووووووسني.. زا بيج برازر.
- شاراد كومار سينج.. أيها الهندي الذي يجيد دور السحلية.
- كيا حال هي.. مازا اجا ياه "ازيك.. عامل إيه.. مبسوط"
- شوكريا شوكريا.. كوئي موشكل ناهي "شكرا شكرا.. مفيش أي مشاكل متقلقش"

طبعا أنا بهلفط بأي كلام هندي معاه.. هما بيضحكوا على طريقة نطقي للكلام بس.. يعني نوع من الهزار مع صديقي القديم. سلم عليا وخدني بالحضن.. ثقافة البوس بين الرجالة دي مش موجودة في العالم كله إلا عندنا.. الحمد له قدرت أبطل العادة دي بعد نظرات الأوروبيين التي تحمل ١٠٠٠ معنى ومعنى وخصوصا بعد ما شفت فيلم عمارة يعقوبيان.. خالد الصاوي كان ممتاز إلى الدرجة اللي خوفتنا كرجالة من التعامل مع أي راجل.. نتفق يا جدعان محدش يبوس إلا مراته وبس علشان منزعلش من بعض.

- هاه.. هنروح على فين يا حاج شاراد؟؟

- معبد هانومان ولال باغ.. بس الأول هنعدي على المسجد علشان لو حبيت تصلي.
- الله أكبر.. فعلا.. الظهر على وشك وأنا محتاج مسجد.

هندوسي بيفكرني بالصلاة!!

هي دي الهند.. كل واحد ملوش أي علاقة بديانة الآخر.. صلي زي مانت عاوز.. اعبد اللي على مزاجك.. أنا مقتنع إنك غلط وانت مقتنع إن أنا غلط ولكن محدش له الحق أبدا انه يحاسب التاني ولا يسخر من التاني.. في طائفة في الهند مثلا بتعبد الأعضاء التناسلية للرجل والمرأة.. باعتبار إننا خرجنا منها.. سبحان الله.. له في خلقه شئون.

أفتكر إن كان عندي مأمورية شغل في المنطقة الشرقية في السعودية "مدينة الخُبر بضم الخاء".. اتعرفت هناك على زميل هندي من بلد صغيرة مدفونة في أعماق القرى الهندية.. مع الدردشة والحكاوي عرفت انه مقيم في السعودية بقاله سنتين.. الناس دي في الغالب مش بتطول في الغربة زي حالاتنا كده.

في يوم الأخ ده جه الشركة ولقيته بيوزع حلويات هندي غريبة الشكل والمذاق.. بيضحك والناس بتسلم عليه وتباركله..

- خير يا عم جواهر لال غاندي؟
- ماي وايف.. بامبينو.. نيو بيبي
- بجد.. يا ألف ليلة بيضاء.. ألف ألف مبروك.. اللي جابلك يخليلك ويتربى في عزك وعز الإله جانيش.. لازم تعمله عقيقة بقى وتدبح حاجة للآلهة علشان تبارك خطواته
- ها ها ها.. أكيد.. أهلي هيعملوا احتفال في الهند مع اليوم السابع للولادة.
- بعد كام دقيقة كده خدت وإديت مع نفسي في الكلام.. لقيت الموضوع مش منطقي.

الراجل قاعد في السعودية بقاله سنتين منزلش إجازة.. ٢٤ شهر رجله مخطتش بره أراضي المملكة علشان التوفير وكده.. يبقى الولية اللي في الهند ومشافتش جوزها من سنتين دي خلفت إزاي!!

هااارسوح.. هو في كده.. هما عملوا خلفة وايرلس وأنا معرفش!!

بقى لما كان بيسيب الشغل ويجري، كان بيسهر مع مراته على سكاي بي وكان بيقول انه بينام بدري.. أتاريه كان بيعطف ويلطف ومقضيها سهرات حمراء أونلاين علشان الولية تحمل وملبسني أنا في الشغل!!

نافوخي ورم من التفكير.. محتاج أفهم بس مش معقول طبعا هروح أقوله الحق يا معلم مراتك ملبساك السلطانية.. في الأساس أنا مليش دعوة وميصحش اسأل.. بس اعمل إيه.. الفضول هيموتني علشان اعرف إيه حكاية الخلفة عبر المحيط دي.

كام سؤال ذكي كده للتعرف على حياتهم ومعتقداتهم.. عرفت إنهم من طائفة دينية نادرة الوجود في الهند.. ذكور الطائفة دي ٣ أنواع:

- المحاربين.. ودول مهمتهم الدفاع عن أي محاولة للعدوان عليهم
- أهل الدين.. ودول متفرغين تماما للعبادة.. كهنة يعني
- أهل العلم.. ودول اللي بيشتغلوا ويصرفوا على الليلة دي كلها

أعظمهم قدراً هما المحاربين لأنهم ببساطة ممكن يفقدوا حياتهم في الدفاع عن الأهل والأقارب.. علشان كده مش بيتجوزوا بس مسموح لهم بعلاقات سيكو سيكو حتى لو كانت مع ستات متجوزة فعلا.. المهم يكون بمعرفة ورضاء الزوج والزوجة.

هو بيحكي وأنا نافوخي بيسخن حبة حبة..

قوم إيه بقى.. اخوه الكبير من طائفة المحاربين دول.. قوم قاله يا جواهر يا أخويا اخوك متبهدل في الجيش وزيت الكافور مش عامل معايا حاجة.. بعد إذنك هاخد مراتك لفة.. ومتقلقش خالص.. هحافظ عليها وارجعهالك سليمة زي ما

هي. قوم صاحبنا ده ميقدرش يرفض لأخوه طلب.. قاله اتفضل اتفضل.. خدها زي ما تحب.. وان شاله عن أبوها ما رجعت.. بتاعتك يا معلم اعمل فيها ما بدالك.. انجوي.. تحب ابعتلك حباية عين الكتكوت أو حتى مطلع الفجر؟؟

قوم التاني مكدبش خبر.. خد الولية ورا مصنع الكراسي ورجعهاله منفوخة.. ماهو ميصحش برضة يرجعها فاضية.. انتوا عاوزين الجيران ياكلوا وشه ولا إيه.

أنا عمال اسمع كل ده ومنتظر بقى اللحظة الحاسمة.. منتظر انه يقولي أنا خلاص حجزت ونازل الهند علشان اغسل عاري.. هنادي والمهانداس دول لازم يموتوا.. اللعنة على النساء اللاتي لم تحفظ غيبتنا "بصوت أبو جهل".

الراجل بيحيكلي إزاي استقبل خبر حمل مراته وهو سعيد جدا.. بيحكيلي وأنا مش مصدق وبعيد عليه في الكلام.

- مراتك!! حملت!!
- أيوه
- وانت هنا من سنتين ومنزلتش؟
- أيوه
- وأخوك كان بيركبها المرجيحة؟
- أيوه.. وهي اتبسطت لانها كانت حلوة أوي ومريحة.
- والواد اللي جه ده.. هيبقى ابنك ولا ابنه؟
- ابني طبعا
- يا نور النبي.. كمل يا معلم.. قول ده انت كلامك حكم.

مفيش حاجة طبعا تتقال بعد كده.. المولود ابنه لان هو الزوج.. بينما الأب الحقيقي زمانه دلوقتي بيقوم بمهمة تانية أعظم مع زوجة أخرى.. بيتعبوا أوي الجماعة بتوع الحرب دول.. وفى الآخر العيال الفلول تقولك ٥٠% وكلام فاضي.

الموضوع بالنسباله عادي جدا.. بالنسبالنا يقوم حرب شعواء لا تنتهي إلا بالدم.. مفيش أي ديانة ولا عقل ولا عرف ولا ثقافة تبيح الكلام ده أبدا.. إلا الحريم يا جدعان.. إحنا نشارك بعضنا في كل حاجة آه.. إنما المزز كمان!!

يا لهوي.. هي حصلت.

ده الواحد لو عارف واحدة من غير أي ارتباط رسمي ويعرف انها كلمت.. بس كلمت حد تاني.. بتبقى ليلة سوداء عليها وعلى اللي خلفوها.. ما بالك بقي بالزوجة؟

ولكن هما كده وثقافتهم كده.. أنا ارفضها بمنتهى القوة.. لكن مليش اني اسخر منها على الأقل قصاده.

الكلام ده ثقافة مش بالقانون.. مفيش قانون في الهند اسمه ازدراء أديان وكلهم بيحترموا بعض.. بينما مصر فيها قانون ازدراء أديان ومحدش بيحترم لا دينه ولا دين اللي جمبه.. في خلق عام في الهند اسمه احترام الأديان.. طبعا ده حاليا بعد فترة الجهل الأربعيناتية.

الهند بلد متمسك بعاداته بشدة رغم جاهلية اغلبها.. الست الحامل مثلا متعملش أي سونار لكشف نوع الجنين علشان عيب.. كل اللي يجيبه الإله راما كويس.

افتكرت مناقشاتي مع صديقي شاراد ساعة الغداء أيام زمالة الشغل.. قاللي معلومة جديدة مكنتش اعرفها.. غاندي كان بيقتدي بالرسول عليه الصلاة والسلام ودايما يقتبس من كلماته.. النبي محمد بتاعكوا كان شخصية عظيمة يا هوسيني.. كان مهاتما هو كمان..

- يا سلام!!! طب يابني لما انت عارف كده.. ما تيجي معايا مشوار للمسجد.. أنا مستخسرك والله..

طبعا قلة ذوق في نظره اني اعرض عليه حاجة زي كده.. إنما هو كان ذكي.. قاللي أجي معاك المسجد وانت تيجي معايا المعبد.. أوكي؟

ضحكنا وفضلنا أصحاب.. لا قالي انت كافر ولا قلتله انت كافر.. رغم قناعتنا إحنا الاتنين الشخصية إن كل واحد فينا كافر.. هو ده التسامح في أقصى صورة وتقبل الآخر مهما كان.. الاحترام للحياة وللنفس البشرية.. أنا بقعد قصاده أكل لحم بقر.. حتة الموزة دي جاية من إله هو كان بيصليله امبارح واستقر النهارده في معدتي.. هو مؤمن بهذا الكلام.. يبقى احترام شخصه واجب. جميل جدا.. سبب كمان اهو يفسر نهضة الهند الحالية.

معقول يكون رأيي في الهند كده وأنا قرفان منهم؟ طبعا.. أنا قرفان من سلوكهم الشخصي.. إنما حضارتهم لا ينكرها إلا الأعمى.

- ياللا بينا يا هوسيني.. يا ويلكم يا ويلكم.. نورت الهند.. نورت الهند.. نورت الهند
- ما خلاص يا عم.. انت شوية وهتقولي الهند قريبة.

■■■■■■■■■■■■■

هانومان

سعدت جدا بلقاء صديقي الهندي.. اتفقنا اني هبطل أسئلة وقلق وهو هيفسحني في بنجالورو.. أول الزيارات.. هانومان.. أو معبد الإله القرد.

طب ده كلام يا ناس.. في إله قرد برضة؟

هاااه.. اتفقنا على إيه.. مفيش سخرية من أي معتقدات.. أنا لا أؤمن بهذا الكلام.. لكن احترامي العلني لمعتقد الآخر هو في الحقيقة احترام لمعتقداتي أنا.. لأنه هيعمل نفس الشيء معايا.. قلة ذوق اني أفضل ماشي ماسك جرس وأقول الآخر كافر الآخر كافر.. خصوصا إن كنت أنا نفسي متنيل بنيلة وصحيفتي زي وشي.

المسافة من الأوتيل للمعبد حوالي ١٥ كيلو تقريبا.. لولا الرطوبة كنا خدناها مشي.. أهو نتفرج على البلد الصناعية.. شوارع بنجالورو زي شوارع القاهرة.. تصلح للمشي.. وما أجمل من المشي في العالم.. أو كما قال أبو حسني الحمداني بعد ما زار الرياض..

نعم أنا مشتاق للمشي وعندي لوعة.. لكن في الرياض حال الشوارع لا يسر.

الهنود عندهم أرصفة وزحمة ومحلات فارشة بضاعتها بره المحل.. هرجلة وقلة نظام.. يظهر إن رئيس الحي في المنطقة دي مصري المولد والهوية.

١٥ كيلو بالتاكسي يعني المفروض ربع ساعة بالكتير.. لا يا باشا فوق من أحلامك انت في الهند.. ساعة كاملة علشان نوصل في زحمة مرعبة.. طوابير العربيات في الإشارة حاجة تخض.. عيال مشردة بتبيع تماثيل الآلهة والبخور والفل ومخبوزات كده شكلها يخوف ولونها اصفر فاقع ماليين الدنيا في الإشارات.. أنا حاسس إني في إشارة الزاوية الحمراء أو إشارة روكسي. متهيألي كمان اعرف الواد بتاع البخور ده..

- خد ياض. انت تقرب للواد شامبو اللي بيسرح في إشارات حدايق القبة؟
- كيا؟

- لا متاخدش فبالك.. هاتلي شوية بخور ب ١٠ روبية

كمية بخور مهولة.. كل ده ب ١٠ روبية؟ الريال السعودي = ١٧ روبية.. الكمية دي لو جبتها من السعودية ادفع فيها مش اقل من ١٥٠ ريال.. لا عجب ولا تساؤل.. ال ١٠٠ دولار في الهند ترشحك للوزارة.

وصلنا أخيرا لمعبد هانومان.. الشوارع حواليه قذرة جدا وفي ريحة نشادر رهيبة.. هو أنا وصلت موقف عبود وللا إيه؟

الحيطان قذرة والزبالة في كل مكان.. أمال لو مكانش معبد يا جدعان كان بقي إيه الحال؟؟

الهنود بالمناسبة عندهم عادة من العادات المصرية القبيحة جدا جدا.. في وسط الشارع عادى جدا أنك تلاقي واحد مدى وشه للحيطة وفاتح بنطلونه وبيرسم خطوط سيريالية على الحوائط وبيتعامل من منطلق وما الدنيا إلا حمام كبير.

مكرهتش فحياتي اكتر من الحركة دي.. لما بشوف حد بيعمل كده ببقي عاوز أرفسه برجلي في ضهره ألزقه في الحيطة اللي قصاده علشان يتلوث ويتشوه.. بعد كده أعلق على صدره يافطة مكتوب عليها "قذر" واركبه حمار بالمقلوب وألف بيه شوارع المحروسة بفضيحة.

المعبد حجمه مش كبير.. التماثيل باينة من بره أهي.. تماثيل كتير أوي ذات ألوان زاهية وفاقعة ومستفزة.

دخلنا المعبد علشان أشوف وأتفرج.. قلعنا الجزم بره زي التعليمات ما بتقول.. الأرض نظيفة وفي ريحة بخور قوية جدا.. ريحة تصحى الميت.. كمان في ناس قاعدة بتعمل حركات غريبة.. واسر تانية كاملة متجمعة على الأرصفة في طقوس اغرب.

اللاه.. هما دول فقراء الهنود اللي بيعملوا الحركات اللي بنشيرها على الفيس بوك؟

قربت من التماثيل اكتر.. تماثيل عادية جدا معمولة من الجبس وحاجات تانية.. لا فيها رخام ولا أي حجر نفيس.. ألوانها بس هي اللي مستفزاني.. اخضر باهت أوي.. اصفر فاقع.. احمر فاقع.. ألوان كلها مثيرة للأعصاب.. كمان النحت خالي

من الفن.. وشوش التماثيل تحمل انطباعات وانفعالات توحي بالهبل.. في مقارنة التماثيل دي بتماثيل أوروبا مثلا.. لا طبعا.. فارق جبار.
من باب المعبد لحد محراب الصلاة.. الناس بتزحف على إيديها ورجليها وبطنها.. هو في إيه يا جدعان!!!
الموضوع محتاج قراءة.. حاولت كتير أوي انى افهم معتقدات والهة الهندوس.. إلا اني فشلت تماما.. كمية آلهة كتير جدا وكل إله له قصة والقصص كلها مترابطة مع بعض.. مش قادر استوعب.. كمان الأسامي معقدة جدا.. آخر ما احترت قلت أنا مال أهلي.. هو أنا يعني هقلب.. لكم دينكم ولي دين.
على أد ما عرفت، هانومان ده هو قائد القرود في الملحمة الشعرية الهندوسية التاريخية الرامايانا.. الرامايانا عبارة عن ملحمة شعر بتحكي تاريخ آلهة الهندوس.. زي الإلياذة والأوديسا بتاعة اليونان كده بس في الهند..
طيب عمل إيه بقى الحاج هانومان علشان يعبدوه؟
بتحكي الرامايانا إن زوجة الإله البطل راما "إله تاني كان بيحارب الأشرار" اتخطفت.. خطفها إله تالت شرير اسمه راون علشان راما كان هزمه قبل كده في معركة ومكان مش عارف افتكر اسمه.. نفسنة آلهة يعنى.. قام راون حب يغيظ راما.. فخطف سيتا "اللي هي مرات راما".. وحبسها في جزيرة سريلانكا.. هانومان اتنرفز واتحمق علشان الإله بتاعه وكمان سيتا زوجة راما كانت بنت منطقته.. يعني تخصه من قبل ما تبقى زوجة الإله المحبوب بتاعه.. مش قادر اعرف إيه العلاقة بينهم أساسا إذا كان ده بني ادم وده قرد؟؟
ما علينا.. المهم إن هانومان ده لم صحابه القرود وعبروا البحر "اللي هو المحيط الهندي " لحد ما وصلوا سريلانكا وهناك عملوا حركة جريئة وأنقذوا سيتا من عقر دار راون..
هانومان خد سيتا على ضهره وعبروا البحر تاني في اتجاه الهند.. رجعت الكرامة والشرف للإله راما.. وطبعا بركات الإله راما حلت على هانومان.. وعلشان الموقف الشجاع ووقفة الرجولة دي.. راحوا جايين عملوه إله هو كمان وعبدوه.. حاجة

كده زي ما محمود مرسي قرر يجوز صباح بنته لأحمد زكي في سعد اليتيم علشان أنقذه من الفضيحة قصاد الهلباوي ورجالته.

طبعا ده كلام مش منطقي.. لا يدخل عقل ولا حد يتقبله.. بقي بالذمة لو حد مراته اتخطفت وحد تاني رجعهاله هيتبسط؟ ده أساسا مش بعيد إن الإله راما ده يكون متفق مع الإله راون علشان يخطفها.. ومش بعيد كمان يكون دافعله فلوس زي الرز.. بشرط واحد بس.. مترجعهاش تاني لأي سبب.

كويس إن الناس دي مش عندنا.. والا من نفس المنطلق كان بقى عندهم معبد الإله فريد شوقي ومعبد الإله نور الشريف ومعبد الإله مجدي وهبة.. ومش بعيد كمان يبقي في مجمع معابد لكل أفلام السينما الرخيصة في السبعينات.

هانومان.. أو الإله القرد.. خلقه الإله براهما "الخالق ورب الأرباب في الميثولوجيا الهندوسية".. على هيئة جسم إنسان وراس قرد وله ذيل.. وعلشان هو قرد بيمشي على أربع.. علشان كده الناس وهي داخلة المعبد بتقلده وبتزحف على بطنها زي ما شفت.

يا سلام.. بقى علشان الإله بتاعكوا قرد.. تقوموا تقلدوه؟

الهندوس بيقدروا القرود جدا وبيقدروا قيمتها.. ممنوع إيذاء أي قرد.. كله علشان خاطر الحاج هانومان.. ممكن واحد فيهم يربي قرد ياكل منه عيش ويعبده في نفس الوقت.. يلعب بيه وينططه قصاد الناس بالنهار.. وبليل ينهمك في صلاه حارة لنفس القرد.. الصبح يبقي الليل الليل.. الليل يا ميمون.. وبليل باسمك نحيا أيها الميمون.

لا إله إلا الله. في حد مؤمن بالكلام ده؟

آه طبعا.. علماء نووي ودكاترة ومهندسين عباقرة مقتنعين بكده..

إيه التفسير طيب؟؟

المفروض إن العلم يقود الإنسان للأيمان بالخالق عز وجل.. إزاي بقى الناس دي على كل العلم ده ما زالوا بيسجدوا لتماثيل من حجارة ويعتقدوا إن القرد ده يملك لهم أي ضر أو نفع!!

مفيش أي إجابة حقيقية قدرت أوصلها في الحقيقة.. الإنسان صعب أوي يغير عقيدة اتولد واتربى وعاش عليها

طيب هما الهندوس فعلا بيعبدوا الحيوانات دي؟

علشان أكون منصف.. لا.. الهندوس بيعبدوا قوة عظمى غيبية بيسموها روح الخير.. روح الخير دي تتجسد في أي شيء بيعمل حاجة كويسة.. كلب قطة تمساح قرد.. مش مهم.. انت نفسك لو عملت لحد هندوسي حاجة كويسة.. هتلاقيه ضم كفوفه تحت دقنه ويقولك "ناماستى".. يشكرك بكلام من الصلوات بتاعتهم.. في اللحظة دي روح الخير اتجسدت فيك انت شخصيا وبقيت تستاهل العبادة وقتياً.. يعني هتبقى إله مؤقتاً.. خمس دقايق أو تزيد شوية كنت أنا واحد من آلهتهم.

طقوس غريبة جدا جوا المعبد.. مية عليها ورد بيرشوها على ناس وناس لا.. ناس صدورها عريانة ودقونها طويلة أوي بتقول كلام بلغة غريبة أوي وبتهز نصها الفوقاني بحركات دائرية.. إيه اللغة دي.. دي شبه لغة العفاريت إن كان ليهم لغة.. عرفت انها اللغة السنسكريتية.. أعوذ بالله.. حتى اسمها صعب أوي.. مع خلفية من صوت موسيقى جنائزية شغال ومتعرفش مصدرها منين.. بس حلوة جدا.

في نفس اللحظة اللي خلصنا فيها جولتنا في المعبد.. سمعت أجمل أصوات الدنيا.. أذان العصر.. لفت نظري إن أول ما صوت الأذان ارتفع الموسيقى وقفت ورجعت تاني بعد ما الأذان خلص.. مين علمهم كده إذا كان عندنا بعض الناس لا يهتم باحترام الآذان وتلاقيه بيغني أو مشغل موسيقى والأذان بيأذن ومش مركز.

الإجابة.. التعايش.

من طول عشرتهم ومعاشرتهم للمسلمين.. عرفوا إن الطقس ده مقدس عند المسلمين..

خلاص.. طالما مقدس.. يبقي واجب احترامه.

على أد ما كنت بسخر في سري من معتقداتهم.. على أد ما كبروا فنظري من بعد الموقف ده.

خرجنا من المعبد على وعد بعزومة غداء جامدة من صديقي شاراد كومار سينج.. مطعم هندي أصلي اسمه مغل محل.. في فرع منه في شرم الشيخ على فكرة.. يعتبر أبو رامي بتاع الهند وأوعى القاذورات.. استر يارب.. معدتي قلبت على السيرة.. ما زالت شطة الأمس مستقرة في شراييني البريئة ويلتهب لها لساني ومكان آخر لا داعي لذكره بمجرد ذكر السيرة.

وصلنا المطعم وهو طلب نيابة عني.. لسه هقوله خد بالك من الشطة.. ضحك وقالي انه فاكر كويس.. وقال كلام بالهندي للجرسون.. الجرسون ضحك وقال آآآآآتشااا.. كلمة هندي كده زي أوكي.

المطعم هندي سيخي.. ريحة البخور.. التماثيل.. السجاجيد.. رسومات الحيطة.. حتى الجرسونات لابسين العمة المشهورة بتاعة السيخ.. أنا كده وقعت في فيلم من بتوع أميتاب باتشان أكيد.

أكلنا إيه؟؟

أكيد مش لحمة.. الراجل هندوسي برضه وميصحش أكل لحوم قصاده.. الفراخ حلوة برضه وتسد.. أجمل فراخ بالكاري في العالم.. معاها أجمل رز برياني في العالم برضه وجمبهم أجمل شاباتي وخضار في الكون بدون أي مبالغة.

أول معلقة كنت متشكك.. التانية كنت بتأكد.. التالتة رميت المعلقة وكلت بأيدي زيهم بالظبط.. تحيا العفانة ويعيش الاستمتاع بالأكل.. فلأذهب إلى قبري بمعدة مليانة بالفراخ بالكاري والشاباتي.

رغم اني طفس ونقطة ضعفي هي الأكل.. إلا إن من بعد جراحة معدتي أصبحت وجبتي صغيرة جدا.. إلا المرة دي.. أكلت كمية مهولة.. وطلبت برياني تاني وأخدت كمان وجبة فراخ بالكاري معايا علشان أتعشى بيها بليل لوحدي في الفندق وأوقع الأكل على هدومي وأعيش براحتي.

طب ماهو الأكل حلو اهو يا جدعان.. أمال إيه السم الهاري اللي كلته أول يوم ده.. الإجابة ببساطة قلتها في أول كلامي عن الهند وأخدت بالي منها في آخر يوم ليا في الهند..

التنوع.. كل شيء موجود.. اطلب لبن العصفور حتى.. هتلاقيه.. المهم المكان الصح..

والاهم.. يكون معاك حد من أهل البلد.

خرجت من المطعم دماغي بتلف من السعادة.. أنا ممكن احكي لولادي وولاد ولادي عن اليوم ده بنهايته العظيمة دي.

بعيون تكاد تكون مقفولة من كتر الأكل.. سألت:

- هنروح على فين يا شاراد
- لال باغ.. بعيدة شوية بس حلوة .
- أقولك.. خليها بكره يكون الوقت بدري شوية وأكون فقت من أثر النووي اللي أكلناه ده.
- آآآآآتشا.

■■■■■■■■■■■■■

يعني إيه كلمة وطن؟

نوم عميييييق.. يا ألطاف الله.. إيه النوم الجامد ده.. صحيت وأنا بطأطأ مفصلات جسمي اللي اتهلك امبارح في اللف والتنطيط.. وجبتين حلوين في الهند في يوم واحد.. ده كتير.. أجمل من أجمل أحلامي.

المفروض إني أصحى وأروح على الشركة علشان نكمل باقي الفيلم بتاع امبارح.. فكرت جديا اني أجيب سيجار علشان أكمل المنظر العام.. بس للأسف كل المباني المقفولة في الهند ممنوع فيها التدخين.. تحضُر.

علشان مقلب امبارح بتاع صابونة الليمون ده، خدت بالي وأنا مروح وطلبت من صديقي الهندي يشتريلي شاور جيل هندي يكون أحسن ماركة في السوق.. عاوز حاجة بقى اجدع من دابر أملا.. أستحمى من هنا، وشعري يقلب شاروخان من هنا.

وبكل شوق لدش قوي .. دخلت الحمام وفتحت علبة الصابون الجديدة .. هييييييييه .. هستحمى.

ييييييييييييييييييييه.. الله يخرب بيوتكوا

العلبة الجديدة طلعت بريحة الزفت الليمون برضة.. هو في إيه يا جدعان.. والنعمة الكلام ده لو اتعمل فيلم سينما هيسقط.. مفيش حد كده أبدا في الدنيا.. بقى اهرب من صابون الأوتيل أبو ليمون.. أروح شاري ازازة صابون بالليمون برضه.. هو إيه الحكاية؟

يا حفيظ.. الحمد لله اني مش من النوع اللي بيتطير أو بيتشائم والا كانت بقت كارثة.. دش التعذيب المرعب.. فطار البيض المختلف ألوانه وأنواعه.. وكلمت صديقي علشان أرتب معاه زيارة ما بعد العمل

- شاراد كومار سينج.. أيها الهندي الذي يجيد دور المهراجا
- هوسيني.. زا بيج ليمون هاهاهاها
- يا ابن ال.. هو انت كنت قاصد؟

- ها ها ها.. أنا مديون لك بواحدة يا براذر

يقصد طبعا انه بيعمل فيا مقلب.. عليا واحد يعني.. يظهر اني أخطأت اني كشفت نقطة ضعفي الليمونية على الملأ.

زيارة أول يوم للشركة شفت فيها القشور.. المدخل.. الفوود كورت.. مبنى الحضانة.. نظرة عامة يعني.. النهارده بقى أنا معزوم على جولة في داخل الشركة.. نوع من انواع الترحيب بالضيوف أو محاولة التأثير عليهم. ضحكة مستهزئة في سري.. تضحكوا على مين يا حوش.. ده أنا مصري.. إحنا اللي لعبنا بالبيضة والحجر ودهنّا الهوا دوكو وكل المصطلحات دي.. إحنا اللي علمنّا كل حاجة في الدنيا.. إلا إننا نبقي محترمين للأسف.

■■■■■■■■■■■■

واضح إن دي شركة كبيرة.

وكمان واضح إن في إصرار على كده.

اللي فهم من كلامي انها شركة كبيرة حجماً.. أحب أقوله إن انت كده وصلك نص المعلومة بس.. الشركة دي كبيرة حجماً وقيمة.. مش قيمة مادية بس.. لا.. كمان قيمة معنوية مضافة للمجتمع الهندي.

الشركة بتتفاعل مع المجتمع.. بتتأثر بيه ويتأثر بيها.. بتقدمله مساعدة والمجتمع بيساعدها.. المجتمع بيكبر والشركة بتكبر معاه والشركة بتكبر والمجتمع بيكبر بيها. متقدرش تفصل الشركة عن المجتمع أو العكس.. مش مجرد شركة بيشتغل فيها كام ألف موظف وبتعمل كام ألف مشروع لكام ألف عميل علشان تجيب كام ألف مليار دولار يتفشخر بيهم رئيس الوزراء في أي خطاب من بتوع عيد العمال ويقول وفرنا أد كده فرص عمل وعملنا البحر طحينة ومن فوق الموج عدينا.. لا حضرتك.. الشركة دي من مقومات الحضارة الهندية الحديثة. الشركة هي الهند.. والهند هي الشركة.. ده اللي شفته.. طيب إزاي؟ نشوف مع بعض.

الشركة مجهزة بالكامل انها تقدم كل الخدمات الحياتية اليومية للعاملين فيها.. مطاعم.. مستشفى.. ملاعب.. سينمات.. صالات العاب رياضية.. حضانة

للأطفال.. مدرسة.. مكتب مصغر للخدمات الحكومية وكمان مكتب للجامعات الهندية الكبرى في داخل الشركة.

معقول الكلام ده؟ طبعا.. يعني لو انت في شغلك وعاوز تطلع مستخرج رسمي من شهادة الميلاد أو شهادة التخرج أو قسيمة جوازك.. وانت قاعد على مكتبك.. هتبعت ميل للمختص وتدفع الفلوس.. بعد ساعتين هتكون الورقة في ايدك.

الله.. يعني مش هعرف أزوغ من الشغل على حس شهادة الجيش وشهادة التخرج وخلافه؟

إنسى.. مفيش الكلام ده.. ده من عوائد شغل نظم المعلومات على فكرة.. والله يا جدعان بنعمل حاجات تانية مهمة في الحياة غير إننا "نسطب" الويندوز.

طيب الأمهات العاملات؟

متقلقيش خالص.. حضانة للأطفال فيها احدث تكنولوجيات التعليم والرعاية الطبية..

يعني مش مجرد سد خانة العيل يقضي فيها الوقت وصحته تتدهور ما بين قلة الرعاية والعدوى من الآخرين.. مدرسات الحضانة محترفات بيشتغلوا موظفات في الشركة.. وظيفتهم كده.. مربية أطفال. يعني اقعدي في شغلك وانتي مطمئنة.. ابنك في ايد أمينة.

طيب الملاعب والجيم والسينما والكلام ده.. ظروفه إيه؟ أبدا.. ولا حاجة.. لو معندكش شغل.. أو جيت الشركة بليل لأي سبب.. خش اتفرج على اسمي خان أو جودا اكبر أو اللي موجود.. انت ورزقك.

طيب حوار المدرسة ده إيه ظروفه؟ مدرسة عادية جدا.. زي المدارس اللي بره.. مضاف عليها قيم الشركة ومبادئها.. كمان الصيف بالنسبة لطلبة المدرسة دي عبارة عن تدريب في الشركة في كل الأقسام.. ماهو مش كل الناس لازم تطلع مهندسين كمبيوتر.. الدنيا برضه بتحتاج محاسبين وصحفيين ومحامين وأطباء.

طيب الطالب لما بيتخرج من المدرسة دي.. بيروح فين.. هل بيتعين في الشركة؟ لا طبعا.. بيروح الجامعة وبعد كده هو وحظه.. يشق طريقه بقى.

أمال الشركة عاملة المدرسة دي أساسا ليه.. ومين بيصرف عليها؟

الشركة عاملة المدرسة وبتمولها كاملة لسبب مرضوش يقولوا عليه تبرع.. إنما قالوا عليه حق الوطن. يعنى إيه حق الوطن؟ وهو الوطن أساسا اداني إيه علشان اصرف عليه؟ مش الوطن بياخد ضرائب.. يبقي ملعون أبوه.. أنا ورايا أقساط ومصاريف بالهبل.

دي أفكار أبناء الشرق.. أبناء النيل من سلالة الفراعنة.. النصابين الأونطجية اللي بيلعبوا بالبيضة الحجر وحبسوا إبليس في كيس ويعرفوا يطلعوا القرش من بذر العنب.. أبناء النيل اللي معرفوش يحتفظوا بعلاقتهم مع أهاليهم بسبب الخلاف السياسي.. ابن النيل المتدين بطبعه ولكنه بيبذل كل جهده علشان يزوغ من الضرائب ويتلمس الأعذار علشان يفطر في رمضان ويجتهد جدا في التحري عن فتاوى الزكاة لا لضبط صحة النصاب ولكن للبحث عن اقل مبلغ يدفعه في سبيل الله عز وجل.

هناك بقى معندهمش الهلس ده.. في كيان كبير اسمه وطن يجمعنا كلنا.. الهند هي بيتي وبيتك وابني وابنك وأمي وأمك.. الهند هي الشارع اللي بنمشي فيه.. الهند هي أنا وانت.. الهند هي الأوتوبيس العام.. هي محطة القطر.. هي الشوارع والممتلكات العامة.. الهند هي الجبل والنهر والمحيط والغيط.. لازم نحافظ على كل ده ونتبرعله ونطوره بدون أي تفضل مننا..

ليه؟

علشان يفضل لاممنا كلنا ويلم عيالنا من بعدنا. علشان كده لما الشركة بتعمل مدرسة أو أي نشاط خيري للبلد.. ده مش تفضل وتكرم منها.. ده واجب.. واجب نحو الوطن بدون أي ميثاق مكتوب.. ماهو لما الوطن ينصلح حاله كلنا هنستفيد.. مش شرط إن فلوس تدخل جيبي مباشرة.. ممكن الفايدة تيجي على ابني بعد عمر طويل.. ويبقى ده من مساهماتي.. كمان مش مقبول على مستوى المجتمع إن يكون في واحد مليونير ومش عامل أي مشروعات خدمية خيرية ذات عائد.

مش بحب الدش النظري.. ناخد مثال عملي؟ حاضر

تعرفوا الهوت ميل؟

أول ما الانترنت دخلت مصر كان من دواعي الفخر إن يبقي عندك حساب بريد الكتروني على الهوت ميل.. مش مهم بتعمل بيه إيه.. المهم يبقى عندك بريد الكتروني تشترك بيه في المواقع وتستقبل عليه رسائل إعلانات تصورلك انك راجل مهم والمخابرات بتراقبك وكده.

الهوت ميل ده عمله واحد هندي سنة ١٩٩٧ اسمه صابر باتيا.. بيل جيتس "صاحب ومؤسس شركة مايكروسوفت" بجلالة قدره عرض عليه ٥٠ مليون دولار وقتها علشان يشتري الفكرة.. صابر باتيا رفض علشان كان حاسس بأهميتها.. وطلب ٥٠٠ مليون دولار.

قالوله ال ٥٠٠ مليون دول تحطهم في.. عينك.. بصوت توفيق الدقن.

فضل صابر باتيا ورا فكرته.. الهوت ميل بيكبر ويتعملق ومايكروسوفت بتعافر معاه.. المفاوضات استمرت سنة كاملة وفي الآخر صابر كسب.. باعلهم الفكرة كلها ب ٤٠٠ مليون دولار بالإضافة إلى عقد بتعيينه كخبير من نوع متميز في مايكروسوفت بمبلغ سنوي يتساقط لعابي من الانبهار لما بسمعه.

طيب صابر عمل إيه بال ٤٠٠ مليون دولار دول.. أنا لو مكانه هروح اشتري جزيرة في المحيط الهادي، وأجيب ٣ أو ٤ أمناء شرطة، واعمل جمهورية من بابها بأسمي.. نبيهاليا.. واقضي حياتي اسجن في سكان الجزيرة واستعبدهم.. طبعا دي أفكاري أنا التعبانة.. صابر باتيا أخد الفلوس واشترى أسهم في شركة ويبرو "الشركة اللي أنا على ضيافتها في الهند" وبنى جامعة و٦ معاهد تكنولوجية.. وأهدى الأسهم والجامعة والمعاهد كلهم للدولة.

طيب الجامعة والمعاهد معروفة.. الأسهم لزومها إيه؟ أمال مين اللي هيصرف على الجامعة والمعاهد يا جدعان.. ما تصحصحوا معانا كده.. لو الجامعة اعتمدت على مصروفات الطلبة يبقي الجامعة هتفلس.. علشان الجامعة تقدر تستمر في تقديم محتوى علمي عالي، ده شيء محتاج مصاريف مهولة.. وهنا ييجي دور

الأسهم.. بمعنى أبسط وأسهل.. صابر باتيا أهدى الدولة مشروع كامل متكامل.. أسهم تصرف على جامعة و٦ معاهد في مقابل تخريج دفعات كل سنة للسوق الهندي.

التعليم يا عالم.. الحكاية كلها في التعليم.. طول ما رؤسائكوا بيتكلموا بعيد عن التعليم.. اضربوهم بالجزم.. احبسوهم واقتلوهم كمان لو كتروا في الكلام.. أوعى تصدقوا أي رئيس إلا لو كان التعليم هو كل حياته.. حتى لو الرئيس ده قالكوا اني مفوض من الله واني من نسل الملائكة أنفسهم.. ارموه بالطوب وحدفوه بالنابالم لو أهمل التعليم.. أول كلمة وأمر الهي لينا كان "أقرأ".. سيدنا النبي كان عايش يعلم الناس وكان خير معلم.. فدية الأسير أيام الإسلام الأولى كانت تعليم الأميين القراءة والكتابة.. أدرك الرسول عليه الصلاة والسلام إن الله لن يُعرف إلا بالعلم، فعاش ومات معلماً صلوات الله وتسليمه عليه.. محمد علي بعد القتل والذبح اتفرغ للعلم والبعثات.. الحبيب بورقيبة على كل جرائمه في تونس ما زالوا "اللي اتحبسوا في أيامه" فاكرينه بالخير بسبب حرصه على نشر التعليم.

مفيش أي أمل في أي شيء في الدنيا من غير التعليم.. كل حاجة حلوة هتعملوها هتبوظ من غير التعليم.. كونوا شياطين متعلمين وهيخرج من نسلكوا ملائكة أفضل من كونكم ملائكة جهلاء يخرج من أصلابهم شياطين.

صديقنا صابر باتيا.. اكتفي ب ١٠٠ مليون دولار من الصفقة دي.. يا دوب يضمنوا عيشته وكمان كفاية عليه الوظيفة الأبهة في ميكروسوفت.

سؤال..

هل في حد مختلف إن صابر باتيا أنضف وأحسن ألف مليار مرة من كل حكمائنا وحكامنا من أول محمد علي لحد النهارده؟

نقطة.. ومن أول الصفحة لأن السطر خلص.

طيب إيه علاقة الجامعة بالشركات.. إيه اللي جاب القلعة جنب البحر؟

علاقة وثيقة جدا.. طلبة الجامعة والمعاهد بيتدربوا في الصيف والشتاء كمان في الشركة.. المناهج الدراسية في الجامعة بتتحط تحت إشراف المديرين التنفيذيين في

الشركات علشان يطلعوا عيال متوافقة مع متطلبات السوق. يعني العيل من دول يتخرج من هنا.. وانسى فيلم كورس ال ٦ شهور اللي هتشتغل بيه طول عمرك من هنا.. انت فعلا جاهز ومؤهل لسوق العمل بالمواد اللي درستها في الكلية لانها احدث حاجة.. وفي الغالب كمان مكانك محفوظ وموجود.

يعني التعليم قوي.. جميل جدا.. حط ده كمان من ضمن أسباب نهضة الهند.

كل ده اخدت بالي منه وهما بيلففوني في الشركة.. دي المدرسة.. دي الحضانة.. دي السينما.. وأنا عمال اتفرج واكتم حقد رهيب في قلبي علشان ميبانش على وشي.. طبعا نفسي مصر تبقي كده.. تعبت من التنطيط والسفر وعاوز ارجع بلدي واستقر.. إنما للأسف اللي أنا شايفه غير خالص اللي أنا أتمناه.. مبقاش في ايدينا إلا دعوة مستكينة فقدت معناها من كتر ما اتكررت وأصبحت بلا معنى.

ربنا يصلح الأحوال.

مفاعل نووي بيلف فدماغي.. بجمع أفكار على أد ما اقدر.. على أمل انى اقدر انقلها مصر فيوم من الأيام.. لو الجماعة اللي ماسكين البلد يبطلوا يفكروا ويقلدوا بس الدول المحترمة.. والله حالنا هيتعدل.

أنهيت يوم العمل سريعا.. انطلقت إلى الأوتيل.. أنا على موعد ساخن مع جولة هندية جديدة.

■■■■■■■■■■■■■

لال باغ

جولتي في الشركة المضيفة وانبهاري بمستواها شوشوا على تفكيري.. لم أكن أبدا أتصور إن الكلام ده موجود في دولة بنسخر منها.. الموضوع مش بس شركة بتشتغل وتكسب كام مليار.. الموضوع هو الوطن.. الشركة ترس بيلف مع مجموعة تروس تانية كتير في ماكينة كبيرة تصنع نجاح الوطن.. في تروس كبيرة وتروس تانية صغيرة.. كل ترس بيلف اللفة المضبوطة بتاعته تمام.. لا يجوز لترس كبير انه يفرم ترس صغير وكل في فلك يسبحون.. اعذروني لو القهر بلغ مني مبلغه.. أنا من دولة يسب فيها الآخر أمك لمجرد انك مختلف معاه في اتجاهه السياسي أو تحترم من هو يكره من الأموات.

كنت حاد جدا وعنيف مع الشركة المضيفة.. في بين شركتي وبينهم عقد.. هم لم يحترموا شروطه.. أنا مفوض لإنهاء الموقف بما يحفظ لشركتي كل حقوقها.. كان في اكتر من وسيلة ممكن انهي بيها الموقف في حدود صلاحياتي.. أنا اخترت اعنف وسيلة مع أسوأ شروط فيهم..

ليه؟

لا أخفيكم سرا.. انها الغيرة.. أنا بشر مش ملاك. بعترف انى غرت منهم بشدة ونفسنت واتضايقت.. ليه هما أحسن مننا كده.. لو على مستوى الكفاءة الفردية.. لا وألف لا.. المهندس المصري أكفأ من ١٠ مهندسين هنود مع بعض.. طيب ليه بقى إحنا ورا كده وهما بيتقدموا بجنون كده.. كنوع من انواع إثبات التفوق.. على الأقل بيني وبين نفسي، قررت انى أكون عنيف معاهم.. وقد كان.

من ضمن محاولات الشركة للتأثير عليا، عزموني على جولة في مدينة بنجالورو علشان أشوف المعالم واتعرف على مصنع الهند الأول لنظم المعلومات.. حسيت إنها ممكن تكون رشوة مستترة.. إزاي اقدر انفخهم وأنا بتفسح وباكل على حسابهم.. مش بعيد كمان وأنا ماشي يدوني هدية محترمة اقبلها زي العبيط وارجع شركتي علشان يعلقولي المشنقة واخسر شغلي وسمعتي مع بعض.

اذن.. لا مجال لقبول أي شيء ولا مجال إلا للرفض المهذب.. اعتذرت منهم.. طلبت بس سواق يوصلني الأوتيل علشان مش طالبة معايا أضيع نص ساعة في مشوار المرواح..

مشكورين استجابوا وبعتوا معايا عربية تحت أمري.. استأذنت من السواق بلطف علشان يرجعني الأوتيل مباشرة.. مكالمة سريعة لصديقي الهندي وأنا في الطريق.. شاراد كومار سينج.. انت فين أيها الهندي المتنكر في صورة سحلية.. أنا جاهز يا حفيد الفراعنة.. اذن.. هنتقابل ونهيص.

صديقي الهندي من أرباب العمل الحر.. استقال من السعودية.. مستحملش العبودية الزيادة.. هرب على الهند وقال حقي برقبتي.. أسس شركة خاصة بيه هو في الهند.. طبعا الإجراءات وفرص العمل أسهل من السهولة نفسها.. يعني في الآخر وقته ملكه.. احب جدا الناس الصيع دي.. ظلمت مراتي في جوازها مني.. أنا اتخلقت للطيران والسفر والترحال.

برنامج الزيارة النهارده يحتوي على شيء اسمه لال باغ.. مكان ما يبعد عن الأوتيل ٤٠ دقيقة بالعربية في زحمة متوسطة.. مع مراقبة الناس في الشوارع وجلوسي لأول مرة على كرسي العربية الأيسر من غير ما أكون سايق.. الوقت مر بسرعة.

بالمناسبة.. الهند من الدول اللي السواقة فيها عكس اللي نعرفه.. سواق العربية بيقعد على اليمين والاتجاه في الشوارع عموما على اليسار.. زي انجلترا بالظبط.. جربت إني أسوق العربية كده.. انتهى الأمر بكارثة محققة هنحكي عنها بعدين.

إيه بقى لال باغ دي؟

٢٥٠ فدان من الأخضر والأحمر والأصفر والبنفسجي.. الله أكبر.. هو كده الكلام.. مساحات خضراء مهولة على مرمى البصر.. اللون الأخضر بيريح العين تماما خصوصا لو كان مفروش على مساحة واسعة.

قبل ما نروح كنت متوقع إنها جنينة كبيرة.. شفت زيها قبل كده في أوروبا وماليزيا..

الجناين المفتوحة "Botanical Gardens" أول حاجة اسأل عليها في أي بلد بروحها.. لو عندهم جناين مفتوحة تبقي بلد متحضرة.. غير كده.. تبقي بلد منيلة بنيلة. في الطريق لاحظت حاجة غريبة.. البلد دي فيها ألوان كتير أوي والناس بترشها على بعض زي المجانين.. كرنفال يمكن؟؟

الأخضر بدرجاته والأحمر بدرجاته والأصفر بدرجاته.. الناس بترش ألوان في الهوا وبيكبوا على بعض ميه ملونة وبيضربوا شماريخ زي اللي بنرميها على لعيبة الأهلي في الإستاد علشان يولعوا بجاز ويبطلوا تمثيل علشان ضربات الجزاء.. شماريخ ملونة وحالة من الجنون المختلط بالسعادة والفرح.. كله بيلون بعضه ويضحك.. طبعا شيء زي ده يلزمه تساؤل.

- إيه يا حاج شاراد المصبغة دي.. الناس دي كلها بتلعب وللا إيه؟
- ده يا سيدي عيد الألوان "هولي فاجوا"

الصراحة مرضيتش اغتت في السؤال.. أحسن يكونوا بيعبدوا الألوان كمان.. ماهو ده اللي ناقص.. بس بالكلام البسيط فهمت.

ده موسم مقدس عند الهندوس.. بيحتفلوا بيه في أول الربيع.. معاده مش ثابت.. بيتحدد مع آخر شهور الشتاء.. طبعا له تاريخ ديني.. معرفش الإله مين عمل ايه في الإله مين وكانت هي دي النتيجة.. يتلونوا ويلونوا بعض بالشكل ده.. الميثولوجيا الهندوسية معقدة فعلا ويلزمها قراءة بطيئة طويلة متعمقة.

١٦ يوم الناس كلها فرحانة وبترقص وبتغني وبتزقطط وتتنطط وترش على بعض ألوان.. محدش متضايق إن اللي جمبه شلفط هدومه وخلقته ولحوسه بالألوان.. ألوان طبعا غير مضرة صحيا.. بودرة بتتخلط بميه تبقى ألوان جاهزة للاحتفال.

في هوجة الزحمة لقيت شباب بيقربوا مني.. هدومي كلها نظيفة مفيش عليها ولا نقطة أي لون.. بخلاف رائحة الليمون الفظيعة اللي فايحة مني بالسبب اللي ذكرته سابقا..

أبدو شخص طبيعي جدا لم يبدأ احتفاله مع الناس بعد.. العيال قربت مني وهي بتضحك بالهندي وبتقول كلام من نوعية كل سنة وانت طيب ويعود عليك الأيام بخير وهوووووووب واحد فيهم كان عاوز يشلفطني بالخزعبلات دي.

ابعد ياض انت وهو عني.. اللي هيقربلي هشلفط وشه.. انتو متعرفونيش.. أنا من أسوأ مناطق القاهرة ومتربي على الرصيف.. العيال بعدت وسابوني فحالي.. الهنود إلى حد ما بيحافظوا على شعور الآخر.. لو خبط فيك بالصدفة مثلا ميقولكش سوري.. بس لو انت أبديت اعتراض يعتذر فورا.. رغم انه ممكن يكون بيكلمك وبعد ما يخلص كلامه يقفل الباب أو سماعة التليفون فوشك بدون استئذان.. ده مش عيب عندهم.. إنما زعلك هو اللي عيب.

طبائع وعادات مختلفة.. عندنا عيب أوي إن حد يقفل الباب في وش حد.. كمان نص خطوبات مصر اتفركشت بسبب إن هند اتعصبت وقفلت السكة في وش محسن.. عندهم عاااادي جدا.

حد اتكلم مع الألمان قبل كده؟

الو.. أيوه.. أزيك.. عامل ايه.. يروح قافل السكة فوشك علطول.. معندوش وقت للرغي ده كله.. المفروض.. الو.. أنا عاوز كذا كذا كذا.. محدش فاضي لكل اللت والعجن بتاعنا من نوعية أزيك وازي العيال.. فتحية عاملة ايه.. اتطلقت.. ياللا خير.. ماهو برضه كان بخيل ورمة.. وهلما جرا من كل تلك الأفاعيل المميزة لحضارتنا الغراء.

الهنود برضه كده.. آخرهم صباح الخير عامل ايه؟ وبعدها يروح داخل في المفيد. وصلنا إلى لال باغ.. هنا مفيش أي احتفالات ولا ألوان مغرقة الدنيا.. اشمعنى بقي.. أنا توقعت ألاقيها زروطة.

الاحتفالات دي في الشوارع وفي البيوت.. كل واحد بمزاجه.. اللي عاوز يحتفل هو حر.. اللي مش عاوز.. برضه هو حر.. الجنينة مكان للجميع لا يصح انه يتلطخ بعادات وشعائر طائفة معينة حتى وإن كانت هي الأغلبية.

جولة جميلة جدا جوا الجنينة.. ركبنا حاجة كده زي التوكتوك بيقولوا عليها ريكشا.. هي نفس التوك توك بس من غير موتور.. يعني عجلة بس.. السواق بتاعها هزيل زي عصا المكنسة الصلعاء.. بس قادر يسوق الريكشا اللي فيها ٤ ركاب. أكل العيش مر.. وده راجل فقير جدا.. والناس الفقيرة في الهند ربنا يعافينا فقرهم مدقع مرعب يخلي الإنسان يسجد على الأرض ويتكسف على دمه لو اشتكى طول عمره من أي حاجة.

جوا الجنينة في حيوانات.. الحيوان الأشهر في الهند وماليزيا والمنطقة دي هو القرد..

كمية قرود غير عادية.. قرود ظريفة جدا.. ممكن تنط على ايدك تخطف أي حاجة.. مية.. سوداني.. مش مهم.. المهم إنها عايشة على مشاكسة البشر. الناس بتتقبل وتضحك.. ومحن البنات يموت من الضحك.. صوت صراخ عالي مخضوض من واحدة قرد خطف منها ازازة مية.. كان هيغمى عليها.. ال يعني خافت.. حد يقنعني إن اللي بتقتل جوزها وتقطعه بالسواطير بتخاف من القرود.

أجمل شيء بالنسبالي في الأماكن دي هو إني اشتري أكل وأأكل الحيوانات بأيدي.. شعور غريب.. بشفق جدا على الحيوانات دي.. كائن بريء معندوش عقل.. مجرد ما تمدله ايدك بأكل ياكله من غير ما يشكرك.. حافظ مش فاهم.. بقه بيتحرك بصورة آلية مجرد ما تمد ايدك بأي شيء ناحيته.

الحيوانات عالم جميل جدا.. عايشين في أمان كامل.. لو امتلكت الاختيار.. هختار عيشة طرزان.. أعيش في الغابة مع الحيوانات.. آكل زيهم وأنام جمبهم واتنازل مختاراً طائعا عن آدميتي وحضارتي وذكائي وخستي ونذالتي وحروبي ودمويتي وغدري وخيانتي.. اعتقد إن الحيوانات لو بتشتم بعض.. هيقولوا لبعض يالا يابن البني آدم ياللي أبوك بني ادم وأمك بني أدمة.. الحيوانات عالم بريء عايش ومتعايش في هدوء.. إحنا اللي بنزعجها.. إحنا اللي بنصورها ونقرب منها ونشدها من ديولها ونحسس عليها علشان نقول ياي.. ده شعرها خشن أوي.. إحنا اللي بنحبسها علشان نتفرج عليها.. مسبقش قبل كده شفت مجموعة قرود حابسين

بني آدم وبيتفرجوا عليه.. رغم إن بني الإنسان فعلا يستاهل الحبس والفرجة على سفهه وتفاهته وأفعاله غير المنطقية.. عمري ما سمعت عن حيوان اصطاد انسان علشان دمه من نوع نادر أو جلده ينفع يبقي محفظة.. بينما مننا اللي ضميره وشعوره مات وبيدبح الحيوانات دي علشان الفرو أو القرون أو حتى لمجرد التسالي رغم إن الحيوانات دي مسالمة جدا.. افتكر وإحنا صغيرين كنا بنجري ورا الكلاب في الشارع ونحدفها بالطوب.. رغم إن الكلب عمره ما جري ورانا.. أفضل كائن عرفته في حياتي كان كلبي المفضل.. كلبي يوم ما مات فضلت أسبوع مكتئب في البيت لأنه كان أحسن وأوفى من ٩٠% من الناس اللي عرفتها في حياتي.

مديت ايدي بفول سوداني لقرد من القرود.. وهو أكله من إيدي بطريقة لطيفة جدا.. القرد كان بينقي حبات السوداني السليمة الكبيرة ويرمي الباقي.. سبحان الله.. مين علمه كده؟ لما حاولت اطبطب عليه اتفزع وهرب.. غريبة أوى.. خاف من مجرد لمسة.. رغم إني آخر انسان ممكن يأذي أي حيوان.. إلا انه قرد غير مدرب.. مش متعود على لمسات الغرباء.

القرود بتبص للناس بفضول.. زي ما تكون بتراقب تصرفات البشر.. يا ترى مين اللي بيراقب ويضحك على مين؟

تحب تلعب مع القرود؟؟ تبقي قرداتي يعني.. ممكن.. في قرود مدربة.. ظريفة موت.. بتلعب معاك بالكورة أو تمد ايدك تسلم عليها وهي تعلقك والعاب تانية ظريفة جدا.

تحب تجرب الفيل الهندي.. ممكن جدا.. لفة على ضهر الفيل ب ٥٠ روبية "٧ جنيه مصري".. في فرق واضح جدا بين الفيل الهندي والفيل الإفريقي.. الفيل الإفريقي أكبر بكتير أوي وأنيابه ضخمة وطويلة وكبيرة وودانه كمان أكبر.. الفيل الإفريقي راسه فيها عضمة واحدة على شكل قبة، بينما الفيل الهندي راسه فيها عضمتين زي مطب كده. الفيل الأفريقي رجله فيها ٤ صوابع بينما الهندي عنده ٥.

الفيل الهندي بحس انه مسكين وطيب جدا ومستضعف.. عندي تجربة سابقة مع أفيال تنزانيا عرفت فيها مدى قوة الفيل الجسدية.. الفيل الهندي مش بنفس القوة ولكنه برضه فيل.. كمان في حيوانات مختلفة في الجنينة.. بغبغانات.. طيور شكلها غريب وتماسيح.. بس تماسيح عيانة خالص.. تماسيح تبوظ سمعة التماسيح الأفريقية.. اعتقد إن الناس دي لازم تزور كينيا قبل ما تقول إن اللي عندهم ده اسمه تمساح.

الجنينة عبارة عن طرق ممهدة جاهزة للمشي.. في ناس كتيرة أوي بتمشي بسرعة وبتتمشى بالراحة وتجري.. والحبيبة تحت الشجر هايصين.. لازم أكلم احمد بيه شوقي بتاع مباحث الآداب ييجوا يلموا العيال دي كلها.. في كل الطرقات الفرعية دي في عربيات صغيرة واقفة تشبه عربيات الأيس كريم أو الذره المسلوقة.. الطفاسة تحكم ولازم أجرب.. في حد عنده فواكه أهو.. بطيخ ومانجا وأشياء أخرى.. تجربتي مع الفاكهة الأسيوية معقولة.. عندهم فواكه مش موجودة عندنا.. دي كويسة وتتاكل.. بينما الفواكه اللي نعرفها في مصر هي أجمل الفواكه على الإطلاق في الكوكب كله.. البطيخ والموز والجوافة والمانجو والفراولة والتين والموز المصري لا يعلى عليهم أبدا.. حتى لحظة كتابة السطور دي ما زالت الفواكه المصري رقم واحد على مستوى العالم.

اديني يا ست ب ١٠ روبية بطيخ من فضلك واتوصي.. بترش ايه دي على البطيخ؟ الهنود بياكلوا البطيخ بعد ما يرشوا عليه فلفل اسود.. إزاي يا جدع؟ هما كده.. جربت من باب التجربة لا أكثر.. الوقت بين ما أكلت البطيخ وبين ما رميته لا يتجاوز ربع أو نص ثانية. ايه القرف ده يا جدعان.. يا وجع بطني ياني.. الناس دي ليه كده.. ده أنا كنت بدأت أغير فكرتي عنهم.. ولكن هي دي الهند.. التوابل دخلت في كل شيء لدرجة خلت البطيخ لا يؤكل إلا معاه فلفل اسود والمانجو لازم معاها كمون. بلد كل شيء وأي شيء.. متوقع وغير متوقع.

التعامل المباشر مع الهنود يخليك حاجة من اتنين.. يا تحبهم أوي "لازم في الحالة دي تسد مناخيرك أو تقطعها".. يا تكرهم عمى.. بس في كلتا الحالتين لازم يصعبوا عليك.. إزاي ممكن تكرهم ويصعبوا عليك؟

هيصعبوا عليك علشان الفقر.. الفقر يا سادة.. الفقر الهندي الرهيب.. فقر مرعب.. ملوش مثيل أو نظير إلا في باكستان وبنجلاديش.. لو حد بيشتكي من الفقر في مصر.. ياريت يقرا عن الهند ويعرف يعني ايه إن أسرة كاملة مطلوب منها تعيش بدولار واحد لمدة أسبوع.. دولار يعني ٥٠ روبية مش اكتر.. يعني يا دوب.. عيش حاف واقل أنواع الجبنة.. وفي أفقر كمان ربنا يعافينا جميعا.. شفت نماذج مرعبة للفقر في العاصمة دلهي.. لكن في بنجالورو الفقر يعتبر مقبول.

خلصت الجولة بعد ما رجليا اتكسرت من كتر اللف في الجنينة.. في معابد هندوسية كتير في داخل الجنينة.. منهم معبد للإله القرد "هانومان".. صديقي الهندي يستأذن لمدة نص ساعة علشان يزور المعبد.. فرصة أنا كمان أصلى العصر.

طول مانا ماشى في شوارع بنجالورو بتفرج على مساكن الهنود.. عمارات عادية جدا.. مفيهاش مظهر من مظاهر الأبهة أو الفخفخة.. سكن عملي جدا.. الحقيقة إن بنجالور مدينة لا تمثل الهند.. مدينة حديثة فيها كل مشاكل المدن الجديدة.. الهند الحقيقية في العاصمة أو في الأرياف.

في طريق الرجوع.. ركبت مع سواق تاكسي كان حاطط تمثال مصغر للإله جانيش "الإله الفيل" في عربيته على التابلوه.. بيعمل ايه ده هنا يا حاج.. مش ده مكانه المعبد برضه؟

لا ده للبركة بس.. ممكن تمثال أو صورة أو ميدالية أو يتعلق في سلسلة في مراية العربية.. أي حاجة.. امشي وربك معاك في جيبك يحفظك ويذود عنك.. مش مشكلة تحطه فين.. ولو عمل زحمة ممكن ترميه وتشتري غيره.. المهم إن وجود البتاع ده يدل إن صاحب العربية شخص بيراعي الإله جانيش في تصرفاته.. شخص مؤمن يعنى.

بتتريأ؟

طيب حضرتك معلق صليب أو حاطط مصحف ليه في عربيتك؟ اتعلمت إني اكتم مشاعري جوايا ولا اسخر أبدا من أي ديانة احتراما لأصحابها.. عدم اقتناعي مش هيغير من الحقيقة شيء.. لكن مش قادر أتخيل ولا أتقبل إن السواق لما أخد مني فلوس المشوار بص للتمثال بكل شكر وامتنان.. بيشكره على الرزق.. يا ابني اللي بيرزقك فوق مش قصادك.. اللي بيرزقك استحالة يكون جامد كده ولا يكون قابل للكسر وبيلم تراب علشان تنضفه كل شوية.. اللي بيرزقك شايفك وانت مش شايفه.. أقول ايه بس.. سبحان الله.

وداع لصديقي الهندي.. الله اعلم إمتى الوشوش تتقابل تاني.. بكره عندي مشوار طويل لمكان هموت وأشوفه.. رهان قديم مع أبويا.. خلاص على وشك إني أكسب الرهان.. لكن للأسف صاحب الرهان مات.. الله يرحمه.

■■■■■■■■■■■■■

الطريق إلي آجرا

يوم آخر سعيد في بلاد الهند ذات الرائحة المفجعة.. بلاد المليون فيل والمليار وربع هندي.. ساعتي البيولوجية دايما بتصحيني الساعة ٥ صباحا.. اعتقد إن الإنسان بيبقى في أفضل حالاته المعنوية والبدنية والنفسية ساعة الفجر.

ما زلت في أوتيل الليمونة المسحورة.. بس لقيت طريقة حلوة أتعامل بيها مع ريحة الليمون الفظيعة دي.. هدخن في الأوضة.. إذا كان من حقكم إن تملؤوا رئتي بالليمون.. يبقى أنا كمان هملأ رئتيكم بالنيكوتين وأول اكسيد الكربون.. الإنذار يضرب براحته بقى ومحدش أحسن من حد.

من قبل ما أنام وأنا مقرر هعمل ايه.. طريقة التزويغ من الشركة وصلت على طبق من دهب.. الناس اعتذروا عن المقابلة لأسباب شخصية.. الله.. ده أكبر مثال إنك لما تحب تعمل حاجة الظروف كلها بتساعدك. هو أنا أساسا قررت اعمل ايه؟

في الهند.. أحد اعاجيب الدنيا السبع القديمة.. تاج محل.. بناء شكله فخم أوي.. يعتبر من معالم الدنيا والكوكب كله.. زمان حلمت مع الرحالة الأول في حياتي "أبويا الله يرحمه".. إني ألف الدنيا كلها وأتصور جمب كل المعالم المشهورة في العالم.. برج بيزا.. برج ايفل.. تمثال الحرية.. سور الصين.. تشيتشن ايتزا.. تماثيل المويا.. الأوليمب.. جبل راشمور.. بيج بن.. الميدان الأحمر.. تمثال المسيح وما إلى ذلك من معالم سياحية مشهورة في العالم.. حلمت إني ألف العالم كله.. صايع مش بعمل أي حاجة.. أسافر وأتفرج على الدنيا.. أسجل ملاحظات عن عادات وثقافات الشعوب.. أتعرض لحوادث اختطاف ومغامرات لا حصر لها.. وارجع اعمل كتاب كبير أوي يضرب كتاب أنيس منصور الموجود في أول رف عندنا في المكتبة.. كتاب اسميه يوميات رحالة. كبرت والشغل اخدني.. لكن فضل الحلم موجود.. لحد ما بدأت الأمور تتسهل بسفريات الشغل.. يمكن أول الأسباب اللي أخرت استقراري في حياتي الاجتماعية هو السفر.. مفيش واحدة هتوافق تتجوز راجل مش موجود وعايش في المطارات. المهم.. قررت إني هروح إلى حيث تاج

محل.. مش معايا حجز طيران ولا تذاكر ولا أوتيلات.. تفاصيل كتير ملهاش لزمة.. المهم إني أخدت القرار وكفى.. مش معقول يعني هعطل المسيرة علشان معنديش حجوزات. تاج محل موجود في بلد اسمها آجرا.. مفيهاش مطار للأسف.. أقرب مطار هو مطار انديرا غاندي في دلهي.. طيب من دلهي هروح إزاي؟ هقف على باب المطار مثلا والاقي ميكروباص بيحمل؟ واحد اجرا.. واحد اجرا.. اجرا وطالع.. اجرا وفيصل واكتوبر يا بشمهندز؟؟

مش مشكلة.. أكيد هتصرف.. أكيد يعني في قطر أوتوبيس وللا حتى أأجر عربية.. بما إن المدينتين في نفس الدولة.. يبقى أكيد في تواصل من نوع ما.. المهم إني اشبط في أي طيارة تحدفني على دلهي.. بالصدفة لقيت طيارة كمان ساعتين.. يا ترى هلحقها؟ هروح المطار وأنا ورزقي بقى.. المسافة من الأوتيل إلى المطار بالعربية ٤٥ دقيقة.. ولا معايا حجز ولا بطيخ.. والمسافة من بنجالورو إلى دلهي بالعربية ٣٠ ساعة تقريبا.. هقطع نص القارة الهندية بالطول، يعني لا بديل سوى الطيران.. لو ملحقتش الطيارة يبقى الرحلة كلها بخ.

سبحان الله.. لحقت الطيارة قبل ما تقفل بزيكو ثانية "الزيكو ثانية اقل من الفيمتو ثانية في فيزيائي الخصوصية" ساعتين ونص طيران في طيارة مرعبة.. احتمالات انفجار الطيارة دي من قوة وبشاعة رائحة الهنود اكتر من احتمالات طلوع الشمس كل يوم.. يا حفيظ يارب.

سبحان الله.. الهند من فوق غير من تحت خالص.. في دول تشوفها من فوق تلاقيها صفراء جرداء لا زرع فيها ولا ماء.. زي مصر والسعودية وليبيا.. في دول تانية تبقى خضراء تماما.. زي ماليزيا وتايلاند وانجلترا.. في دول سوداء ودول زرقاء.. على حسب التركيبة الجغرافية للبلد.

الهند بقى فيها كل الألوان.. اخضر موجود.. احمر شغال.. اصفر ميضرش.. بس طبعا مفيش ازرق.. لاننا طايرين فوق ارض مش بحر.

وصلنا مطار انديرا غاندي.. اقصد مدينة انديرا غاندي.. سبحان الله.. مطار القاهرة هو أصغر واقل مطار شفته فحياتي بعد مطار الكويت ومطارات السعودية.. امال سيادة الفريق كان بيذلنا بإيه؟

إيجار عربية بسواق لمدة يومين من المكاتب المنتشرة في المطار يكلفك تقريبا ١٥ ألف روبية "في حدود ألف ريال سعودي".. كلمت صاحبي الهندي الجدع وهو اتفاهم مع المكتب اللي هأجر منه العربية.. الإيجار بقدرة قادر انخفض من ١٥٠٠٠ إلى ٤٠٠٠ روبية "في حدود ٢٥٠ ريال سعودي" ولا تخرج قبل إن تقول سبحان الله.. القاعدة الذهبية في الهند.. أي هندي يقولك سعر.. اقسمه على ١٠٠٠٠ وانت مستقر البال والوجدان.. الناس دي بتكذب زي ما بتتنفس.

السواق مش بيتكلم أي لغة في الدنيا إلا الهندي.. طب أنا هتفاهم معاه إزاي ده.. وكمان ألدغ في كل الحروف.. الجدع ده هيفضل معايا يومين.. لازم هنتكلم.. ومفيش سواق غيره متاح.. حل غبي شوية بس نفع..

حد فاكر فيلم النمر الأسود؟

حفظت الكلمات الأساسية بالهندي.. اركن هنا.. عاوز أكل.. محل بقالة.. فاضل أد ايه.. أوتيل.. ده بكام.. كده.. حصرت الكلمات اللي ممكن احتاجها...طبعا في أضيق الحدود وخليت المكتب يكتبلي النطق بتاعها بحروف انجليزي.

مثلا.. ازيك.. تبقى "Keesa He" أو كيسا هي.. والله الأفلام بتنفع.. الله يباركله احمد زكى.. الفكرة دي مسروقة منه.

الطريق من نيودلهي إلى آجرا ٢٠٠ كيلو.. طريق سريع وجديد.. يبقى ساعة ونص إن شاء الله.. ده اللي أنا متصوره.. إنما الحقيقة إن الطريق أخد ٤ ساعات كاملة. ساعتين ونص علشان نخرج من نيودلهي لأول الطريق.. المسافة تقريبا ٣٠ كيلو.. لكن الزحمة مرعبة.. خصوصا إني اتشكيت فلساني وشاورت للسواق على شاشة التليفون المكسورة علشان أصلحها والسواق وداني مكان بحمد ربنا ألف مرة لحد دلوقتي إني خرجت منه سليم..

غالبا اسمه شارع براهما عبد العزيز. لو شركات الموبايلات العالمية عرفت إن السوق ده موجود.. ١٠٠% هيضربوا الهند بالقنابل النووية.. ايه ده يا ناس.. كل أنواع التليفونات في الكون بس مضروبة.. أي فون ٤ بما يوازى ٢٥٠ جنيه مصري.. ليه!! ده أنا لو جبت نوكيا ٦١١٠ ممكن ادفع اكتر من كده. غيرت شاشة الموبايل على خير.. دي المرة رقم ٩٠ تقريبا اللي بغير فيها شاشة الموبيل.. بحبه رغم إن دي نقطة ضعفه.. شاشة تمنها في الخليج ٣٠٠ ريال في الهند ب ٥٠ بس.. زي الفل.. للأسف معنديش وقت إني اكتشف السوق ده.. الطريق لسه طويل.. اتوكل يا عم الأسطى.. والأسطى سمع كلامي واتوكل.

أنا قلت انه مش بيتكلم غير هندي.. يعني الساعتين دول هقرالي حاجة عن المكان اللي هروحه لأول مره ده.. ابن الوارمة طول الطريق مسكتش ولا ثانية.. حرام عليك يا عم.. ارحمني.. والمصحف ما فاهم منك ولا كلمة.. اسكت شوية خليني أركز في اللي بقراه.. الطريق نضيف جدا.. هاي واي فعلا.. مفيش ولا كاميرا لمراقبة السرعة والسواق طاير.. ابتديت أحبه لما قفل بقه وبدأ يركز في السواقة.

وصلنا مشارف اجرا ولقيت مندوب من الشركة في انتظاري.. مرشد سياحي يعني.. طيب والله كتر خيرهم.. مرشد يعني بيتكلم لغات.. مش عاوز منه أي حاجة غير بس انه يقول للسواق ده يخرس شوية علشان خاطر ربنا.

- أهلا أهلا.. شرفت آجرا.. بلدك الثاني
- أهلا بيك يا مهراجا.. منورة بأهلها ياخويا
- عندك حجز أوتيل
- لا
- تسمحلي احجزلك
- ياريت

جميل جدا إنك تحس إن انت بتتعامل معاملة المليونيرات بالرغم إنك جعان وشحات ومش لاقى تاكل زي حالاتي كده.. الوهم والإحساس نفسه كويس.. طالما مفيش ملايين.. يبقى على الأقل أتعامل زيهم ولو بالأونطا.

***

آجرا بلد محدودة جدا في إقليم اسمه أوتار براديش.. في شمال الهند.. مفيهاش أي شيء غير ٤ حاجات..

- تاج محل
- قلعة اجرا
- ورش الرخام
- فندق ويندهام جراند

معرفش من كل دول غير تاج محل.. الراجل حجزلي في فندق ويندهام.. اسم انجليزي فخم.. يا مسهل يارب يكون حاجة كده من آثار الانجليز علشان يمحي أثر فندق الليمونة المسحورة بتاع بنجالورو.. مش قادر إداري تعصبي للانجليز.. رغم كل اللي عملوه فينا وفي العالم كله تقريبا ورغم إنهم متوحشين ودمويين وجرابيع.. إلا إن أحب بلاد ربنا لقلبي هي انجلترا.. بحلم لما اطلع معاش إن شاء الله أروح أعيش في انجلترا.. اختم حياتي هناك وابقي السير احمد آرثر حسني.. دوق أوف كورنوال.

براجع حجز الأوتيل بسرعة.. يا نهار اسودددددددددددد.. الليلة ب ٤٠٠ دولار.. الله يحرقك راجل.. ليه يبني كده.. أنا عاوز أتعامل معاملة المليونيرات نظريا مش فعليا.

- ده هيعجب حضرتك أوي
- وحياة أمك.. ماهو لازم يعجبني.. مش معنى كده إنك تفرتك ميزانية ٣ سنين علشان ليلة.
- بالابتسامة الهندية المملة جدا.. اصبر وهتتبسط.

برطمت بشوية كلام من نوعية اذهب إلى الجحيم أيها اللعين بتاعة أنيس عبيد.. الفضول برضه قاتلني علشان أشوف الأوتيل أبو٤٠٠ دولار ده.. اقل ريفيو على الانترنت مديله ٤.٩ من ٥.. يعني المفروض انه ممتاز.

قربنا أوي من مدخل آجرا.. هنا الهند الحقيقية بقى.. استعد يابو حسني.. هتشوف اللي عمرك ما شفته.. وظهرت البشاير..

مدخل آجرا يستحق أن يكون بلا منازع أقذر مكان على وجه كوكب الأرض.. لا يمكن أبدا أتخيل إن ده مدخل مدينة فيها عجيبة من عجايب الدنيا.. إزاي كده.. هو كمال الشاذلي مسك الحكومة هنا ولا ايه؟

المدخل عبارة عن طريق ضيق جدا.. حارة واحدة بس.. ينتهي بكوبري مكسر ومدغدغ تماما.. عالي عن الأرض في حدود ٣ أو ٤ متر.. حارة واحدة برضه.. الطريق والكوبري بيمروا في وسط أكبر مقلب زبالة ممكن يتخيله بشري.. المجاري طبعا ضاربة في الزبالة دي وعاملة برك عايش فيها كل أنواع الحشرات والزواحف الضارة لبني الإنسان.. متهيألي إني شايف الفيروسات والبكتيريا الناقلة لكل أنواع الأمراض الفتاكة في الدنيا وهي طايرة فوق البرك دي.. الواحد لو دكتور.. ده أنا أجي افتح عيادة هنا.. سنتين بس وهبقى ملياردير.

الغريب.. إن في ناس عايشين فوسط القذارة دي.. والأغرب.. إنهم عيانين.. والأغرب والأغرب.. إنهم مش بيموتوا.. يا ألطاف الله.. ايه ده يا جدعان.. والله إحنا في نعمة كبيرة.. ربنا يحمينا من الفقر وبلاويه.

بمناسبة القذارة.. الهند عندها نهر مقدس.. اسمه الجانج.. كانوا بيرموا فيه رفات الميتين اللي حرقوهم.. النهر ده هو منبع وباء الكوليرا في العالم.. سلم يارب.. المنظر اللي أنا شايفه ده مش بس يجيب كوليرا.. أنا بكره الأمراض والطب عموما.. مش عاوز أفسر بس.. ربنا يعافينا.

لما أقول الطريق حارة واحدة.. فأنا اقصد فعلا انه حارة واحدة. إزاي؟

في مصر لما تقول طريق فردي أو طريق حارة واحدة.. معناها انه حارة رايح وحارة راجع.. بنفس المنطق ده هيبقي طريق اجرا عبارة عن نص حارة.. لإنها فعلا حارة واحدة.. واضحة أهي.. يعني يا إما تروح يا إما تيجي. الكلام ده بجد؟ آه والله.. عساكر الشرطة واقفين بينظموا المرور.. ٥ دقايق يفتحوا الطريق ذهاب.. و٥ دقايق يفتحوه عودة.. فكروني بالحلول المصرية العبقرية.. علشان نتقي شر الحفرة اللي بيقع فيها العيال فنقوم نتفق مع شركة تيجي تعملنا لوحات إرشادية حوالين الحفرة بمبلغ أكبر من تكلفة ردم الحفرة.. ونبني مستشفى عالمية لعلاج الكسور جمب الحفرة علطول يفتتحها السيد المحافظ في عهد الرئيس الكبير أوي. فلسفة الجهل والفقر هي هي فكل مكان.. الهند متقدمة تكنولوجيا آه.. بس الفقر وحش والفساد أوحش.. والمحروقة سونيا غاندي "رئيس الوزراء" مسابتش حاجة في الدنيا معملتهاش.. تستحق لقب سونيا مبارك بلا منازع.

في الزحمة الرهيبة والطريق المشلول ده.. حصل موقف شد انتباهي جدا. عربجي بسيط وفقير.. الحصان المتهالك بتاعه عصلج منه على الكوبري ومرضيش يتحرك.. الطريق واقف وراه.. هو كان بارد جدا.. ساب الحصان والعربية في نص الكوبري وقعد مقرفص على جمب الطريق.. قلع البنطلون وبيعمل زي الناس.. الناس البهايم.

الوقفة طولت ومعاها ارتفع صوت كلاكسات العربيات المعترضة.. انتبه للموقف ده عسكري هندي تقليدي لابس أصفر وبكرش.. أكيد اسمه بسطويسي كومار الرشيدي.. عساكر الشرطة الهندية بالإضافة للسلاح الميري.. معاهم عصيان خشب تشبه النبوت بتاع الفتوات.. العسكري أخد باله إن الزحمة زادت.. طلع يشوف في ايه.. لقى الحصان حرنان والعربجي "بيتبوأ" مكانة عظمى في قمة جبل اللامبالاة وتكبير الدماغ على جمب الطريق.

كلمتين بالهندي.. تحس إنهم بيتخانقوا.. واضح طبعا من صوت العسكري العالي وتشويحه بدراعه في وش العربجي

- أمشي ياض من هنا.. الطريق واقف
- يا باشا الحمار مزرجن.. اعمل ايه يعنى
- fقولك أمشي يابن ال#$#$%^$&^%&%
- ليه كده يا حكومة.. هنقطع نفسينا يعني يا جدعان

فجأة.. في وسط الخناقة اللفظية.. العسكري عمل تصرف في منتهى الغرابة.. رفع النبوت ونزل ضرب في العربجي بطريقة تحرك مشاعر الحجر.. ضرب مبرح قاسي عنيف جدا.. ضرب بدون رحمة زي ما يكون عدوه.. والعربجي المسكين لا يملك إلا الصراخ.. هيقاوم إزاي إذا كان جسمه في منتهى الهزال والعسكري عامل زي الثور.. الناس شايفة ومحدش بيحوش أبدا.. لو حد اتجنن هناك ووقف قصاد الشرطة هتبقى مذبحة.. الشرطة الهندية صعبة أوي.. المستر جواهر لال العادلي مش بيرحم.. كمان من رد فعل الناس.. يبدو إنهم متعودين على كده. طيب بعد الضرب ده كله العسكري عمل ايه؟ العسكري شد الحصان بالعربية ورماهم من فوق الكوبري ورجع جاب الهندي من قفاه ورماه وراهم. رماهم من فوق.. من فوق الكوبري!!

أنا بتفرج وقلبي بيدق في منتهى العنف.. أنا بشوف جريمة قتل.. هو في حد في الدنيا يعمل كده.. عاوز انزل امسك في ابن الكلب أبو كرش ده.. هو ايه يعني.. ما أنت خلاص ضربته.. كمان هتموته؟؟ المرشد شاف الذعر في عينيا وضحك.. إيه ده للدرجة دي انتوا بهايم؟ بعد ٣٠ دقيقة بالظبط عرفت الإجابة.

تحت الكوبري مقلب زبالة تاني.. يعني الراجل اللي وقع مماتش ولا حاجة..

العسكري حل الموقف والعربيات ماشية بتشكره وتحييه.

بيني وبين نفسي.. يا ترى مين الغلطان؟

- هل هو العربجي اللامبالي؟
- هل هو العسكري المفتري؟
- هل هو المسئول اللي عمل مدخل البلد بالشكل ده؟

الإجابة.. انه الفقر.. كل مصايب الدنيا تبدأ عند الفقر وتنتهي بالعلم.. الفقر بيجر وراه سطور من الصفات المذمومة.. الفقر بيخرج من البشر أسوأ ما فيهم.. قاتل الله الفقر وآثاره والمتسببين فيه.
ما علينا..
***

في الطريق للأوتيل.. شوارع آجرا الفقيرة والهنود الفقراء.. العربيات الفقيرة.. المحلات الأكثر فقرا.. يبدو إن هناك علاقة كاثوليكية لا تنفصم أبدا بين البلد دي وبين الفقر.. علاقة لا تنفصل أبدا ولا حتى بالطبل البلدي. طب والله ده مؤشر خير.. معنى كده إن ال ١٠٠ دولار هنا يخلوني ملك. تاج محل باين من بعيد أوي أهو.. أهو كده بقى.. يا مسهل يارب.. بس الأول لازم نروح الأوتيل.
سكة الأوتيل مستحيل حد يتوه فيها.. لو معرفش إن هو ده الأوتيل كنت قلت إن هو ده الأوتيل.. مفيش حد أبدا يتوه عن واحة في قلب صحراء إلا لو كان اعمى واخرس وأطرش ومشلول. ودخلت الأوتيل..
اللهم صل على كامل النور.. والله أنا ليا حق أموت في تراب انجلترا.. لو لم أكن مصريا طبعا كنت هختار أكون انجليزيا بوش احمر وشعر أشقر وبرود غير عادي وكمان يبقى اسمه جورج.
ده مش أوتيل أبدا.. ده قطعة من الجنة على الأرض.. باين من بعيد مباني شامخة على الطراز الانجليزي العتيق.. وسط مساحات شاسعة واسعة فسيحة جدا من درجات اللون الأخضر اللي فوسطه لون نبيتي غامق. الانبهار سيطر عليا وأنا ما زلت خارج الأوتيل بسبب الجناين.. بس لما دخلت جوا الأوتيل الانبهار راح واتحولت من كتر الاندهاش.
الفخامة في أبهى صورها.. كل جزء في الأوتيل ده بيقول انه مكان مخصص للناس الأعلى من علية القوم "فينك يامه تيجي تشوف الأملة اللي أنا فيها".. علشان بس كانت دايما تقولي أدي دقني لو فلحت.. الرخام الأصلي مغطي كل شيء.. كل ركن

عبارة عن نقوش مطعمة بالذهب في منتهى الدقة والإتقان.. نقوش تمجد في الإمبراطورية الانجليزية اللي للأسف غابت عنها الشمس.

التماثيل في كل مكان.. الحمد لله إن أم حمزة مش معايا وإلا كانت السفرية دي قلبت بصليل الصوارم.. أنا مجنون بالنحت والمنحوتات وهي مجنونة بتكسير المنحوتات من باب درء الشبهات.. كل حاجة مجسمة في البيت كسرتها.. بيتي بعد ما كان متحف ومكتبة.. تحول بعد حمزة وأمه إلى بغداد بعد هجوم التتار.. واحدة كسرت التماثيل والتاني قطع الكتب.. واضح إن في قرار حاسم لازم يتخذ بشأن الأسرة دي.

مقابض الأبواب دهب خالص.. حنفيات الحمامات فضة خالصة.. الألوان جميلة جدا وماشية مع بعضها بذوق كلاسيكي عالي.. كمية الرخام والذهب الموجودة في الأوتيل ده اعتقد إنها نص الكمية الموجودة في الكوكب كله. الموبيليا نفسها ريحتها طبيعية حلوة جدا.. واضح إن ده نوع خشب نادر.. يمكن أرو أو سرو.. حاجة كده من أم ريحة دي.. الله اعلم.. أنا مش شاطر في الخشب.. إنما قوايم الأبنوس دي مش محتاجة حسن أرابيسك علشان يميزها. واهم حاجة في الدنيا بقى.. مفيش ريحة ليمون.. مفيش ليمون.. هيييييييييييه

الحمام اليكتروني.. في لوحة كده ممكن تظبط منها درجة حرارة الميه وكمية الميه ونسبة الميه الباردة للميه السخنة (بالأرقام).. يعني تظبط الميه مثلا على ٦٠% سخن و٤٠% بارد.. وراديو علشان تسمع مزيكا وانت بتزيل آثار الزمن وحمام بخار وساونا وزراير تانية كتير بتتحكم في اتجاه الميه وقوتها.. وزراير تانية كتير مش عارف بتعمل ايه. كل ده في دش عادى جدا.

سبحان الله.. خارج أسوار الأوتيل ده في ناس بتستحمى بكوز في مياه قذرة.. ده إذا استحموا أصلا.. بينما الناس هنا بتستحمى في حمام بخار بمياه معطرة معالجة. الستاير ملكية فخمة.. سجاد عجيب غريب أول مره أشوفه.. سرير بالكهرباء.. المرتبة فيها سخن وبارد.. والسرير كله في تدليك يتعملك وانت نايم.. الكهرباء بالريموت وفيها ألوان وليها سوفت وير تتحكم فيه براحتك.. كمان

السقف في داتا شو من نوع غريب.. ممكن يعرضلك تاريخ البلد والآثار اللي فيها على الحائط قصادك.. تتسلى وانت قاعد بدل ما تتابع أي أخبار ترفع الضغط.

سؤال.. إزاي الناس خارج الأوتيل مش بتهجم على الأوتيل ده وتنهبه؟؟

لو مشيت ورا قلبي.. يبقى هقضي اليوم كله في الأوتيل.. أنا عمري ما شفت كده.. طب والله يستاهل ال ٤٠٠ دولار اللي واجعني جدا دول.. بس رأي العقل يغلب.. اخرج أشوف الدنيا فيها ايه.. وانفرد بالأوتيل بليل براحتي.

■■■■■■■■■■■■■

آجرا فورت

لو طاوعت قلبي.. هفضل عايش في الأوتيل ده طول عمري.. مش بعيد أدور على شغل في المطبخ أو خدمة الغرف.. مش مهم هشتغل ايه.. المهم أكمل باقي عمري في الأوتيل الفخيم ده واستحمى كل يوم في الحمام الديجيتال أبو ريموت. المرشد بيتصل بيا كل شوية.. هو خايف على الوقت.. آجرا مدينة صباحية تماما.. يعني الساعة ٥ المغرب اليوم بينتهي تماما.. أقصى حاجة ممكن تلاقيها مطعم قاذورات هندية بالشطة أو محل بقالة.

- هنروح فين يا عم المرشد.
- الوقت اتأخر.. اقترح عليك آجرا فورت وورش الرخام وبكره الصبح نروح تاج محل.
- نااااااااعاااااااااام.. لا.. أنا عاوز تاج محل
- صدقني... تاج محل الصبح أفضل.

مش بحبهم... بس لازم اعترف إن رأيهم بالنسبالي محل ثقة... كدابين آه... بس طالما الموضوع مفيهوش فلوس... يبقي ثق فيهم تماما.

مزيج غريب مش هتلاقيه إلا مع الهنود.. طريقة تعامل مش هيعرف يفهمها إلا اللي عاش مع الهنود وعاشرهم.. خلاص... قلعة آجرا وأمري لله.

بحكم إن البلد صغير.. المسافة من الأوتيل للقلعة مش بعيدة.. القلعة بانت أهي، وكمان تاج محل باين من عندها.

قلعة آجرا أو آجرا فورت أو القلعة الحمراء هي أثر من آثار حضارة المغول الإسلامية.. زيها زي تاج محل ومسجد السلطان عبد الغفور.. للأسف كتير ميعرفوش إن المغول أسلموا وبنوا حضارة عظيمة جدا في الهند.. مجرد ما تقول مغول.. الناس علطول تفتكر جنكيز خان وهولاكو.. بس محدش بيفتكر ظهير الدين بابر أو شاه جهان أو أورانك زيب أو فتح علي خان "تيبو". اعتقد إننا محتاجين نقرا اكتر عن تاريخ المغول الإسلامي.

القلعة مبينة بالطوب الأحمر الرملي... مساحتها في حدود ٤٠٠ ألف متر مربع "١٠٠ فدان" على شكل هلالي نصف دائري.. بناها الإمبراطور المغولي جلال الدين أكبر بشكلها الحالي.. الحصن الأساسي في المكان اتبنى في القرن ال ١١.. أعاد بناؤه الملك الهندوسي راجا بادل سينج في أوائل القرن ال ١٥.. أول من سكن فيه واعتبر آجرا هي العاصمة الهندية بدلا من دلهي كان الإمبراطور الأفغاني اسكندر لودهي في الفترة من ١٤٨٨ إلى ١٥١٧م في عصر دولة اللودهيين.. في عهد شاه جهان تم بناء مسجد اللؤلؤ.. قصر جهانكير.. تاج محل وبرج مصمم.

القلعة زيها زي كل القلاع التاريخية بتحكي تاريخ سلاطين عظام.. حروب وخيانات وثورات ودماء من اجل الحرية.. كل ركن بيقول إن هنا عاش ملك من أعظم ملوك التاريخ.. كمية الرخام والنقوش الموجودة تقول إن فن العمارة عندهم كان عالي جدا.. وتقول كمان إن ٤٠٠٠ عامل اشتغلوا لمدة ٨ سنين علشان يكملوا بناء التحفة دي.. الآيات القرآنية المنقوشة تقول بوضوح إنهم كانوا مسلمين وإسلامهم حسن.

■■■■■■■■■■■■■

ركزوا في الجزء القادم..

الملفت للنظر مش كمية النقوش والزخارف الموجودة بكثرة.. شفنا الكلام ده قبل كده كتير.. في سوريا وماليزيا وانجلترا... بس اللي هنشوفه هنا غريب.. أول مرة نقابله. اللي هو ايه بقى؟

لما تقرب أوي من النقوش هتلاقيها مفرغة.. كانت مطعمة بشيء ما والشيء ده لم يعد موجود.. يعني لو افترضنا إن في رسم لشجرة مثلا... طبيعي إن تفكير الواحد يقول إن الأغصان تكون رخام اسود مثلا والأوراق تكون رخام احمر أو أي نوع من أنواع الأحجار الكريمة مثلا.. صح كده؟ لا يا فندم.. الكلام ده في الدول الفقرانة..

الرسوم هنا فيها فرع الشجرة عبارة عن ذهب والأوراق كمان ذهبية.. النقوش الإسلامية اللي على شكل مسدسات ومثمنات كلها ذهب في ذهب.. عيون الحيوانات.. أماكن الفراغات.. كل ما هو غائر أو بارز.. كل ده ذهب في ذهب..
ذهب خالص من بتاع الشبكة اللي دايما بيعمل مشاكل ده. مع كمية النقوش وأحجامها.. تقدر تتخيل أد ايه دولة المغول في الهند كانت على درجة عالية من الثراء الفاحش والرفاهية في المعمار.. لفت نظري إن الدهب المكون للنقوش مش موجود.. أثره بس هو الموجود.. يا لهوي.. فين الدهب يا جدعان.. ده ممكن يفك أزمة إفريقيا.
المنطقي فعلا إن الذهب ميبقاش موجود.. مع كل كمية الفقر المحيطة بالقلعة والبلد والمكان كله.. ممكن الهنود يهجموا على القلعة في أي وقت.. يخلعوا الدهب ده كله وياكلوا بتمنه.
سألت المرشد اللي معايا.. هل تم نزع الدهب ده بمعرفة الحكومة وللا ايه؟ المفروض إن الكمية دي كانت تحل أزمة آجرا والهند كلها.. طالما عندهم الذهب ده كله.. طيب فقراء ليه؟

- للأسف يا فندم.. الانجليز سرقوه وهما ماشيين.
- اييييييييه؟ الانجليز؟ سرقوا الدهب ده كله؟
- أيوه.. كله
- يا ولاد ال..

يعنى مش كفاية اكتر من ٣٠٠ سنة احتلال واستعمار استنزافي للبلد وخيراتها واستعباد في الخلق.. كمان وانتوا ماشيين حالفين ما تخرجوا كده.. لازم تعلقوا حاجة كمان؟ مش كفاية كل اللي اخدتوه؟
آه سعادتك.. الانجليز قبل ما يمشوا، سرقوا كل الذهب والكنوز والمجوهرات الموجودة في القلاع والمعابد والقصور بمعاونة ملوك هنود خونة.. شحنوا كل ده على انجلترا وسابوا الهنود هيموتوا من الجوع. مش بس كده.. لا.. الانجليز تأكدوا

تماما وهما ماشيين إن الهند لازم تعاني من مشكلة طائفية تهد حيلها ٣ أو ٤ قرون قدام، علشان بس يطمئنوا إنهم خارجين ومش هيتعرضوا لأي قلق أو مشاكل ولا أي طلبات للتعويضات من المحامي الهندي الذكي.. غاندي.

الانجليز تعمدوا زرع فتيل الطائفية بين المسلمين والهندوس.. طبعا بالإضافة إلى بذرة المشاكل في منطقة كشمير.. وفيما بعد.. تشجيع الانفصالي محمد على جناح للاستقلال بوطن كامل للمسلمين الهنود.. وطن أصبح اسمه فيما بعد.. باكستان.

أخص.. بقى كده يا اليزابيث.. وأنا اللي عمال أدافع عنك.. الله يكسفك.

الحقيقة إن الانجليز ارتكبوا كل الفظائع في تاريخ البشرية في كل مكان احتلوه، وعلى الأخص في الهند.. مجازر.. مذابح.. محارق.. استعباد.. سرقة.. كل ما تتخيله عملوه.. وكمان مكفاهمش كل ده.. وهما ماشيين سرقوا الدهب والآثار وسابولهم خازوق اسمه كشمير.. علشان تفضل نار الحرب مستعرة وتفضل تجارة السلاح شغالة.. المهابيل تحارب وتقتل في بعض.. والأسياد البيض عايشين في أمان كامل.. بيكسبوا من ده ومن ده.. ويصدعونا كل شوية بقرارات عن احترام الإنسان والآدمية وداعش كفار وللا مسلمين والإخوان إرهابيين وللا عادة وأسامة بن لادن كان حلو وللا وحش.. وإحنا بنتفرج ونصقف وننتظر آخر قراراتهم علشان نغيظ ونكيد في بعض.

مش بس كده.. الهند كانت درة التاج البريطاني.. يعني علشان خاطر الهند وتأمين طرق وممرات السفن التجارية منها واليها.. انجلترا آذت دول كتير أوي مكانش لها ذنب ولا كانت من ضمن خطط الانجليز التوسعية.. زي مصر مثلا. يعنى لولا الهند، ما كانت مصر شافت احتلال انجليزي ولا فرنساوي.. كان زمان المماليك والعثمانيين لسه مبرطعين في الحكم ولسه بيتخانقوا مع بعض وبيدّفعوا مصر تمن إنها سمحتلهم يعيشوا على أرضها.. كان زمان أفندينا محمد علي لسه في اليونان.. مش بعيد كان مسك هو حكم قولة وبعدها ورث الخلافة العثمانية كلها.. يا ترى كان هيبقي ايه الوضع وقتها ؟؟

رغم إن الإنجليز أسسوا بنية تحتية في منتهى القوة في الهند.. السكة الحديد والبريد أكبر مثال.. لكن كل ده كان لمصلحتهم أولا.. أنا حتى شفت يافطة في قلعة آجرا من أيام الاحتلال مكتوب عليها ممنوع دخول الهنود والكلاب.. لا والبجاحة بعد ما خرجوا من الأرض يفتحولهم الباب علشان يبقوا تحت التاج البريطاني كدولة من دول الكومنولث.. على أساس إن الدول المستقلة هتستفيد من علوم الانجليز وكده.

شيء مثير للانتباه فعلا.. الانجليز عاملين زي المحاميين.. كسبانين في كل الأحوال. القلعة مبنية على شكل هلال في داخلها مسجد "مسجد السلطان جلال الدين أكبر".. مسرح عرض.. جناين جميلة جدا مترتبة كويس أوي وفيها فن وذوق... واضح إن المغول كان عندهم ذوق جمالي في المعمار.. رغم تاريخهم الدموي. القلعة مبنية بشكل محصن تماما.. المنطقة المحيطة بيها فاضية تماما.. وحواليها قناة ميه زي قلاع الفرنساويين في قصة مدينتين.. مدخلها الوحيد كوبري متحرك بسلاسل.. وقت الدخول الكوبري يتفرد.. ما عدا ذلك الكوبري مرفوع... بالإضافة لكمية مرعبة من السراديب والزخانيق والأنفاق وطبعا زنازين الحبس تحت القلعة.. لو نزلتها لوحدك.. اعتقد هيبقى سهل جدا تتوه وتموت من الجوع والعطش وأي حيوانات ممكن تهاجمك تحت في الضلمة.

القلعة فيها مبنى منعزل شوية.. مكتوب عليه قصته.. ابن السلطان جلال الدين أكبر عصاه واتجوز واحدة من غير رضاه.. فقرر عزله في المبنى ده.

في ملاحظة هنا.. عصر السلطان جلال الدين أكبر"المغولي" تميز بالتسامح العالي أوي بين كل الطوائف الدينية.. تسامح إلى درجة اختلاط المفاهيم ولخبطة كل ما هو معلوم من الدين بكل ما هو ليس متاح ولا حلال.. بل إن السلطان نفسه كان بيشجع التزاوج بين المسلمين والهندوس لأغراض سياسية.. وده كان منفذ من المنافذ اللي استغلها الانجليز للتسلل إلى داخل الهند.. يعني السلطان جلال الدين أكبر لم يكن يعاني من نزعات عنصرية. أمال عمل مع ابنه كده ليه ؟؟ الله اعلم..

بس عموما الجماعة الملوك دول ساعات بيبقى ليهم تصرفات مش مفهومة، خصوصا إن الابن المحبوس ده كان لا بتاع مُلك ولا بطيخ.. ده كان راجل حبيب وكيوت خالص. بس شوف يا أخي الأب المفتري.. غضب على ابنه فحدد إقامته مع المزه الهندوسي في قصر منعزل في آخر القلعة.. مفيهوش غير ٣٦ أوضة.. أبهات محتاجة الحرق.. الله يرحمك يابا.. والنعمة بدعيلك من كل قلبي.. الله يرحمه قرر يحدد اقامتي في أوضتي مع السماح ليا بدخول الحمام مرتين في اليوم علشان جبت ملحق عربي في أولى ثانوي.

■■■■■■■■■■■■■

يبدو إن الظروف تدفعنا دفعًا للتطرق إلى حياة جلال الدين أكبر وكيفية دخول الانجليز للهند.. خصوصا إن الفترة دي أثارت الجدل والتساؤل بعد ما انطرح أفلام ومسلسلات عن حياة جلال الدين وسيرته.

أبو الفتح جلال الدين محمد أكبر بن همايون المشهور باسم جلال الدين منكبرتي.. ثالث سلاطين إمبراطورية المغول في الهند.. أقوى وأعظم من جلس على عرش السلطنة.. ينتمي إلى المغول التيموريين الأوزبكيين "سلالة تيمور لنك".. حكم في الفترة من ١٥٥٦ إلى ١٦٠٥م. بلغت سلطنة المغول في عصره أقصى اتساع وأعلى مركز اقتصادي من حيث الثراء والقوة.. كمان كانت دولة مستقرة داخليا وغنية إلى حد كبير.

نشأ جلال الدين مسلم حسن معتدل.. وحكم لمدة ٢٠ سنة كمسلم عادي جدا.. إلا إن الأمور اتشقلبت معاه بعد كده بعد اهتمامه المبالغ فيه بالأدب والثقافة والفلسفة والمناظرات الدينية.. وصل الامر إلى إن قصره كان يسكن فيه ٢٤ ألف عالم وفيلسوف شغالين ليل ونهار في مناظرات ومناقشات أدبية ودينية.. هو فضل يحترم الدين الإسلامي، لكنه اعتبره دين قديم وعتيق لا يصلح للعصر الحالي.. فأبتكر دين جديد سماه "الدين الإلهي".. مزج فيه بين الإسلام والمسيحية والهندوسية.. دعا فيه إلى التوحيد وعبادة إله الكون الواحد.. ورمز للإله بالشمس والنار مع بعض.. كمان ابتدع تقويم جديد يبدأ من يوم توليه العرش..

كمان اعتبر إن السلطان هو ظل الله في الأرض "سلطان تقليدي تماما".. فلا تجوز معارضته ولا الخروج عليه.. وأعلن إن يوم الأحد هو اليوم المقدس المفتوح لدخول أعضاء جديدة للدين الإلهي.. كمان حرم على أتباعه أكل اللحوم والبصل والثوم وبعض أنواع الخضروات.. نسبة كبيرة من الهندوس اقتنعوا بالكلام ده وانضموا ليه طمعا في مزايا جديدة لا أكثر.

جلال الدين أكبر كان ضد الطائفية تمامًا.. ألغى الجزية وضرائب الحج من على الهندوس.. كمان سمح لهم بالوظائف العامة والقرب من دائرة الحكم.. عاملهم كمواطنين هنود مش رعايا أراضي مفتوحة.. شجع الزواج بكثرة بين طوائف الهنود المختلفة.. فكان من الطبيعي إن اغلب الناس تحبه وتكرهه بعض الأقليات المتعصبة من الهندوس والمسلمين.

وعلشان يعضد سياسته المتسامحة مع الآخر، راح متجوز قنبلة هندوسية نووية اسمها جودا باي.. اللي هي القصة المشهورة في فيلم يحمل اسم "جودا أكبر" بتاع الجدع السئيل هريتيك روشان والصاروخ الباليستي المحرم دوليًا إيشواريا راي.

جودا باي اتولدت هندوسية في إقليم راجستان.. كانت حلوة وذكية وصوتها ملائكي.. شافها جلال الدين من هنا ووقع زي الجردل من هنا... فكر شوية بالعقل ولقى إن الجوازة سياسيًا هتنفعه أوي.. سحرها بوسامته وسلطانه، وطبعا صعب أوي إن سلطان يترفض خصوصًا لو كانت القايمة في الهند على العروسة.

اتجوزوا الاتنين وعاشوا قصة حب أفلاطونية وهمية.. ظهرت بعض المشكلات في أولها نتيجة اختلاف العقيدة طبعًا، لكن الحب اللي بيصنع المعجزات عملهم زيارة هناك خلفوا بعدها ولي العهد الأمير جهانكير "نور الدين سليم".. واستقرت الأمور بينهم رغم إنها كانت أكبر منه ب٥ سنين كاملة.

جودا باي كانت طيبة وميالة لفعل الخير وإطعام الفقراء، عشان كده الناس حبتها وسمتها مريم الزمان، خصوصًا كمان إنها الملكة الأم وأولى الزوجات وأم الوريث "اطلقي البخور يا خالة نظيمة"..

سهل أوي لصاحب السلطة إنه يكسب حب وقلوب الناس الغلابة.. الفقراء مفيش أطيب منهم. عشان كدا لما بقرأ عن حاكم مكروه، بدون تفكير بقتنع ١٠٠% انه ظالم.. أقل ما فيها انت كملك عندك من الدنيا كل حاجة.. مفيش أي حجة ولا عذر علشان يبات في مملكتك جائع أو مظلوم.

من شدة حب جلال الدين أكبر لجودا، سابها على ملتها من غير ما يحاول يجبرها على اعتناق الإسلام.. كمان بنالها معبد في داخل القصر عشان تصلي براحتها هي وباقي الخدم والطلبة والضيوف الهندوس.. يعني كنوع من أنواع تطابق الأفعال مع الأقوال.. هو بيدعو للتسامح وكمان بيعمل كدا كقدوة للناس.

ماتت جودا أكبر بعد جوزها ب١٨ سنة.. متجوزتش بعده إخلاصًا ووفاء لذكراه.. ابنها الأمير جهانكير بنالها ضريح كبير أوي في قرية اسمها سيكاندارا قصاد ضريح أبوه علطول. الاتنين تحفة من تحف المعمار المغولي الحقيقة، وكنت أتمنى زيارتهم، خصوصًا إن المسافة بينهم وبين تاج محل نص ساعة بس بالعربية.. لكن الوقت سرقني بشدة في تاج محل.. المرة الجاية بقى إن شاء الله.

سياسة جلال الدين أكبر كانت هي المدخل الرئيسي للاحتلال الانجليزي الطويل للهند.. الانجليز أسقطوا آخر حكام المغول المسلمين.. محمد بهادر شاه الثاني سنة ١٨٥٧م. وأصبحت الملكة فيكتوريا رسميا هي إمبراطورة الهند.. لكن الواقع إن بريطانيا كانت مسيطرة على الهند قبل التاريخ ده بكتير أوي. إزاي بقى ؟؟

الهند كان بلد مجزأ ومقسم بين سبعة أديان عايشين في ٢١ ولاية وعددهم يقترب من ٥٥٠ مليون شخص ب ١٥ لغة رسمية.. التشدد في دين معين كان يعتبر شيء خطير وغير مقبول.. كانت المحبة والألفة تسود المجتمع باختلاف أديانه وطوائفه وطبقاته.. لما نقول الهند، فنقصد هنا شبه القارة الهندية كلها.. الجنوب.. إقليم البنغال.. وباكستان وإقليم البنجاب الشمالي.

وبما إنها بلاد خير، يبقى لازم إخواننا الأوروبيين يكون لهم فيها نصيب.. خصوصا بعد اكتشاف طريق رأس الرجاء الصالح.. بعد سقوط الأندلس.. البرتغاليين سيطروا تماما على مضيق هرمز وبدأوا في إنشاء مستعمرات في الجزء الجنوبي

الغربي من الهند "إقليم جوا تحديدا" للسيطرة على المحاصيل في الأراضي الهندية الخصبة.

وبما إن الخير كتير.. يبقى لازم يظهر منافس للبرتغاليين.. الهولنديين هما كمان شدوا الرحال على الشرق.. وبدأت منافسات حربية تجارية بين هولندا والبرتغال.. مع قليل من التحرش بالأمراء المغول.. لكنهم مقدروش يحققوا انتصار واضح وصريح ضدهم.. استمر الوضع ده إلى نهاية القرن ال ١٥.. بصعود جلال الدين أكبر إلى الحكم.. انتبهت بريطانيا إلى ثراء هولندا والبرتغال من التجارة مع الهند فبدأت هي كمان تدخل اللعبة.. ولكن بطريقتهم هما.. الأول بدأوا بالتودد للسلطان جلال الدين.. لأن مكانته وقوته في الوقت ده مكانتش تغري أي حد بالتحرش بيه.. بالإضافة إلى إن الرجل متفتح بالفعل على الديانات الأخرى.. يبقى أكيد له مدخل ثقافي وليس حربي.

سمح السلطان جلال الدين للإنجليز بإنشاء الكنائس والمدارس التبشيرية زيهم زي كل الطوائف اللي كانت موجودة وقتها.. عن طريق المدارس دي حاول الانجليز التسلل إلى داخل المجتمع الهندي.. سياسة جلال الدين أكبر المتسامحة كان لها دور كبير أوي في تخفيف حدة الاحتقان الطائفي بين الناس.. وبالتالي فشل محاولات الانجليز في زرع الطائفية في الهند. هل الانجليز يأسوا ومشيوا من البلد؟؟

أبدا..

لجأوا بعد كده إلى حيلة أخرى وجعبتهم لا تخلوا أبدا من الحيل.. وياما في الجراب يا خواجة جورج.. كرة القدم.. نشروا اللعبة بين الهنود.. وعملوا لكل قبيلة أو طائفة فريق مخصص له راية وعلامات مستقلة.. وعارفين طبعا الكورة بيحصل فيها ايه.. فريق الأهلي الهندي كان بيكسب بالرشوة والحكام.. مع زيادة حدة التوتر والحماس تحول تلاحم أبناء الهند وألفتهم إلى تفرقة وعنصرية طبقية ودينية.. وبكده دخل الانجليز لقلب الهند طبعا بمساعدة الخونة والمنتفعين من ضعاف النفوس.

في نفس التوقيت صدر مرسوم ملكي بتأسيس شركة الهند الشرقية الانجليزية للتجارة.. الشركة بدأت ضعيفة.. وشوية شوية بدأت تكبر وتقوى.. في البداية كان لهم حرس خفيف مسلح لحماية مصالح وأصول الشركة من أراضي وأكشاك بيع وخلافه.. مع الوقت زاد عدد الحرس وتسليحه مع اتساع وازدهار التجارة.. كان الحرس ده هو النواة الأولى للجيش الانجليزي في المنطقة.. نفس الجيش اللي أسقط السلطان بهادر شاه الثاني بعد كده ب ٢٥٠ سنة. اعتمد الانجليز على سياسة فرق تسد.. سابوا الهولنديين والبرتغاليين والمغول يطحنوا في بعض وهما يبيعلوهم سلاح.. واللي فضل منهم طبعا كان منهك من الحرب وقدروا يطردوه من الهند بسهولة.. توسع الانجليز في إنشاء المستعمرات الصغيرة بطول وعرض الهند.. كل فترة كانت المستعمرات دي ترتبط وتتقارب مع بعضها برابطة واحدة تحت حاكم انجليزي واحد هو شركة الهند الشرقية للتجارة.. ومع كل تقارب.. كانت مناوشة وحرب خاطفة مع أمراء وملوك المغول.. حملة ورا حملة وحرب وراء حرب.. مرة نصر ومرة وهزيمة كعادة كل الحروب.. إلى إن كان الصلح الأكبر مع الإمبراطور العظيم "أورانك زيب" آخر حكام المغول المحترمين والابن الثالث للسلطان شاه جهان.. صلح دفعت الهند تمنه غالي أوي بعد كده.

أورانك زيب كان سلطان إسلامي قوي معتدل.. أعاد الجزية تاني على الهندوس وأقصاهم من الحكم.. لكن بعد وفاته تفرقت دولة المغول إلى دويلات صغيرة.. عصر الطوائف المغولية يعني.. في نفس الوقت شركة الهند الشرقية للتجارة كانت بتتوسع وتتوحد في كالكتا عاصمة الانجليز في الهند.. ومنها انطلقوا في حملات حربية قوية منظمه للتحرش بملوك وأمراء المغول المتفرقين.. نفس سيناريو الأندلس بالظبط.. كان بعض الأمراء المغول المسلمين بيستعينوا بالانجليز لحل خلافاتهم مع بعض.. مع كل خلاف ومع كل تدخل للانجليز.. كانت تسقط قطعة من ملك المغول.. معركة بلاسي ١٧٦٠م ومعركة بكسر ١٧٦٤م وهزيمة الملك جلال الدين محمد شاه عالم الثاني.. وبعد كده معركة كورج ١٧٩٩م والهزيمة القاسية للسلطان فتح علي خان "تيبو" بسبب الخيانة.. وانتقال حكم الهند إلى شركة

الهند الشرقية للتجارة.. ثم هزيمة آخر الأمراء محمد بهادر شاه الثاني نهائيا سنة ١٨٥٤م وانتقال حكم الهند رسميا من شركة الهند الشرقية للتجارة إلى الملكة فيكتوريا.. وتبقى الهند أحد ولايات التاج البريطاني.. ويبدأ عصر جديد من الانتهاكات والممارسات الوحشية ينتهي سنة ١٩٤٧م على يد المحامي الهندي المتعلم في انجلترا.. غاندي.

سؤال بقى.. لما الانجليز كانوا بالبشاعة دي.. أمال أنا معجب ومفتون بيهم ليه؟؟ الحقيقة أنا كاره لأخلاق الانجليز.. لكن لا أخفي أبدا إعجابي بنجاحهم وتوحدهم كلهم خلف هدف واحد هو انجلترا.. كل جيل بيكمل اللي بدأه الجيل السابق.. كلنا بنبني في وطن واحد اسمه انجلترا.. بدون عرقيات ولا عصبيات داخلية.. ماهو طبيعي علشان اشتغل للدين بتاعي.. يبقى على الأقل لازم يكون عندي وطن اشتغل منه.. والوطن هو الأرض.. احترم جدا اللي يتمسك بالأرض ويموت عليها.. احترم جدا الشعب اللي يحط خلافاته وأهوائه الشخصية على جمب ويشتغل لهدف واحد قومي كبير.. هدف اسمه الوطن.. الوطن هو اللي مفروض يجمعنا كلنا.. بالانجليزي وطن يعني "Home".. وبيت برضه يعني "Home".

أنا معجب بالانجليز.. تمام زي ما كان العساكر الانجليز معجبين بروميل.. أحب تفكيرهم واحسدهم وأتمنى إننا نكون زيهم في يوم من الأيام.. أتمنى لو كان في تاريخي قصة إمبراطور دموي عنيف احكي عنه لابني.. إمبراطور أو ملك سيرته تثير الإلهام والحماس في القلوب.. إمبراطور رفع رايتي عالية على مكان كبير أوي وواسع من الأرض.. كام مليون ماتوا تحت الراية دي؟ مش مهم.. أتمنى إن مجلس الأمم يجتمع علشان يقول إن جدي الأكبر كان غلطان انه قتل ٢٠ أو ٣٠ مليون أثناء فتوحاته.. ويطالبني بالتعويض.. وأنا اطلعلهم لساني وأقولهم امكوا في العش وللا طارت.. إن فضلتوا تصدعوني كمان.. هكمل ال ٢٠ مليون اللي قتلهم جدي وأخليهم ٥٠ مليون.. ياللا ياض انت وهو من هنا مش عايزين دوشة.. عندنا وطن كبير بنبنيه مش فاضيين.

أهي كلها أحلام.. اشمعنى هما يعني كانوا كده؟ وللا هو حلال لهم وحرام ليا؟

في نفس القلعة دي لاحقا.. اتحبس الإمبراطور شاه جهان لمدة ٨ سنوات عن طريق ابنه أورانك زيب.. في أواخر أيامه تمكن منه المرض وتساقطت أنيابه.. فقرر ابنه تحديد إقامته في القلعة دي.. وكان طلب الأب انه يتحبس في غرفة في القلعة دي تكون بتطل على تاج محل.. علشان يعيش مع ذكريات زوجته المحبوبة ممتاز محل وهي في قبرها.. وبالفعل.. كان بيقضي جزء كبير من اليوم قاعد في الشباك يراقب تاج محل ويتكلم مع روح زوجته الراحلة.. غالبا كده كان بيفتكر خناقاتها معاه علشان المصروف أو علشان نونا الشعنونة اللي بعتتله طلب إضافة على الفيس بوك. ناس فاضية.

أثناء الجولة، المغرب اذن.. اذن وجبت الصلاة في مسجد السلطان جلال الدين أكبر الموجود في داخل القلعة.. قالولي زمان إن كل الأماكن دي هتشهد إني صليت فيها يوم العرض على المولى عز وجل.. علشان كده بكون حريص على فرض أو نافلة واحدة على الأقل في أي بلد أروحه.. لعل وعسى ربنا يغفرلي حماقاتي اللامنتهية وتقصيري في حقه بصلاة منهم.

■■■■■■■■■■■■■

سوق الرخام

الجولة جميلة جدًا في القلعة.... بس خلاص... الشمس غابت... الأبواب الكبيرة جدا بتقفل... مش عارف ليه دايما بتخيل نفسي في مكان السلطان ده.. يا ترى كنت هعمل ايه أو احكم بإيه ؟؟

وهي دي صعبة؟ أول حاجة هعملها طبعا بعد ما أقبض على قائد الجند وأعدمه، هعدم أعضاء مجلس الشعب وبتوع الحي وبعدين أتفرغ للتعليم ثم التعليم ثم التعليم.. الستات تقعد في البيت.. كل راجل له زوجة واحدة بس.. الجيش يحارب بره.. الشغل ليل ونهار.. والقراءة هدف قومي وبين كل مكتبة ومكتبة.. بوك ستور.

خلصت زيارة القلعة التاريخية.. نروح سوق الرخام بقى وللا أحلام الرئاسة والقلعة لفت نافوخي؟

الطريق من قلعة اجرا إلى سوق الرخام نص ساعة على الأقدام.. جميل إنك تتمشى في بلد هندي أصيل علشان تشوف عريس هندي بيتزف على عروسته... لابس لبس مميز مليان تطريز وراكب حصان وعروسته وراه في حاجة كده زي التختروان.

حد يعرف إن العروسة في الهند هي اللي بتدفع المهر للعريس وكمان بتخطبه وتطلب ايده؟

نداء إلى الحريم المصري.. اتلمي منك ليها لحسن الهند مش بعيدة.

شكل الفرح جميل.. رغم انه فقير... بس واضح فيه العادات والتراث.. صاحبات العروسة بيرقصوا رقص هندي عسل أوي... عاوز أوقف الموكب واباركله... رخامة مصرية تقليدية... بس والله كنت فرحان علشانه.. وفيه.

شد حيلك يا عريسنا... عاوزينك ترفع راسنا النهارده.. عاوزين نضرب نار للصبح.. أوعى تتقل في العشاء.. ومتردش على أي تليفونات.. تقولك تعبانة تقولك مكسوفة.. أنسى.. لازم تدبح القطة من أول يوم.. عيش يا عم براحتك.

ابتسامه هندية باردة وكيس حلويات صفراء وحمراء من أم العريس غالباً وكلمتين شكر بالهندي ولمست جبهتي بايديها وهي بتهز راسها... غالبا بتقولي عقبالك... الحمد لله إن دعوتها مش مستجابة وإلا كان زمان المدام حاليا بتقضي ربع قرن في سجن النساء في القناطر بتهمة القتل والتقطيع والأكياس البلاستيك.

دخلت سوق الرخام.. شيء جميل.. مبهر.. ساحر.. يشبه أوي أوي سوق النحاسين أو سوق الأرابيسك في مصر.. العمال دول فنانين فعلا.. هنا بتتعمل كل رسومات الرخام والصدف في العالم كله.

بالنسبة لعاشق لفن النحت يصبح الخروج من المكان ده هو العذاب بعينه.. قابلت صاحب الورشة لقيته رجل ظريف بيتكلم ٦ لغات وبياع شاطر جدا.. قدر يبيعلي تمثال لفيل هندي من الرخام الخالص الأبيض المطعم بقطع رخام أحمر.. تحفة من تحف الزمن الحقيقة.. الرخام الأصلي لما ضوء الشمس بيسقط عليه بيبقى شفاف.. تحفة جمالية لا تقدر بمال.. طبعا كنت متوقع مصيره يبقي نفس مصير اللات والعزى على ايد أم حمزة بنت عتبة حرمنا المصون.. لكن المدام طلعت

بريئة المرة دي.. ابني الحبيب هو اللي قام بالمهمة على أكمل وجه.

بكل براءة قالي يا بابا عاوز العب بالفيل.. وبكل ثقة قلتله العب يا حبيبي بالفيل.. وبكل أسف بعد لحظات سمعت صراخ الفيل وهو بيفقد أعز ما يملك الاليفانت على يد السيد حمزة خان.. تخيل يا مؤمن إن الرخام اللي عاش مع تاج محل ٤٠٠ سنة وصمد في وش الهجمات البربرية والانفجارات وعوامل الزمن والتعرية.. مخدش في ابني أبو ٣ سنين ٦ ساعات.. ٦ ساعات على رأى احمد زكى، والتمثال أصبح معوق برجل مكسورة.. هتجنن واعرف عمل كده إزاي.. اعتقد إن دي براءة اختراع أو اكتشاف جديد في دنيا النحت.. عاوز اعرف بس علشان أساوم شركات الرخام وابتزهم في فلوس بالهبل.. أنا معايا سر كسر الرخام بقى.. ابني ما شاء الله كسر الرخام الأصلي بإيديه الطفولية البريئة. بس الأطفال أحباب الله صحيح مفيش كلام. وحسبي الله ونعم الوكيل.

صعبة جدا شغلانة الرخام دي.. خصوصا إذا عرفت إن لوحة صغيرة عليها سورة الفاتحة مثلا ممكن تاخد شغل ٣ شهور.. الصور الموجودة في بعض اللوحات فيها خدت سنين علشان تخلص.

الراجل صاحب الورشة دي كان أحد المشتركين في بناء مسجد الشيخ زايد في أبو ظبي... صوره مع الشيخ خليفة متصدرة المكان.. روعة الشغل وحسن ضيافة الراجل خلتني ادفع ١٠ آلاف روبية في تمثال الفيل وأنا سعيد جدا. طبعا أشهر الرسومات هنا هي آيات القران.. بعدها علطول صورة تاج محل.. عندهم تصميم لكل شيء... ممكن انتريه كامل لو تحب كله رخام في رخام.. ملزوق بنوع معين من الصمغ مكون من ٧ مواد مختلفة.. ضربته بالبلطة ضربة عنيفة جدا.. ولا اتأثر.

طيب... نخرج بقى من الورش دي لحسن أنا كل حاجة عاجباني والميزانية اتفرتكت فعلا والكروت هتنفجر من اللي عليها.. مرتب الشهر الجاي مستهلك فعلا قبل ما ينزل.

المرشد كان من أهل البلد.. مفيش خوف عليه.. طيب السواق هينام فين؟ ولا تفكر... هيبات في العربية... هو متعود على كده.. ده شغله.. عرضت عليه ينام عندي في السويت... في مكان لفرد زيادة.. والراجل بني ادم برضه... لكن حرس الأوتيل رفضوا... العنصرية لا دين لها.

بكره بقى معادي مع تاج محل.... أنا في منتهى الشوق... قربت اكسب الرهان القديم مع أبويا اهو..

أكمل فرجة النهارده على الأوتيل وبكره يوم آخر..

الدش الالكتروني المتين... أنا هتفرج على الأوتيل اهو..

العشاء الهندي الأصيل.. خلاص.. أنا قايم اتفرج اهو..

هريح خمسة بس.. أحسن الأكل ده يظهر كان فيه جوز الطيب.. وبعدها اتفرج على الأوتيل اهو..

وآدي دقني لو قمت من مطرحي قبل بكره الصبح.

تاج محل

كالعادة.. جرت الرياح بما لم تشتهي سفن أحلامي.. أكلت من هنا، وانقلبت على السرير في نوم عميق من هنا.. توقعت إني اصحى الضهر عينيا وارمه ووشي منفوخ من كتر النوم.. لكن كالعادة كنت مخطئا مخطئا مخطئا.. الساعة ٥ بالظبط كنت صاحي.. طيب ليه؟

إنها الساعة البيولوجية قاتلها الله.. نفسي أنام ٨ ساعات كده ورا بعض.. نفسي اعرف شعور الإنسان اللي بينام ٨ ساعات كاملة متصلة.. أكيد ده انسان مش طبيعي أو عنده طفرة جينية.. ينام ١٢ بليل يصحى ٨ الصبح.. عاوز أقوله بأموشن ريهام سعيد.. مش ندمان أنك نمت كل ده؟؟

مش قادر أتخيل إن في ناس كده.. بس أنا فعلا عندي واحد صاحبي بينام ٨ ساعات.. وعندي واحد تاني حكالي انه بينام ١٠ ساعات.. بس اعتقد انه بيكذب.. مفيش كائن على كوكب الأرض بينام ١٠ ساعات.. ليه يعني.. أكيد بيولوجيا جسمه غير بني الإنسان.. يمكن عنده نص قلب علشان كده الأوكسجين مش بيوصل جسمه بكفاية فبينام كتير؟ الله اعلم.

الخامسة فجراً.. بداية اليوم.. تقريبا أنا اللي بصحي الديوك علشان تقوم تشوف اللي وراها.. الدنيا لسه ضلمة.. شعور جميل أنك تفوق قبل الناس وتكلم الناس في التليفون أو تخلص حاجات تبع الشغل أو خلافه وانت في قمة تركيزك وهما لسه بيفركوا فعيونهم من كتر الانتخة والنوم.

فرصة إني اطلع آخد جولة في الأوتيل والجنينة بتاعته اللي حولتني.. الشيء اللي مش لاقيله تفسير هو إني شفت بالفعل أكبر المسطحات الخضراء في العالم وأكثرها جمالا.. وما زال اللون الأخضر قادر انه يشد انتباهي تماما ويفصلني عن الواقع تماما.

عندي يوم طويل جدا جدا.. تاج محل.. دلهي.. باليكا بازار.. اكشردام.. متحف غاندي.. المطار ثم الرياض والعياذ بالله.. الابتسامات الخبيثة تقول إن المعنى اللي كان في بطن الشاعر وصل إلى عقل الجمهور.

فرصة جميلة في الصباح الباكر كده علشان نخلص شوية إجراءات ورقية.. حجوزات الطيران.. رسايل التقفيل بتاعة المهمة القاسية اللي جيت الهند علشان اعملها.. طب والله تعبت في السفرية دي ولازم آخد فيها ترقية.

الإفطار السريع.. الروس قالوا مثل حلو أوي.. انقض على كل إفطارك واعط نصف غدائك لصديق وتنازل عن عشائك كله لعدوك.. ده يعني علشان تبقي رشيق وسمباتيك من غير أي كرش.. الشمس طلعت أهي.. المرشد موجود في انتظاري.. اذن.. إلى تاج محل رأساً.

المسافة من الأوتيل إلى تاج محل قريبة جدا.. ١٠ دقايق بالعربية في طرقات استحالة أصدق إنها بتؤدي أبدا لعجيبة من عجايب الدنيا السبعة.. بس اللي جرى على الهرم يجرى على تاج محل.

سؤال سريع.. من غير غش من جوجل.. حد يعرف ايه هي عجائب الدنيا السبعة؟

متوقع إجابات فل الفل.

تاج محل هو ضريح معجز البناء.. تحفة هندسية على كل المستويات.. بناه الإمبراطور المغولي المسلم شاه جهان على أساس انه يكون قبر لزوجته المتوفاه ممتاز محل.. المبنى بيخلد فكرة وفاء الزوج للزوجة الأثيرة اللي ماتت وهي بتولد.. الراجل كان بيحبها جدا.. بنالها مبنى يخلد ذكراها للأبد.. مش عارف ومش فاهم ليه.. لم تكن الزوجة الأولى.. لم تكن الزوجة الوحيدة.. كل الستات بتخلف.. اشمعنى دي تحديدا.. لا إجابة سوى انه الحب يا عزيزي "Amore" كما يدعى هذا اللعين بالايطالية.

المرشد قالي إنها كانت الزوجة التالتة.. ماتت عندها ٣٩ سنة.. يعني لسه شابة.. وكانت بتولد الطفل ال ١٨ للإمبراطور.. ١٨ طفل منها هي لوحدها.. يعني هي خلفت ١٧ وفطست في ال ١٨.. ويقولك بيحبها وبيعزها.. منين يا جدعان إذا كان هادد حيلها بالحمل والخلفة.. ده غير إن اللي تخلف ١٧ عيل.. المفروض تنفجر

مش بس تموت.. ستات الأيام دي بتبقى حامل في زيتونة وتعمل حالة طوارئ في الكون علشان هي تعبانة من الحمل.

الضريح كله رمز من رموز التفوق الشديد للحضارة المغولية الإسلامية في فن العمارة.. العنصر المميز أوي في العمارة المغولية هو الأحجار القاسية في البناء.. الرخام أو المرمر.. غير الأندلس مثلا اللي بتتميز أساسا بالفسيفساء والتفاصيل الكتير أوي.

الإمبراطور شاه جهان هو غياث الدين خوروم بن جهانكير.. اسم الشهرة بتاعه هو شهاب الدين محمد شاه جهان.. شاه جهان بلغتهم معناها سلطان الأرض أو ملك الدنيا.. مش عارف ليه كل ملك ييجي لازم يسمي نفسه ملك الدنيا أو قاقان البحار أو سلطان الأرض.. دي ارض الله يا جدعان وكلنا عليها ضيوف.. يبقي لا ملك ملوك الهند ولا قاقان البحار ولا سلطان الدنيا ولا أي بتنجان.. لو عرف هؤلاء إن الملك كله لله وإنك ميت وإنهم ميتون.. لو راجعوا سيرة الخليفة العظيم هارون الرشيد والخليفة الأعظم عمر بن الخطاب، مكانش جتلهم الجرأة أبدا يعملوا كل ده أو يتخذوا ألقاب تقشعر لها الأبدان.. سبحان من له الدوام.

الإمبراطور شاه جهان عمل حاجات كتير فحياته.. حروب ومشاكل ودستور وحدود متحركة.. زي أي ملك.. بس التاريخ مذكروش غير بضريح تاج محل والعرش الطاووسي وتأسيس نيودلهي.. يمكن ده يثبت إن عمر الجمال والوفاء والمشاعر النبيلة أطول من عمر القتل وسفك الدم؟؟

في أي محاولة للبحث عن اسم شاه جهان.. يظهر علطول اسم ممتاز محل "زوجته المتوفاه صاحبة الضريح" واسم تاج محل.. رغم إن الناس تعشق أخبار الحروب والغزو والدمار والقتل.. رغم إن سيرة المحاربين مخلدة في التاريخ اكتر من سيرة الجماعة بتوع آه يا ليل يا هوى.. عنتره العبسي أشهر من قيس بن الملوح رغم إن الاتنين كانوا شعراء وحبيبة برضه.. شيء غريب فعلا.. الناس نسيت كل انجاز للإمبراطور شاه جهان وافتكرت بس إخلاصه ووفائه لزوجته.

وصلت عند الضريح الساعة ٦ صباحا.. كنت فاكر إني لوحدي.. أتاري كان في ناس كتير أوي جايين علشان منظر شروق الشمس الجميل أوي أوي أوي في المكان ده.. العالم كله بيبدأ يومه من الساعة ٦ الصبح.. مصر بس هي اللي محلاتها بتفتح بعد الساعة ١١.

مدخل المكان عبارة عن ميدان في وسطه تمثال مذهب اعتقد انه للإمبراطور شاه جهان.. اجتمع في الميدان ده كل نصابين وأونطجية العالم.. مكان سياحي تقليدي لدولة فقيرة.. علبة السجاير مثلا في العادي ب ٢٠٠ روبية.. أول ما سمعني بتكلم انجليزي بقت ب ٥٠٠.. رمتها فوشه وقلتله مش عاوزها فقالي ببرود أوكي أوكي.. هات ٢٠٠.. لو غفلت لمدة زيكو ثانية.. الهنود هيسرقوك علطول.

لو الواحد ركز في التفاصيل دي يومه هيبوظ.. كبرت دماغي وقطعت التذكرة ودخلت وأنا مهيأ نفسيا تماما للانبهار.. مدخل الحدائق حلو وجميل بس أنا مش في مود الاستمتاع باللون الأخضر النهارده.. ياللا بسرعة.. في تحفة منتظراني في الداخل.. أنا لسه هقف أصور عيال بتلعب وتتنطط.. يا عم بلا وش.. يكفينا نقول إنها حدائق جميلة ومنظمة.. لكنها لم تكن على مستوى الحدث.. الضريح اعني.. توقعت إني ألاقي حدائق من العجائب هي كمان.. ليست شديدة الفخامة.. ولكنها حلوة.

الآن.. أنا في مواجهة الضريح.. يا الله.. لو المبنى ده مكانش في قايمة عجايب الدنيا.. يبقي المفروض إن الدنيا تكون بلا عجائب.. الرخام الأبيض بدرجاته والأسود والبني والمرمر بدرجات ألوانه.. استخدمهم مجموعة فنانين وآلاف العمال تحت إشراف الإمبراطور لمدة ٢١ سنة علشان يطلعولنا التحفة دي.

طيب.. السؤال المهم في البداية هو ليه الضريح ده تحفة أو عجيبة؟؟

إخواني المعماريين يركزوا معايا شوية علشان علاقتي بالمعماري يشوبها بعض التوتر من أيام الهندسة الفراغية بتاعة الثانوي الله لا يعودها.

تاج محل من عجائب الدنيا السبع القديمة.. من فترة كده علموا تصويت واختاروا مجموعة عجائب تانية.. لان العجائب القديمة مش فاضل منها غير تاج

محل والهرم الأكبر.. تم الاستقرار على كون الضريح من العجائب مش علشان كمية الرخام والمرمر دي.. لا.. إنما هو الإعجاز في الهندسة المعمارية. إزاي يعني؟ الضريح كله عبارة عن مستطيل كبير.. لو رسمت خط يقسمه بالطول.. هتلاقي كل حاجة في النص اليمين متكررة بالظبط في النص الشمال.. كأن النص الشمال هو انعكاس النص اليمين في المراية.. تطابق رهيب مذهل.

يعنى لو النص اليمين فيه مسجد.. النص الشمال فيه مسجد.. النص اليمين في شجرة.. يبقي النص الشمال فيه شجرة.. النص اليمين في نافورة أو نقش صغير.. هتلاقي زيهم بالظبط في النص الشمال.. تطابق مذهل.. إخوانا بتوع معماري لو راحوا هناك ممكن يجيلهم صرع.. أخوكم جاله بله مغولي من الجمال والإتقان والتميز الشديد أوي في التصميم والبناء.

قطع الرخام الأصلي الصغير.. مع شروق الشمس بتتحول للشفافية.. ودي من خصائص الرخام الأصلي، فتحس إن المكان منور بألوان كتير هي ألوان قطع الرخام دي.. زي كورة الأضواء بتاعة ديسكو التمانينات كده.. تسقط أفلام نادية الجندي ونبيلة عبيد.

النقوش والزخارف غريبة أوي.. أول مرة أشوف كده.. النقوش في تاج محل عبارة عن نوعين..

- نقوش بارزة.. ودي بتبقى آيات قرآنية أو شجر أو ورد محفور حواليه في الرخام.. النقش كله عبارة عن قطعه كلها حتة واحدة.. طيب الرخام أحجار صلبة.. إزاي يطلعوا منه الفن ده.. الله اعلم.. ده مش مجالي.
- نقوش غائرة أو غميقة.. دي عبارة عن مجسمات لآيات قران ملزوقة في جسم الرخام نفسه..

يعنى مثلا نفترض إنهم هينقشوا الآية دي "وأنك لعلى خلق عظيم" الأول بيحفروا مكانها في قطعة الرخام وبعدين ينقشوا الآية كلها.. قطعة واحدة من الرخام الأسود.. بعد كده يلزقوها في مكانها بنوع غريب من الصمغ.. مقاوم

للزمن والميه والحرارة وكل حاجة.. علشان في الآخر اقل ما يقال عنها إنها تحفة..
الخطوط المستخدمة هي الخطوط الفخمة.. زي الديواني والثُلُث. تخيلتوا؟
الضريح كله مكون من ٨ أجنحة.. غريبة الشكل.. متنفعش للسكن.. إنما تنفع استراحة لزائر.. الامر اللي يقول إن المكان كله مبني على أساس انه يكون مقبرة مش مكان للسكن.. علشان كده غلط نقول قصر تاج محل.. إنما هو ضريح تاج محل.
الضريح مكون من المبنى الأساسي بالقبة المميزة جدا بتاعته.. كل القباب المنتمية للعصر المغولي شكلها بصلي.. زي البصل يعني.. حواليها ٤ مآذن بارتفاع ٤٠ متر تقريبا لكل مئذنة.. المآذن مبينة وفيها سِنة ميل خفيف أوي إلى الاتجاه المعاكس لمبنى الضريح.. مايلة لبره يعني.. علشان لو حصل زلزال أو حاجة المآذن تقع بعيد عن المبنى ويفضل المبنى سليم.
نوافير الميه الموجودة في مواجهة الضريح مصنوعة من الرخام.. وفيها نظام ميكانيكي يقول إن المغول كانوا متحضرين في الهندسة بشكل عام مش بس المعمار.
قبة الضريح المميزة أوي ارتفاعها اكتر من ٣٠ متر.. حواليها ٤ قبب صغيرة.. الهنود بيقولوا عليها القبة البصلية.. لأن شكلها يشبه حبة البصل.. بالذمة مش دي ناس تستاهل الحرق؟ بقى الجمال ده كله نشبهه بالبصل؟
ارتفاع الضريح كله من الأرض لحد آخر طرف في القبة.. ٣٩ متر.. حد خد باله من حاجة؟
قلنا الإمبراطورة ممتاز محل، صاحبة الليلة دي كلها عاشت أد ايه؟؟ ٣٩سنة؟ طيب.
على يمين وشمال الضريح سلالم تطلعنا للدور العلوي.. البلكونة يعني.. ٣٩ درجة سلم بالظبط.. نفس الرقم.. الضريح كله على شكل مبنى ثماني الأضلاع.. متحاولوش تكتشفوا أخطاء أو عدم تطابق.. كل حاجة هنا قابلة للقسمة على اتنين.

■■■■■■

المرشد قاللي انه هيعزمني على الغدا لو اكتشفت ايه هي التفصيلة الوحيدة الموجودة مرة واحدة بس في الضريح كله.. اتفقنا إن كل التفاصيل مكررة في اليمين والشمال.. في تفصيلة واحدة بس موجودة بشكل فردي علشان تبوظ التطابق المذهل ده. ايه هي؟

الإجابة هقولها للي هيسأل.. والعزومة ما زالت قائمة.. ولكن مش في الهند طبعا. بالمناسبة.. قبر ممتاز محل موجود تحت القبة بالظبط.. يعني لو افترضنا خط القسمة الوهمي.. هنلاقي إن نص قبرها اليمين برضه يتطابق مع نصه الشمال.

■■■■■■

طيب.. المكان من جوا عامل إزاي؟؟

٨ أجنحة زي ما قلنا مجهزة للزوار بس.. في الوسط في كرفان ذهبي.. ذهب خالص فلت من ايدين الانجليز.. ثماني الأضلاع محيط بقبر الإمبراطورة.. القبر رخامي متسق تماما مع روعة المكان في النقوش والفخامة.. قبر الإمبراطورة أكبر من قبر جوزها.. أخص على دي رجالة.. المقابر طبعا مجرد رموز.. لأن مكان الدفن الحقيقي للإمبراطور ومراته في الدور السفلي.. مقابر إسلامية شرعية بدون قباب ولا مقام.. مجرد لحد.

التصوير ممنوع في الداخل للأسف.. علشان كده جبت صور القبر من مواقع بتتكلم عن الضريح.

أعلى قبة الضريح في هلال ثلاثي الأطراف مكتوب جواه لفظ الجلالة.. رمز إسلامي بحت.. لكن المرشد قاللي انه يشبه راس رمح آلهة الهندوس.. المبنى كله اساسا هو مزيج من الطراز الفارسي والهندوسي والإسلامي في المعمار.

المآذن الأربعة المحيطة بالضريح مبنية على شكل زهرة لوتس.. عليها من فوق نص قبة مطلية بالدهب.. كمان الزخارف المعمارية الأصلية كانت دهب.. بس الموجود دلوقتي برونز مطلي بالدهب.

طب فين الدهب الأصلي يا جدعان؟؟

الانجليز سرقوه للأسف.. مقدروش يسرقوا اللي جوا المقبرة.. ده بس هو اللي لحقوه.

على يمين الضريح في مسجد وعلى شماله مبنى اجتماعات.. اعتقد مبنى الاجتماعات اتبنى للتوازن المعماري لا اكتر.. الاتنين شبه بعض بالظبط.. بس مبنيين من الطوب الأحمر الرملي في الأغلب، طبعا مع الرخام والمرمر.

لاحظت إن لون الرخام اللي مفروض يكون ابيض بدأ يتحول إلى الاصفرار التدريجي أو الرمادي في بعض الأحوال.. سألت المرشد.. قالي إن ده بسبب التلوث.. قريب أوي من الضريح في مصفاة زيت اسمها ماثورا.. صناعات بترولية يعني.

يخرب عقولكوا.. صناعات بترولية.. في المكان ده؟ من قلة الأماكن يعني!!

كمان التلوث البيئي في نهر يامونا "النهر القريب جدا من الضريح" وصل معدلات صعبة أوي.. اعتقد إني شفت منها شوية وأنا داخل البلد.

انبعاثات مزابل الصناعات البترولية أثرت طبعا على لون الرخام الأبيض الجميل.. في محاولات لتنضيف وصيانة الضريح، بس مشكلة الرخام إن ذرات الغبار بتستقر جوا الرخام نفسه.. يعني محاولات الغسيل والتنضيف بالكيماويات ممكن تأثر على جودة المبنى نفسها.

افتكرت كلام صاحب ورشة الرخام اللي كنت فيها في اليوم السابق.. الراجل فعلا مكانش بيكدب عليا لما قدملي نفسه بصفته كيميائي في الأساس ورث مهنة أهله في فن صناعة وتشكيل الرخام.

لاحظت كمان إن تاج محل مبني في وسط منطقة تقريبا شبه فاضية.. يعني في مربع مساحته حوالي ١٠٠ كيلو.. مفيش غير الضريح ده بس.. ليه كده يا جدعان؟

وقت الحرب الهندية الباكستانية كان في هجمات انتحارية من باكستانيين على المبنى.. فعملوا المنطقة دي فاضية علشان يكشفوا المجانين الانتحاريين دول من بعيد وتبقى مهمتهم شبه مستحيلة ويفضل المبنى سليم.

هو في حد ممكن يهاجم الجمال ده كله؟ وعلشان خاطر ايه؟

لا إجابة إلا إنها الحروب.. الحروب.. الاختراع الإنساني اللي بيحرق الأخضر واليابس.. أنا اعمل حرب على جاري علشان أهد مبانيه وأثاره وآخد أرضه.. ليه.. علشان ابني أنا مكانها.. سبحان الله.. طب ماهي مبنية فعلا.. جنرالات الحروب عبارة عن آلات تدمير وانتزاع أرواح لا تفقه ولا تعي معنى الجمال ولا تحتفظ بقدسية ولا احترام لتاريخ الشعوب.. القائد العسكري يطرب لصوت انفجار.. ويسعد لخبر موت ملايين من جيش الأعداء.. الجنرالات إذا دخلوا قرية جعلوا أعزة أهلها عبيد وقتلى.

للأسف اللي بيتكلموا عن الحروب والعنف من خبرتي في الدنيا هما أجبن ناس.. ولا يفقهوا في الحرب أي شيء.. الجنرال دكروري يعني.. وقت الجد.. الناس دي كلها بتدور الجري والواحد يلاقي نفسه واقف لوحده في قلب المعمعة.. القوي بس هو اللي يقدر يمسك دراعه أو لسانه عن أذى الغير.. ولنا في رسول الله قدوة لما قال فيما معناه إن الصرعة "القوي يعنى" هو الذي يملك نفسه عند الغضب.

كنت دايما أحب اسأل أبويا الله يرحمه عن الحرب.. لما كنت اتفرج على صوره وهو قافش عسكري إسرائيلي من قفاه.. كنت فخور جدا وسعيد.. بابا خد منهم أسير.. كنت اتوقع انه يكلمني عن أيام الحرب بكل شغف وحب وشوق.. لكن كنت دايما بحس في كلامه بنبرة حزن.. لما كبرت فهمت يعني ايه أنك عايش بالخطر.. يعني ايه إن زميل العنبر أو الكتيبة أو القروانة تفطروا مع بعض الصبح.. وبليل تقرا على روحه الفاتحة.. شعور المقاتل المتقاعد محتاج أدباء كبار أوي علشان يقدروا يوصفوه.

افتكر إني بعد ما خلصت فرقة الصاعقة في الثانوية الحربية قلت في سرى.. إذا كان الهم ده كله تدريب.. أمال الحرب عاملة إزاي؟

ولكن عمر الكلام ما كان بفلوس.. على رأى اجاممنون ملك اسبرطة.. التاريخ بيفتكر الملوك بس.. لكن الضحايا الحقيقيين من الغلابة والفقرا بيبقوا مجرد إحصائيات في الكتب.. ستالين لما سألوه عن وحشيته في قتل البشر.. قال الفرق بين موت فرد واحد وبين موت ملايين، إن موت فرد واحد يعتبر حدث جلل.. بينما موت الملايين بيبقى مجرد إحصائية.

هكذا يفكر جنرالات الحروب.

إحصائيات سريعة

- تكلفة المبنى في وقتها ما يوازي ٣٠ مليون روبية
- اشترك في البناء اكتر من ٢٠ ألف عامل
- تم البناء الأساسي في حدود ٢٠ سنة
- الرخام من إقليم البنجاب (ماكرانا) وإقليم راجستان.. الأحجار الكريمة من سريلانكا والجزيرة العربية.. الكريستال من الصين.. الفيروز من التبت
- الخطاطين من تركيا وسوريا
- البنائين الأساسيين من إيران ولاهور وتركيا
- استخدموا في حدود ١٠٠٠ فيل علشان ينقلوا المواد الخام من البنجاب لمكان البناء

■■■■■■■■■■■■■

شاه جهان.. نهاية مؤسفة

بعد ما اكتمل بناء الضريح.. ابن الإمبراطور شاه جهان "أورانك زيب".. خلع أبوه عن الحكم.. بس خلعه باحترام بحجة ضعف صحته.. انقلاب ناعم يعني.. وحطه

تحت الإقامة الجبرية في قلعة اجرا المواجهة تماما للضريح.. أيوه.. هي نفسها القلعة اللي رحتها امبارح.

الابن كان عنده شوية دم وحبس أبوه في مبنى بيبص على ضريح زوجته.. علشان يقضي أيامه الأخيرة يبص عليها كنوع من أنواع التسلية.. عيال عايزه الحرق.. يا ترى ايه شعور الملك المعزول من ابنه في أواخر أيامه.. ولا اعرف.. بس أكيد الملك الأب مش هيكون زعلان.. ماهو كده كده اللي بيحكم مكاني هو ابني.. انت ومالك لأبيك.. وكده كده هو اللي هيكمل بعدي ويورث مملكتي.. قبل ما أبقى أب كان ممكن أتضايق.. إنما بعد ما بقيت أب فعلا، لا اعتقد إن ابني لو أخد مني كل حاجة ممكن أزعل منه.. كده كده حياتي كلها ليه وفداه.. لو بقيت ملك وحمزة عزلني أوعدكوا إني أبقى اكتب الجزء التاني من الحكاية دي.. وأكيد مش هدعي عليه طبعا.

حوالين الضريح في كمية مهولة من المصورين المحترفين.. انصح بشدة وبقوة إنك تتعامل معاهم.. نصابين آه.. بس عفاريت.. أي صورة هتعجبك في الصور الموجودة في لينك صور تاج محل في نهاية الكتاب هما اللي مصورينها.. رغم إن كان معايا كاميرا أنضف بكتير أوي من الكاميرا اللي معاهم.. إلا إنهم فعلا ممتازين.. ألبوم صور يكلفك في حدود ٣٠٠٠ روبية بعد الفصال "٢٠٠ ريال سعودي تقريبا" أوعى تسترخص.. لحظات زي دي يلزمها مصور محترف.

خارج حدود الضريح.. قبل المدخل الرئيسي محلات لابد منها.. نماذج مصغرة من الضريح.. بلاستيك ورخام وكرتون.. ديكورات للزينة.. أخيرا هقدر أجيبها من غير ما حد يعترض إنها تماثيل.

كمان لاحظت إن في نماذج تانية تشبه تاج محل.. عرفت بعد كده إن في محاولات اتعملت في كذا مكان لاستنساخ الفكرة وإقامة مبنى تاني مشابه.. لكن الأصل ما زال هو رقم واحد..

أمثلة من محاولات تقليد تاج محل

- ببيي كا مقبرة: في ولاية ماهاراشتارا.. في الهند برضه

- ضريح طرابلس شيرين: في مدينة ميلواكي "ويسكونسن" في أمريكا.. عشت فيها ٦ شهور.. ورحت فعلا شفت الضريح ده.. معمول متحف كبير ومطعم اسماك فخم أوي بيعمل حفلات كلاسيكية يوم الجمعة.
- تاج محل بنجلاديش: وده زيه زي بنجلاديش بالظبط.. ملوش أي لزمة ولا أهمية في الحياة.

كمان أوعى تفوت زيارة محلات الملابس المحلية الهندي.. الساري والبيجامات.. شغل تطريز عالي جدا.. البياع هيقولك البيجاما ب ٥٠٠ روبية.. قوله لا.. هاخدها ب ٣٠.. وهتاخدها ب ٤٥ في الآخر.

حاول تتفادى الأكل أو الشرب في المنطقة المحيطة بتاج محل.. أو في اجرا عموما إلا في مكان مضمون زي الفندق مثلا.. كمية التلوث الموجودة في البلد دي فعلا تخض والعمر مش بعزقة.. علب الجبنة والزتون والتونة "المقفولة" دايما أفضل اختيار.

الملفت للنظر إن الصور الدعائية للضريح أجمل من الواقع.. الألوان.. زوايا التصوير.. الشكل العام.. في فرق فعلا.. كمان لاحظت إن أي مكان في تاج محل ينفع تتصور قصاده وتبقي خلفية جميلة جدا.

ممكن تقعد أد ايه في الضريح؟؟

أنا عن نفسي قعدت في حدود ٤ ساعات.. وده لأني مرتبط بيوم طويل جدا.. لكن لو الوقت متاح معايا ممكن اقضي هناك يوم كامل.. الملل شعور مش ممكن تعرفه وانت في تاج محل.. خد بالك.. ممنوع الأكل والشرب والتدخين في الضريح. تقدر تتخيل جمال المكان لما تربط إني فضلت ٣ ساعات كاملة بدون تدخين مع إني مدخن شره جدا.. لكن في تاج محل.. محسيتش بأي رغبة للتدخين.. الواحد ييجي يقضي رمضان هنا بقى.

هل ممكن ارجع تاني تاج محل؟

الحقيقة لا.. هو من الأماكن اللي تروحها مرة واحدة بس.. تنبهر وتتصور وتمشي.. الزيارة التانية اعتقد هتكون سخيفة.. خصوصا إن البلد نفسها مفيهاش حاجة

تانية غير الضريح والقلعة.. الأماكن التاريخية في الدنيا كلها تكفيها زيارة واحدة بس.. حد هيقول أمال ليه بتكرر زيارتك في مصر لشارع المعز طالما الأماكن التاريخية يكفيها يوم واحد؟

معنديش إجابة غير إني املك شارع المعز بينما لا املك تاج محل.. مصر فيها ميزة أساسية مش موجودة في أي دولة في العالم إلا سوريا.. ولكن مش بنفس الحجم ولا القِدم ولا الأهمية زي مصر.

كل دولة في العالم فيها مزارات.. أماكن تاريخية.. قلاع.. حاجات زي كده.. لما تروح ايطاليا مثلا هتلاقي الكولوسيوم.. سانت أنجلو.. الفاتيكان.. أو برج ايفل في باريس.. ستون هنج في إنجلترا.. وحاجات زي كده.. مزار تروح تشوفه وتمشي.. حتى لو كنت عارف تاريخه ومتخصص فيه.. في الآخر هو مزار بزيارة واحدة يكفيه يوم أو يومين.

مصر بقى مختلفة.. مصر فيها منطقة كاملة تعتبر منطقة أثرية.. حي كامل يحتوي على كم مهول من الآثار والحكايات اللي فوق بعض وحصلت في نفس المكان مع اختلاف الزمن.

لما تقف عند مسجد سيدنا الحسين.. المنطقة اللي على يمينك وقصادك وشمالك دي كلها آثار.. لا تنخدع إنها معمولة محلات أكل وقهاوي وأي بلاء ازرق.. الأصل إنها آثار واغلبها مسجل للأسف برقم في وزارة الآثار.. علشان كده لما تدخل شارع المعز، كل طوبة في الشارع ده لها قصة وحدوتة وتاريخ.. شهر أو شهرين أو حتى سنة كاملة زيارات لشارع المعز مش هتكفي أبدا أنك تلم تاريخ المنطقة دي.. إحنا كده بنتكلم عن شارع واحد في منطقة واحدة في مدينة واحدة.. محكيناش عن الأزهر ولا الدرب الأحمر ولا المقطم.. مجبناش سيرة إسكندرية ولا رشيد ولا الصعيد..

مفتحناش الكلام عن الرائعة سيوه ولا الصحراء الغربية ولا الشرقية ولا سيناء..

نوهت بس.. مجرد تنويه سريع عن شارع واحد في القاهرة الفاطمية.

في أحد اللقاءات التليفزيونية قلت للمذيعة إن السياحة "النظيفة" لوحدها قادرة إنها تخرج مصر من أزمتها الاقتصادية تماما.. سياحة من غير عري ولا خمور.. نركز بس مع ربع الآثار اللي عندنا وهناكل من وراها الشهد.. ناس تواصلت معايا واتهموني بالدروشة..

طيب.. أدي الموقف اهو.. كل واحد يشد الرحال إلى مكان ما أثري في مصر ويشوف.. يقرأ ويعرف عن مصر وإمكانياتها ونرجع مع بعض بعد الفاصل ونسأل.

هي السياحة في مصر خايبة ليه؟؟؟

لا تعليق.

الإجابة التانية.. عاطفية شوية.. جزء في نفسي بيشعر بالألفة والانتماء للأماكن التاريخية في مصر.. سواء كانت من مصر القديمة"الفرعونية" أو الفاطمية أو المملوكية أو العثمانية.. في أماكن تشدك باستمرار لأنها متجددة زي دبي مثلاً.. لو رحت كل أسبوع هتلاقيها غير اللي قبله.. وفي أماكن تانية تشدك عاطفياً رغم إنها ثابتة بقالها كام ألف سنة.. وفي أماكن ثالثة حكاويها خلتها حية لا تموت.. تدخل الأماكن دي تحس إنك سامع صوت سلطان أو أمير بيدعو للحرب.. قاضي ظالم بيحكم على الناس وسط صراخ المظلومين.. ثورة شعب ضد محتل ظالم أو حاكم جبار.. ساعات والله بسمع في وداني صوت بيدي أوامر بالتركي بلهجة نشيطة وفيها كتير من الفخر والخيلاء وأنا واقف قصاد قبر محمد علي في القلعة.

لازم أمشي.. الطيارة هتطلع من نيودلهي بليل.. ساعتين طريق.. يتفضلي تقريبا ٨ ساعات اصنع فيهم في نيودلهي.. بيقولوا فيها معبد كبير أوي اسمه اكشردام وسوق غريب اسمه باليكا بازار.. ده غير متحف غاندي وحاجات تانية فكة كده.. بعدهم أجري على مطار انديرا غاندي.. ومنه إلى الرياض الحبيبة.. باريس الشرق.

ده كان تخطيطي.. مكنتش اعرف اللي مستنيني في مطار انديرا غاندي.. حاجة كده ولا أفلام السينما..

هو أنا ليه بيحصللي كده؟

■■■■■■■■■■■■■

دلهـــــي

ماذا بعد تاج محل؟

الجزء الأخير من زيارة تاج محل هو الجزء الأصعب.. الرحيل قرار بسيط.. أنا همشي وخلاص كده.. ولكن الصعب أوي بقى، هو إزاي تمشي فعلا.

وكأن رجليك مصبوبة بخراسانة في الأرض.. عاوز تمشي علشان الوقت بس مش قادر تمشي.. صراع القلب والعقل ما بين المنطق والجمال.. للأسف المنطق دايما بيكسب رغم انه مقرف وبعيد عن هوى النفس.

ودعت المرشد بتاعي بعد ما طلب ٢٠٠٠ روبية بقشيش.. الهنود كده.. بيطلب البقشيش بقلب جامد ومن غير أي حوارات كأنه بيطلب حقه.. بهدوء ومن غير استظراف ولا تناحة ولا كل سنة وانت طيب يا باشا ونورت مصر.. قصدي نورت الهند.. الهندي لما بيطلب بقشيش بيبقى عمل حاجة فعلا ويستاهل بقشيش..

بالمناسبة.. أي حاجة بيعملوها بيعملوها فعلا بذمة وضمير وكفاءة.. وعلشان أجورهم في الأرض فبتحس إنك لازم تديله بقشيش.. على عكس عمالنا الأفاضل اللي تحس إنهم بلطجية مش بيعملوا حاجة عدل وعايزين فلوس زيادة.. ولو غلطت وأديت لحد فيهم فلوس هيعتبر إنها بقت حق مكتسب ليه سواء عمل حاجة أولا.. ويا ويلك يا سواد ليلك لو قطعتها في يوم من الأيام.

افتكرت بواب عمارتنا في حدايق القبة.. المفروض انه بيمسح العربية كل يوم في مقابل اجر شهري.. ولا يوم في الشهر انزل ألاقي مساحات العربية مرفوعة إلا أول الشهر.. يوم القبض.

افتكرت كمان بلطجية المطار والمواقف.. ناس مش بتعمل أي حاجة إلا إنها تقولك كل سنة وانت طيب يا باشا وهي بتحلق عليك في الطريق وتجيلك يمين وشمال بطريقة سخيفة جدا لحد ما تصرخ فوشهم علشان يبعدوا.

علشان كده الواحد بيمسك ايده أوي على العمال المصريين وبيفرط ايده مع الهنود.. أي حد شطب شقته في مصر يعرف كويس أوي مدى المعاناة والتعذيب في التعامل مع العامل المصري.

حاجة كده سريعة جدا توضح الفارق بين العامل المصري والعامل الهندي من ضمن المقارنات يعني.. كنت سايق عربيتي على طريق الرياض-الدمام بسرعة جنونية أدت في النهاية إن العربية تنقلب بيا.. الحمد لله خرجت سليم لكن العربية حصللها انتهاك في عرضها.. أخدتها على المنطقة الصناعية في الرياض وأنا متوقع إن في أحسن الأحوال مش هشوفها تاني إلا بعد شهر.

العامل الهندي بص شوية كده للعربية.. وجه يكلمني..

- مدير.. انت في مستعجل؟
- أيوه يا كومار
- خلاص.. اليوم السبت.. انت ييجي الاتنين بليل
- الاتنين ده اللي هو بعد بكره؟
- أيوه.. كله خلاص.. صاج.. بوية.. كله كله انت ييجي شيل.

طبعا مصدقتوش.. يوم الثلاثاء الصبح لقيته بيتصل بيا.. وين انت يا مدير.. سيارة خلاص.. اليوم انت ييجي شيل.

معقولة؟!!! سمكرة وبوية وكمية حاجات اتغيرت في العربية في يومين لا أكثر..

طبعا في مصر السمكري بيفتح الورشة الساعة ١١.. وأديله كمان ساعة على ما يفوق ويجيلك وهو ماسك كوباية الشاي ويكلمك من طرف مناخيره علشان تحس إنك بتشتغل عنده.. وطبعا تفضل تدفع في فلوس والعربية مش بتخلص وواقفة عنده بركة. لنا الله.

ايه السبب في سلوكيات الناس دي؟ الله اعلم.

هل هي الحكومة.. هل هو الكسل.. الفقر أو الجهل؟ مش عارف تحديدا.. إنما اللي اعرفه كويس أوي.. اني لما حبيت اشطب شقتي في مصر.. جبت عمال هنود

من السعودية.. تكلفتهم بالطيران والإقامة كانت أرخص من المصريين.. بالإضافة إلى إنهم خلصوا تشطيب الشقة كلها في أسبوعين لا أكثر وأنا مش واقف على أيديهم..

اشتريتلهم كل اللي طلبوه وسبتهم ومشيت.. محدش فيهم عمل عليا مصلحة في اللي اشتريته ولا لقيت المواسير ضربت بعد التشطيب واضطريت اكسر تاني..

محدش فيهم ربطني بعربون وسابني وراح يشتغل عند زبون تاني.. محدش فيهم لقح جتته عليا وقالي سجايري وفطاري عليك وجالي يوم وقطع عني عشرة..

أسبوعين ورجعت لقيت كل حاجة زي الفل.. ده طبعا بعد ما المقاول المصري طلع عين أمي ٣ شهور بيسحب مني فلوس وفى الآخر معملش حاجة.

كالعادة.. أفكار للمقارنة بتدور فدماغي زي وابور الطحين.. إحنا ليه كده رغم إن المشاكل معروفة وحلولها كمان معروفة ومتنفذة في بلاد كتير أوي.

ليه بلاد الحضارة وأحفاد الجبابرة تحولوا إلى بلطجية؟

لازم اعترف رغم إن الاعتراف تقيل على قلبي.. إنكاري للحقيقة مش هيغيرها..

أفكار كتير من النوع ده وغيره بتدور فدماغي وأنا راكب العربية مع السواق الهندي في الطريق من اجرا إلى نيودلهي.

السواق بغض النظر انه ما زال مصمم يتكلم معايا بالهندي.. إلا انه مطلبش ولا مرة يقف علشان ياكل أو يدخل الحمام ولا حتى ولع سجاير رغم إني بدخن كالمحرقة.. مقاليش اديني موبايلك اعمل منه مكالمة ولا قالي بنتي بتموت في المستشفى وساعدني بأي حاجة يا بيه لله ولا أي حاجة من الحاجات دي رغم انه بايت بره بيته في العربية من امبارح.

الطريق جميل إلى نيودلهي.. الشمس على شمالي وضاربة فوشي.. الطرق والعربيات في الهند بيمشوا على الشمال عكس اللي عندنا في مصر.. يعني تبقي قاعد على شمال السواق وفتيس العربية على يمينك لكنك مش بتسوق.. لخبطة جامدة أوي.

الشيطان بيلعب بدماغي.. ما تجرب يابوحميد السواقة كده.. فكرة ظريفة إنك تغير سرعات العربية بايدك الشمال وتبص على يمينك وانت بتلف.. طيب.. نقنع إزاي عم سوراج ده إني أسوق مكانه شوية؟؟

الحل السحري في بلد فقير زي الهند يكون ورق العملة صاحب الكلمة الأولى والأخيرة.. بس هنا الورق مش عليه مدنة ولا قبة.. الورق عليه غاندي.

ورقه ب ٥٠٠ روبية حولت دماغ السواق.. بقي مستعد يبيعلي نفسه لو طلبت.. الكلام بالإشارة.. فعلا ركن على الشمال.. ونزل علشان نبدل الأماكن.. الحمد لله معايا رخصة دولي تخليني أسوق على القمر.

يا مسهل يارب.. القعدة غريبة أوي.. نفس الدواسات تحت هي هي.. اليمين بنزين والشمال دبرياج.. بس اللخبطة إني متعود أغير السرعات باليمين مش بالشمال.. أجرب وأشوف.

غيار السرعة الأولاني.. واطلع يا معلم.. مش متعود آه.. بس اديني ماشي اهو.. مع السواقة الثقة بتزيد.. افتكر إني أول ما اتعلمت السواقة سافرت بعربية أبويا البيجو ٥٠٤ من طنطا للقاهرة "٩٢ كيلو" في ٤ ساعات وساعة راحة في الطريق على كذا مرة وكنت خايف من كل الناس "دي المرحلة الأولى من السواقة.. أنا مش بعرف أسوق وخايف" بعد كده لما دخلت المرحلة التانية من السواقة "مرحلة أنا سواق بريمو والناس بهايم" كنت باخد السكة في ٤٠ دقيقة بشرط يكون الطريق فاضي والدنيا ليل.. أما في المرحلة التالتة "أنا بسوق كويس والناس بتسوق كويس برضه" بقيت آخد الطريق في ساعة ونص.

بعد ٥ دقايق سواقة اكتسبت ثقة وزودت السرعة.. بدل ٧٠ خليها ٩٠.. وبعدين ١٢٠.. هو إحنا بنلعب.. ده أنا بسوق عربيتي على طريق الرياض - الدمام على ١٨٠ أو ٢٠٠ كيلو.. طبعا السواق عمال يقول حاجات.. شكله معترض.. معاه حق الصراحة.. الطريق مليان كاميرات وأنا اساسا سواقتي أسوأ من سواقة العن سواق ميكروباص في العالم.. كل اللي ركبوا معايا اتفقوا على شيء واحد.. أول ما ينزلوا

من العربية بيتشاهدوا ويبصوا فوشي ويتفوا ويعملوا بأيديهم حاجة عيب أوي الصراحة.

الله.. بسوق في الهند وماشي على اليمين مش زي مانا متعود في مصر..

عجبتني الحكاية وفضلت سايق بسرعة وأنا مصدر الطارشة للسواق اللي صوته راح من الصراخ.. لحد ما دخلنا دلهي فعلاً.. الزحمة هلت وطبيعي جدا جدا إني ادخل شارع غلط علشان مش متعود على الطرق دي.. وطبيعي جدا يكون في طرااااااااااخ بعدها.

حادثة ظريفة جدا ملهاش أي لزمة..

أنا الغلطان؟

طبعا.. عمري ما كنت على حق أبدا في السواقة.. كل الحوادث اللي عملتها ببقى أنا الغلطان فيها.. اتعودت إني اسمع الشتيمة وأنا سايق من اللي جاي من ورايا أو اللي على شمالي.. متهيألي إن تعبيرات زي اسفخص على اللي ركبهالك وتلاقي أمك اللي جايبهالك والحاجات دي اجتمع السواقين مع بعض علشان يحاربوني بيها.. افهم إن اللي ورايا يشتمني وأنا سايق علشان غلطة ما.. إنما اللي جاي في وشي على الناحية التانية.. يشتمني ليه!!! ايه قلة الأدب دي.. الناس مش بتعرف تسوق صحيح.

أنا مش عارف ايه المشكلة.. بس أكيد حظي وحش.. حتى المرة الوحيدة اللي سافرت فيها بليل على طريق الرياض- الدمام في السعودية ومكنش في حد في الطريق لا اخبطه ولا يخبطني.. العربية اتقلبت بيا.. نحس غير عادي.. عكوسات والله يا جماعة.

الشرطة في الهند زي الشرطة في مصر.. ٢٠٠٠ روبية يحلو كل المشاكل.. مش ناقص صداع.. هو أنا لسه هروح القسم ونعمل محضر ويدوروا على مترجم ويرموني في الحجز علشان فلوسي تتقلب وبهدلة وقرف؟ لا ياعم.. فداهية ال ٢٠٠٠ روبية.

السواق رفض تماما إني أكمل سواقة.. وكان عاوز يرمى ال ٥٠٠ روبية فوشي.. مش عارف ليه؟

أكشردام

السواق اداني ورقة فيها شوية مباني شكلها فخيم ومعابد وكلام من ده.. واضح إنها دليل سياحي للي عاوز يتفسح في نيودلهي.. شاورت على أكبر معبد فيهم.. هو ده.. السواق اتبسط أوي مش عارف ليه.

حاجة غريبة بتشد الواحد للمعابد.. جو روحاني وصفاء نفسي.. كل المعابد بلا استثناء مش بس المساجد لأني مسلم.. اللي مش متخيل يروح سانت كاترين، قصاد نقطة الشرطة قبل طلوع الجبل "مكان ما بتاخد تصريح الصعود".. في محلات بازارات وهدايا أصحابها مسيحيين.. شوفوا كده أخلاقياتهم عاملة إزاي وهتفهموا أنا اقصد ايه.

اللي يروح المدينة المنورة يبقى يعدي على السوق اللي قصاد الحرم النبوي.. أكيد هتشتري سجادة أو سبحة هدية.. شوف الناس ومعاملاتهم عاملة إزاي وقارنهم بالسعوديين في العموم.

في ماليزيا دخلت معبد بوذي.. نفس الكلام.. هدوء وصفاء نفسي.. إحساس بالخدر والراحة والسلام البرنسي.. يبدو إن ده جو المعابد عموما مش بس المساجد.. طبعا في المسجد أنا بشعر بألفة وراحة اكتر.. أكيد المسيحي بيشعر بنفس الشعور في الكنيسة.

انبهرت جدا لما دخلت دير الأنبا بولا في طريق السويس مع أصحابي المسيحيين.. مش ممكن الناس اللي عايشة جوا دي.. دول ملايكة مش بشر.. الناس بتدخل هنا تتحول إلى ملايكة.. تخرج.. تبقى حزب وطني. هو في ايه يا جدعان؟

في مرة كنت بعمل عمرة واتكعبلت في الممثلة وفاء عامر.. مش هقدر احكيلكوا على كمية الدموع والورع والتقوى اللي كانت فيهم الولية دي.. الله.. مش دي اللي قالت لعادل إمام يا محاميحو؟؟ سبحانك يا رب..

يبقي الغلط عمره ما كان في الديانة.. الغلط في الناس اللي بتشوه الديانة بتصرفات مشينة تلزقها في الدين.. الغلط على الناس اللي بتحكم على الديانة من

تصرفات متبعي الديانة.. الدين لله والوطن لله وحياتنا كلها لله عز وجل. سؤال بقى..

الملحد.. بيحس بالسلام البرنسي ده فين؟؟

اكشردام ده معبد هندوسي.. لا.. هو أكبر معبد هندوسي في العالم.. اسمه يعني معبد السلام.. قبلة حجاج الهندوس من كل مكان.. مساحة كبيرة جدا من الأرض في وسط مكان زحمة أوي.. طوابير الناس قصاد شباك التذاكر وطوابير الناس على باب الدخول تقول إن قصادي مش أقل من ٣ ساعات علشان ادخل. طب والحل؟؟

فوّتله بنيزه يا معنمي.. الله يرحمه حسن اتله "صبي الحانوتي في حماتي ملاك" كان عنده بعد نظر.. ٥٠٠ روبية للسيكيوريتي.. خد اسمي في ورقة وبعد ٥ دقايق نادى عليا من بعيد.. مستر اهماد هوسيني.. تفتيش دقيق وتسيب كل حاجة على الباب.. حتى السجاير والكاميرا.. التصوير ممنوع جوا.

الله.. ايه المكان الجميل ده.. كمية تماثيل ونوافير وجناين.. شيء ساحر.. الناس دي بتجيب الدهب ده كله منين؟ تماثيل بالهبل مطلية بالدهب.. نقوش السقف والأبواب مطلية بالدهب.

زحمة جامدة أوي.. كل أنواع الكفر موجودة.. ناس بتسجد لأصنام من الحجر والجبس.. أصنام على شكل ستات ورجالة وعصافير وقرود وبقر طبعا أو تيران.. الله اعلم.. المهم إن كل دول آلهة الهندوس.. اسم المعبد مش عاوز يركب في دماغي.. دايما بقول عليه اكشردربار.. اكشردربار ده أجمل وأفخم مطعم هندي في تاريخ العالم.. أهل الإمارات يعرفوه كويس.

أنا مصليتش الظهر.. هو أنا ينفع أصلي هنا؟ مش عارف.. بس اعتقد آه.. أنا هصلي ولما أروح المطار هبقى أشوف فتوى على جوجل.. إن مكانش ينفع هبقى اقضيه.. بس المشكلة.. هو أنا ممكن أصلي هنا عادي من غير ما يقتلوني؟

وهنا تظهر الأخلاق الهندي.. التسامح التاااااااااااام.. اتوضيت ووقفت جمب الحيطة.. والسواق وقف جمبي علشان محدش يعدي من قصادي.. صليت وأنا

خايف.. بس بعد ما صليت.. عدت الصلاة تاني لأني مكنتش مركز وكنت خايف. محدش خد باله حتى أنا بعمل ايه.. كل واحد فحاله تماما.. هندوسي بيتعبد.. مسلم بيصلي.. في أرض الخالق عز وجل مكان لكل الناس وتحت سماؤه متسع لكل من أراد أن يعيش في أمان.. بشرط.. خليك فحالك.

■■■■■■■■■■■■■

السلطان عبد الغفور

خرجنا من اكشردربار.. يووووه.. اكشردام وأنا في نيتي أشوف مسجد كبير من مساجد نيودلهي.. أكيد هلاقي.. طالما في نسبة مسلمين كبيرة وطالما في اكشردام.. يبقى أكيد في مسجد السلطان عبد الغفور.

في حياتي كلها مشفتش مكان ازحم ولا اكتر هرجلة من المنطقة اللي فيها مسجد السلطان عبد الغفور.. المنطقة اسمها دلهي القديمة.. كمان فيها قلعة حمرا باينة من بعيد أهي.. قلعة لال فيلا.

شوارع طويلة أوي.. وزحمة أوي.. بياعين كل حاجة على الجنبين.. ناس بتبيع وناس بتشتري وناس بتزعق وناس نايمة على الرصيف.. كوكتيل من كل ألوان الهند.

هو أنا قلت ناس نايمة على الرصيف؟ آه فعلا.. اسر كاملة عايشة على الرصيف علشان معندهاش بيت.. ملاية كده متثبتة بعصيان خشب.. تداري أسرة من راجل وست و٣ أطفال.. هو ده بيتهم وهي دي حياتهم.. بيطبخوا على الرصيف ويدخلوا حمام المسجد ويناموا في ظل الملاية.. وكمان بيخلفوا جوا الملاية. أعوذ بالله.. ايه ده.. دول حتى محصلوش الحيوانات.. حتى معندهمش إسطبل ولا زريبة يستروا فيه عوراتهم.. أقسى معاني الظلم الاجتماعي أنا شايفها دلوقتي.. ملعون أبو كل حكومات الهند إذا كان في مواطن هندي واحد عايش كده.

والله أنا لو رئيس حكومة كنت أجيب كل مليونير من الحيتان واجبره يتكفل ب ١٠٠٠ أسرة فقيرة، وإن مكانش عاجبه هشغله فيلم الكرنك لعله يتعظ.. إن لم يتعظ.. فاااراااااج هيبقى عنده أوفرتايم من الناس دي.

هنا المواطن الهندي الحقيقي.. المواطن اللي بيضحكوا عليه بتوع السياسة ويوعدوه بمستقبل أفضل.. المواطن الهندي اللي بيسافر الخليج ٣ سنين.. سنة يسدد أجرة المكتب اللي سفره وسنتين علشان يشتري بيت ويأمن مستقبله.

سوق كبير فيه كل أنواع البضائع.. فواكه وخضار.. سجاجيد وملابس.. دهب وتحف.. كل حاجة.. اسمع كتير عن المانجا الهندي بس مجربتهاش الحقيقة..

المانجا المصري تتربع منفردة على قمة أجمل فواكه العالم بدون منازع.. ده برضه انطباعي بعد ما جربت المانجو الهندي.

بكام المانجا؟ الكيلو ب ٥ روبية.. الجنيه المصري ب ٨ روبية.. يعني كيلو المانجا ب ٦٠ قرش.. معقول!!!!

آه معقول.. الهند رخيصة جدا، بس المانجا مش حلوة.. هنا بيعملوها مخلل، ذكرياتي معاها صعبة أوي.. كمان باقي الفاكهة رخيصة.. بس مش حلوة.. الموز عامل زي الكاوتش والعنب كبير بس ملوش طعم.. الطفاسة هتقضي عليا حتما فيوم من الأيام.

واضح أوي الطراز المغولي في بناء المسجد.. الطوب الأحمر الرملي والقبة البصلية والسقف العالي.. عمدان طويلة مليانة زخارف ونقوش فخمة.. بس المسجد حالته صعبة أوي.. مهمل تماما.. السجاجيد قذرة جدا.. المسجد ملوش صحن ولا منبر.. مجرد طرقات وممرات طويلة والناس واقفة بتصلي وخلاص. حرم المسجد واسع جدا.. بره مكان الصلاة الناس قاعدة حوالين النافورة.. برضه عايشين زي أخواتهم بتوع الرصيف.. وأطفال بتلعب ويحلموا بمستقبل أفضل.

موقف ملفت للنظر.. بعد ما اتوضيت وداخل علشان أصلي.. لقيت شباب وقفوني وبيعرضوا عليا ورقة مكتوب فيها سؤال: ماهو الهدف من خلق الإنسان؟

وفضهر الورقة مكتوب آيات.. "وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون".. وآية كمان "قل إن صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين"

اااااه.. انتوا بتدعوني للإسلام.. ضحكت من قلبي.. وقلتلهم بقى واحد في المسجد.. ومشمر البنطلون ومية الوضوء بتنقط من ايده ووشه.. هيبقى اسمه يهوذا مثلا؟؟

جرى ايه يا جدعان.. ضحكت معاهم.. ربنا يجعل مجهودهم في ميزان حسناتهم..

بس اعتقد إنهم في المكان الغلط.. الموجودين هنا مسلمين فعلا.. شدوا حيلكوا على اكشردام هتلاقوا زباين هناك بالهبل.

الدعوة الإسلامية في الهند قوية جدا.. البلد دي يكفيها إنها طلعت الشيخ احمد ديدات رحمة الله عليه ووريثه دكتور ذاكر نائك.

جولة سريعة جوا المسجد.. تذكرة رخيصة علشان اطلع فوق المئذنة وأشوف المنظر من فوق.. سوق دلهي القديمة.. منظر مريع.. لا انصح بيه أبدا إلا لمن كان معتادا على إفراغ معدته بسهولة.

مقارنة سريعة كده بين مسجد السلطان عبد الغفور وأقل مساجد مصر الأثرية شأناً.. لا.. مصر تكسب رغم الحالة المزرية اللي فيها مساجدنا.

هو الناس مش عارفه قيمة الآثار ليه!!

■■■■■■■■■■■■■

باليكا بازار

قبل ما نخرج من مسجد السلطان عبد الغفور سألت واحد من شباب الدعوة الإسلامية.. عاوز أجيب هدايا وحاجات تذكارية.. مراتي مش هترحمني لو رجعت بإيدي فاضية.. مش هتقول حاجة ولكنها التكشيرة اللعينة التي يدفع أي زوج عمره كله ويتفاداها.

نصحوني بحاجه اسمها باليكا بازار.. طيب.. نشوفه.. مش هيضر.. لسه بدري أوي على المطار.

قلت للسواق الاسم.. اتبسط أوي.. الراجل ده كل ما أقوله حاجة يهز راسه ويضحك ويقول "آآآآتشاااا".. وطلعنا على باليكا بازار.

سؤال يستثنى منه الستات.. بتحب الشوبنج؟؟

لو إجابتك آه.. يبقى من غير ما تفكر وفر فلوسك وطظ في سيتي ستارز ودبي مول ومول الإمارات ومول العرب.. خد بعضك واتوكل وطير على الهند علشان باليكا بازار.

يطلع ايه بقي باليكا بازار ده؟

صلي على النبي..

ميدان واااااااااااااااااااااااااااااااااااااسع موجود فيه أعلى صارية علم في الهند.. حجمه تقريبا ضعف حجم ميدان التحرير.. بيصب فيه ٢٤ شارع طويل جدا.. الشارع الواحد طوله ٢٠٠٠ متر تقريبا.. الشوارع ال ٢٤ دي يربط بينها شوارع فرعية على هيئة دواير حجمها بيكبر كل ما بعدنا عن مركز الميدان اللي هو صارية العلم.. كل الشوارع دي والميدان ده عبارة عن محلات.. مش بس كده.. كل الأرصفة هناك عليها بياعين.. بيبيعوا كل حاجة في العالم.

ده فوق الأرض.. تحت الأرض بقى موضوع تاني خالص.. سوق الالكترونيات والأجهزة والساعات المضروبة "الريبليكا".. الشركات والتوكيلات العالمية لو عرفت إن السوق ده موجودة، اقل واجب هيفرقعوا الهند ب ٥٠٠ قنبلة نووية على الأقل.

٣ ادوار كاملة تحت الأرض.. سيئة التهوية جدا.. تحت الأرض أكبر من اللي فوق الأرض.. عدد البشر اللي في السوق ده تقريبا كده نص عدد سكان كوكب الأرض، ومع ذلك.. مفيش حالة تحرش واحدة وتحيا الأخلاق الحميدة. حد متخيل الوضع؟

كل توكيلات الملابس العالمية.. الساعات والموبايلات.. المنسوجات والاليكترونيات.. معدات الزراعة والصيد.. مكاتب وشركات وورش صغيرة ومتوسطة وكبيرة.. مولد يا دنيا.. قصدي مولد يا باليكا بازار.

السوق ده لوحده تقريباً كده هو المورد الرئيسي للفلوس في الاقتصاد الهندي.

طب الأسعار ايه؟

نفطس من الضحك بقى..

كمثال.. أنا جبت بنطلون جينز "Levi's" بما يوازى ٣٠ جنيه.. وتي شيرتات "Polo"الواحد عامل ١٥ جنيه ودستة فانلات داخلية ب ١٢ جنيه وكمان ساعة "Police"بحبها أوي بما يوازى ٨٠ جنيه!!!!! الكلام ده جد؟؟

آه والله.. حاجة ميتصورهاش العقل.. طبعا كل ده ريبليكا.. مزور باتقان.. الصناعة الهندي ممتازة ولكن مفيهاش موضة.. يعني هتلاقي بِدل قماشها حلو أوى والتقفيل ممتاز.. بس مش هتلاقي ذوق كويس.

دستة فانلات داخلية ب ١٢ جنيه.. يعني الواحدة بجنيه يا جدعان.. طب والله لسه بلبس فيهم لحد دلوقتي واتغسلوا ٥٠٠ مرة وشغالين زي الفل.

فكرة مجنونة طقت فدماغي.. الفانلة بجنيه وفي سعر مخصوص للكميات.. نفترض إنها بجنيه.. هدخلها مصر ب ٣ جنيه واعرضها للبيع ب ٥ جنيه.. حد يعرف قطونيل بكام؟

الناس هتشتري بالهبل.. فانلة تعيش معاك سنتين على الأقل.. ب ٥ جنيه.. أي كلام يعنى. طب ليه معملتش كده؟ ومين قال إني مش هعمل؟.. أدكن بس قرشين من ورا أم حمزة وهاخد بعضي وأجي على هناك أجيب كونتينر فانلات وتي شيرتات وبناطيل جينز وهدلع شبابك يا مصر.. الجينز كالماء والهواء يا

مواطن.. مش بعيد كمان أستقيل من شغلي وتلاقوني واقف في العتبة أو روكسي وعمال ازعق.. لم علينا عبيدك يارب.. فانلة حماده يا أم حماده بخمسة جنيه.

طب والساعة الجميلة اللي جبتها من هناك؟ كانت عطلت مني مرة ووديتها التوكيل في الإمارات.. صلحوها ورجعوهالي جديدة تاني.. ولا حد خد باله.. آه يا ولاد القرود.. للدرجة دي التزوير متقن؟

واكتر كمان.. اللي يشوفني لأول وهلة يعتقد إني من أهل الثراء الفاحش وأنا بضحك من جوايا على سذاجة الناس وهي بتسألني هي الساعة دي "U-Boat" فعلا؟ معقولة انت دفعت ٤٠ ألف جنيه في ساعة؟ وأنا ساكت.. أنا لوحدي اللي عارف الحقيقة.. الساعة دي من الزقازيق.. والقميص ده من الهند والبدلة دي من تايلاند.. كله ريبليكا.. الصيت ولا الغنى يا جدعان.

طبعا طبعا مش هتقدر تخلص باليكا بازار ولا في شهر كامل.. ده محتاج تكون عارف بالظبط انت عاوز تشتري ايه ومنين.. تروح تجيب اللي انت عاوزه وتخرج جري.. لأنك ممكن تنسى نفسك وتقعد جوا ١٠ سنين.

لو بنت أو ست راحوا هناك.. انصح الزوج انه ممكن يسيب مراته في السوق وهو يروح تاج محل ويبقى يرجع ياخدها بعد أسبوع.. متقلقش من الفلوس.. لو صرفت هناك ٣٠٠٠ جنيه تبقى مفترية وتستاهل الإعدام.

طيب بالنسبة للإلكترونيات.. إيه الموقف؟

نفس الكلام.. كل ما تتخيل وتشتهي وتحلم.. موبايلات.. تلفزيونات.. بلاي ستيشن.. العاب.. كله كله كله.. حد يفسرلي إزاي الآي فون هناك ب ٩٠ دولار علشان لحد دلوقتي أنا مش عارف.

■■■■■■■■■■■■■

مطار أنديرا غاندي

المفروض إني كنت أروح متحف غاندي.. مش معقول ازور الهند ومعديش أقرا الفاتحة للراجل الطيب ده.. إنما الواقع إن باليكا بازار استهلك وقتي تماما وخلاني اشتريت شنطة زيادة أملاها هدايا لأهلي.. قشطة جدا.. كده معناها إني أول ما هرجع فيها مكرونة بالبشاميل وبفتيك ومش بعيد تورتاية بعد الأكل كمان.

فاضل ٤ ساعات على الطيارة.. أنا مرهق ومستهلك تماما.. تاج محل والطريق والمسجد والسوق استنفذوا كل طاقتي.. محتاج بحيرة ميه وصابون وليفة خشنة وأتعامل.

اطلع يا عم سوراج على المطار.. الحمد لله السكة إلى حد ما سالكة.. وصلت قبل الطيارة ب ٣ ساعات.. زي ما قلت قبل كده لمدينة انديرا غاندي.

في كل مطارات الدنيا.. طالما معديتش الجوازات وأخدت ختم الخروج.. تقدر تخرج بره المطار.. إلا الهند.. لو عتبت المطار من البوابة اللي بره.. حاجة من اتنين.. يا تسافر يا تلغي التذكرة. طيب لسه بدري أوي.. والكاونتر بتاع الشنط لسه مفتحش.. وأنا جعان.. اذن الفود كورت هو الحل.

أكل هندي نباتي لطيف.. كوباية الكابتشينو الألطف.. سيجارة بقى وندعي للسلطان بالنصر.

مكان التدخين بعيييييييييييييييييييييييد جدا.. تقريبا المطار في دلهي وغرفة المدخنين في نيكاراجوا.. هو العالم بيحتقر المدخنين ليه كده.. إذا كان من حقك أن تستنشق هواء نظيفا فأنا أيضا من حقي أن أدخن وألوث الهواء.. مش معقول هخبط المشوار ده بالشنط دي.. سيبتها جمب الترابيزة اللي كنت قاعد عليها.. الدنيا أمان بقى، ورحت اعدل دماغي.. مشيت لحد ما جالي تسلخات.. دخنت كمية سجاير لحد ما التسلخات راحت.. ورجعت مشي أخد الشنط فالتسلخات رجعت تاني.

ولقيت زحمة وقلق حوالين شنطتي.. ايه بقي الجو ده؟؟

الشنطة في وسط الصالة وحواليها أقماع بلاستيك من بتاعة المرور وشريط اصفر داير كده زي اللي بيعلموا بيه مناطق الحفر ويافطة مكتوب عليها خطر "Danger"

يا سنة جاز.. هو حد بدل شنطي وحط مكانها قنابل؟ الله.. أنا بقيت احمد بن لادن وللا ايه.. بعد ما سميت ابني حمزة.. بقي اسمي أبو حمزة المصري.. علشان اكتشف من حظي الرائع إن أبو حمزة المصري ده ما هو إلا زعيم تنظيم القاعدة في لندن.. يا محاسن الصدف..

بس هو المعلومة دي وصلت إزاي من السعودية للهند!!!

كمان أنا كنت بقول الموضوع ده بهزار يا جدعان.. انتوا صدقتوا وللا ايه؟

فكرت للحظة إني اسبب الشنط واجري.. بس هدايا أم حمزة اعمل فيها ايه.. ده أنا كلمتها وقعدت احكي وأعيد وأزيد عن الديب اللي جبته من ديله.. لو دخلت بإيدي فاضية هتبقى سنتي أسود من السواد الأسود.. ده معناه إني كنت مع واحدة وبكدب عليها بأي كلام.. ايه العلاقة بين إني أنسى الهدايا وبين إني أكون مع واحدة ست؟؟ مفيش أي علاقة.. بس هو الستات كده.. الاختيار الأول دايما هو إن الراجل سافل وبيخونها.. أي حاجة مش فاهمينها يبقى في واحدة تانية علطول.. لو صحيت متأخر.. يبقي انت كنت مع واحدة تانية رغم انك مخرجتش من البيت من أسبوع.. لو حلقت دقنك أو أطلقتها يبقى في واحدة تانية.. لو مش بتصلي يبقى في واحدة تانية مخلياك مش بتصلي.. لو بتصلي يبقى أكيد في واحدة تانية منتقبة حببتك في الصلاة.

الحل مع الحريم انك تفك ودانك خالص وتسلم أمرك لله.. هو المنتقم الجبار.

طب هعمل ايه في الشنط.. الاستعباط كنز لا يفنى.. دخلت فوسط الدايرة عادي جدا.. ولا كأن في حاجة.. وحاولت أخد الشنط وامشي.. فجأة الأرض انشقت عن بوليس وكلاب وناس بتصرخ وكأنه أمريكاني..

لا.. فيلم هندي..

- أقف مكانك.. ولا حركة.. لو اتحركت هنضرب في المليان.. معاهم كام كلمة كده من نوعية "اذهب إلى الجحيم" و"اللعنة".. المجد كل المجد لأنيس عبيد.. كنا هنعمل ايه من غيره الراجل ده.
- باااااس... صلوا على براهما يا جدعان.. مش كده

وقعدت على الأرض على ركبي وإيدي فوق راسي.. والنعمة ما هقول حاجة عن اللي شفته عندكوا ومن غير أي قلق ولا ضرب.. أنا بشتغل مع المخابرات المصرية ومزقوق عليكوا علشان أهد الأمن الداخلي.. وكلمة السر.. خالتي بتسلم عليك.
طبعا تفتيش ذاتي دقيق واستجواب في مركز شرطة المطار.. الحمد لله الكلام مترابط ومنطقي.. سابوني بعد ما أهانوا كرامتي بأسلوب المعاملة.. ما علينا.. بوليس العالم كله يتشابه لو شك فيك.
طب كل ده ليه؟؟ طبعا من حقهم.. شنط متسابة لوحدها اكتر من نص ساعة.. في مطار من ازحم مطارات العالم.. من حقهم يشكوا.
عرفت وقتها إن في كل مطارات العالم ممنوع تسيب شنطك لوحدها بعد ما اتكرر نفس الموقف معايا في إيطاليا.. تصرف الهنود بالنسبة للطليان يعتبر مثالي وملائكي جدا.
(س): هو الواحد امتى هيبطل يتعلم دروس جديدة في الحياة؟
(ج): لما يموت.
لو كانوا نفخوني كان هيبقى معاهم حق.. أنا لو مكانهم كنت هعمل اكتر من كده.. أنا من أنصار نظرية الشك.. خصوصا لو فمكان حساس زي المطار.. أتحفظ على المشتبه فيه أولاً من غير إهانات وأكيد هلاقيه عامل مصيبة.. لو طلع برىء إبقى اعتذرله بعدين.. احبس ١٠٠ واحد برىء ولا إن طيارة تنفجر وسمعة البلد تتهز.
عقلية بوليسية؟؟
جايز.. أنا من الجيل اللي فتح عينه على اغتيال السادات وكبر واتربى في ظل قانون الطوارئ.. ولما اتنرفز من الفساد وقال لأ علشان يغير الوضع المايل.. صحابه ماتوا

وانضحك عليه من الكل.. وطلع في الآخر "ملحد وعدو للدين" زي ما بيشتمونا العباقرة أبناء التيار الإسلامي.. أو "إرهابي إخواني شيوعي" زي ما الجهابذة أصحاب نظرية "أحسن من سوريا والعراق" بيوصفوه.

ربنا يحيلهم على بعض ويسيبولنا مصر علشان ننضفها.

نطلع الطيارة بقي.. مرهق جداً والأكل بيخليني أنام.. الحمد لله إن الحجز على الخطوط السعودية.. يعني مفيش الرائحة الهندية المميزة.

الرحلة شقلبت دماغي رغم إنها كانت قصيرة.. شفت فيها العلم والجهل والوفاء والندالة والغنى والفقر.. أكلت الحلو والحادق والجميل والوحش.. عملت كل حاجة وعكسها علشان في الآخر تزيد خبراتي في الحياة شوية ويتسع صدري أكثر لتقبل كل ما هو مختلف عني.

لو مشاعرك اتغيرت معايا ما بين كراهية الهند ومحبتها وكراهيتها تاني ومحبتها تاني.. يبقي أنا كده قدرت أخدك معايا الهند.. أنا حكيت زي ما شفت.. في ناس غيري أكيد سافرت وشافت حاجات تانية.. وده أجمل ما في أدب السفر والترحال.. ١٠٠ سنة هتعيشهم في ساعتين أو ثلاثة تستغرقهم في قراءة النوع ده من الكتب.

جود باي انديا.. أشوفك تاني على خير.. إن شاء الله المرة الجاية مش هكون لوحدي.. وان شاء الله تكون زيارة قريبة.. اخطف بس رجلي إلى مشوار تاني في آسيا وبعدين أرجعلك تاني.

■■■■■■■■■■■■■



إسبانيا.. الكنز المفقود

لكل شيء إذا ما تم نقصان..
فلا يغر بطيب العيش انسان..
هي الأمور كما شاهدتها دول..
من سره زمن ساءته أزمان.
(أبو البقاء الرندي - في رثاء الأندلس)

شنجن

إنها أوروبا أخيرا.

مش أول مرة أوروبا طبعا.. لكنها أول كتاباتي عن أوروبا.. الأصابع تسابق الأفكار.. شلال من الذكريات عن القارة العجوز المتحضرة الأكثر دموية على مدار التاريخ.

انطباع أساسي ورئيسي تركته أوروبا في نفسي بيتأكد ويزيد مع كل زيارة.. تتحول كل زيارة إلى أوروبا بالنسبالي إلى قلق ثم ترقب ثم حلم جميل ثم كابوس العودة الكئيب.. اختصرت كل مشاعري نحو أوروبا في الجملة دي:

"خسارة عمري اللي ضاع بعيد عنك يا أوروبا"

ليه يا عم كده.. ايه موجود في أوروبا يعني يحولك إلى مجذوب بالشكل ده.

سؤال سطحي الحقيقة..

ايه موجود في أوروبا؟

الأوقع والأدق إننا نقول هو ايه مش موجود في أوروبا؟

تاريخ.. حضارة.. أخلاقيات.. تكنولوجيا.. سياحة.. مستقبل.. فلوس؟

كله موجود.. موجود بكثرة ووفرة وزيادة جدا جدا.

نسمي بالله ثم نبدأ أول كلامنا عن أوروبا.. طبعا مش هيكون الأخير.. استقريت على إسبانيا في الكتاب ده.. إن شاء الله في كلام تاني عن ايطاليا وفرنسا والعزيزة إنجلترا على رأي ريتشارد غيث.. وألمانيا والبرتغال ولوكمسبورج وسويسرا أعتقد هيبقى لهم كتاب مستقل.. مفيش داعي للاستعجال.. الحمد لله مخزن الذكريات مليان على آخره.

ولأنها إسبانيا.. يبقى اسمحولي ارشحلكوا المقطوعة الموسيقية المرفقة.. تحفة من تحف فريق"Gypsy Kings".. عيشوا معايا في الجو الاسباني شوية وإحنا بنقرأ.

https://www.youtube.com/watch?v=5ZrOQDAcMEo

البنات تلبس جزمة بكعب سميك وفستان طويل بكرانيش.. كل راجل يشفط كرشه على الآخر خالص ويشد عوده.. ويفرد جسمه على أد ما يقدر.. حضروا الجيتار وعلى أنغام الفلامنكو وإيقاعات الكاستانيولا "الصاجات الخشبية الاسبانية".. نشوف مع بعض إسبانيا فيها ايه.

مقطوعة مشهورة جدا للكاستانيولا..

https://www.youtube.com/watch?v=٤٠V٩PXs٥TQI

إسبانيا حاليا أو الأندلس سابقا.. تاني أجمل قطعة في الجنة المسماه أوروبا.. ٤٦ مليون انسان بيتكلموا اسباني زي اللبلب يحتلوا الجزء الجنوبي الغربي من القارة العجوز.. دولة "كانت" فقيرة ومحكومة بالحديد والنار.. عانت من الحرب الأهلية لمدة ٣ سنين بعد الانقلاب العسكري اللي عمله الجنرال الرهيب فرانشيسكو فرانكو سنة ١٩٣٦ على حكم الجبهة الشعبية الديمقراطية.. فرانكو وجيشه انتصر عليهم بدموية سنة ٣٩ وفضل في الحكم إلى أن مات غير مأسوف عليه سنة ١٩٧٥م.

بعدها انطلقت إسبانيا "الملكية" تحت قيادة الملك خوان كارلوس الأول إلى عصر تاني خالص من الحرية والديمقراطية والتطور.. خصوصا إنها فلتت من محرقة الحرب العالمية الثانية وأعلنت الحياد التام بعيد عن الخناقة دي.. فرانكو باع صحابه "هتلر وموسوليني" رغم إنهم كانوا من أكبر مؤيدينه.. تحس يا أخي إن الكلاب بتتلم على بعض ويتصرفوا زي بعض كأنهم راضعين من نفس البقرة.. لو راجعت تصرفات فرانكو مثلا في إسبانيا مش هتلاقيها تفرق كتير عن واحد صاحبنا مش عاوز اذكر أسمه.. كلهم بينسوا إنهم هينزلوا تحت التراب في يوم وهيتسألوا عن الدم المراق ده كله.. فرانكو مات سنة ٧٥ وما زالت إسبانيا فاكراله قتل الشاعر الثائر فيديريكو لوركا مثلا.. سيرة فرانكو تصحبها اللعنات بينما لوركا أصبح في تاريخ إسبانيا الذهبي.

ربنا على المفتري.

البداية كانت رحلة عمل.. دوره تدريبية تبع الشغل مدتها ٥ أيام.. يا ألف أهلا وسهلا بأي رحلة عمل إذا كان مقرر فيها السفر إلى الشمال.. أوروبا أجازتها السبت والأحد والسعودية إجازة جمعة وسبت.. اذن من المناسب جدا إني أسافر الخميس مساء.. يبقي كده عندي جمعة وسبت وحد قبل الكورس ويومين كمان إجازة بعدهم على حس السفر والطيران.. يبقى كده ١٠ أيام في إسبانيا على حس كورس مدته ٥ أيام.. تمام جدا.. ١٠ أيام من السعادة والمصروفات الجنونية.. ميزانيتي هتتفرتك أكيد وأنا لسه عريس جديد بالكرتونة.. يادوب بقالي شهر في بيت العدل.. يوم سفري إلى إسبانيا هو نفس يوم وصول زوجتي الحبوبة إلى السعودية العامرة لنبدأ معا حياة حافلة من الصراع والمقالب الزوجية غير المنتهية.

يا نهار طين.. هقولها ايه؟ دي ممكن تنط فكرشي.. بقى أجيبها من المطار الصبح.. واسيبها وأسافر على إسبانيا بليل؟ اصغر قاضي في الدنيا هيحكملها بالخلع قبل ما يسمع أي تفاصيل.. بس أكيد مش هتطلب الطلاق بعد شهر جواز.. لسه قصادي شوية وقت.. على رأي المثل.. عك وربنا يفك.. هي بنت ناس وعاقلة.. هتستحمل شوية قبل ما تحطلي السم في الأكل.

مطلوب تأشيرة شنجن "تأشيرة الدخول إلى الدول أعضاء الاتحاد الأوروبي".. متطلباتها سهلة جدا.. نعد مع بعض كده علشان السؤال ده بيتكرر كتير أوي.. ٧ ورقات بالظبط بعدهم هتاخد التأشيرة..

- كشف حساب "٦ شهور" مختوم من البنك.. مش مهم في رصيد كام.. المهم انه يكون حقيقي في حركات سحب وإيداع باستمرار.
- خطاب تعريف من جهة العمل يكون موضح فيه تاريخ التعيين والراتب الشهري والمسمى الوظيفي.
- حجز أوتيل وتذكرة طيران للعودة.
- خطاب دعوة من جهة الزيارة "مش لازم لو السفر لغرض السياحة"

- تأمين طبي "ده أهم ورقة" أو ما يثبت أن مصاريفك الطبية مغطاة من جهة ما.
- جواز سفر ساري لمده ٦ شهور من تاريخ السفر..
- استكمال طلب التأشيرة "نموذج السفارة".

تحجز معاد وتروح علشان تسدد الرسوم وتعمل البيوميتريك "بصمات الأصابع أو العين" وتسلم الورق وتعد ١٥ يوم عمل بالظبط.. بعدهم هيبقى معاك تأشيرة دخول لدول الاتحاد الأوروبي.. تدخل من أي دولة وتخرج من أي دولة كأنهم دولة واحدة كبيرة.. كمان ممكن تتحرك بين الدول دي من غير أي تأشيرة مسبقة.. تطلع بالقطر من مدريد على روما ومن روما على باريس ومن باريس على أثينا.. ولو رئتك تمام.. خدها سباحة من أثينا إلى صقلية.. براحتك خالص.. انت حر.

الاتحاد الأوروبي يعني ٢٧ دولة مختلفة في اللغات والأجناس والعقيدة واللون والشكل والمضمون قدرت توحد قوانينها وعملتها وتعليمها وتبقى كيان واحد..

بينما ٢٦ دولة بديانتين ولغة واحدة مش قادرين يعملوا سوق.. مجرد سوق.. يبيعوا ويشتروا فيه من بعض..

عجبت لك يا زمن.

ما علينا..

مفيش طيران مباشر من السعودية إلى إسبانيا.. الخيارات المتاحة.. الخطوط التركية.. اير فرانس.. اليتاليا.. لوفتهانزا.

من أجل عيون البقلاوة اخترت الطيران التركي.. الرحلة هتكون الرياض-اسطنبول-مدريد.. عرفت بعد كده إن ده قرار خاطئ.. المفروض كنت طلعت على اير فرانس.. كنت هضرب يوم في باريس رايح ويوم تاني راجع.. يبقى زرنا فرنسا ببلاش.. محدش بيتعلم بالساهل.. المرة الجاية بقى.. بس محدش يفتن للمدام إني ناوي اطلع لوحدي تاني علشان مليش رغبة إني أموت مسموم دلوقتي.

مش عارف أنام من قبل السفر ب ٣ أيام.. فرحان جدا لسببين..

أولا.. زيارة أوروبا معشوقتي الأولى..

ثانيا.. هقف ترانزيت في اسطنبول..

اسطنبول يعني السوق الحرة.. يعني بقلاوة تركي بالهبل.. وده فحد ذاته سبب كافي إن الفرحة تطير النوم من عيني.. اللي ميعرفش البقلاوة التركي أحب أقوله إن انت فايتك كتير أوي في حياتك وعندك سبب قوي للكآبة.

عقدت العزم والنية.. بلغت المدام أنى مسافر بليل.. رد فعل متوقع.. بس عموما لو كل واحد ركز في ٥ أو ٦ آلاف كلمة تحمل معنى الإهانة من مراته يبقى البيوت هتخرب.. تكبير الدماغ واجب برضه.. انطلقت إلى المطار ونطيت في قلب الطيارة سعيد البال قرير العين.

من محاسن السفر خارج الشرق الأوسط هو شباك الطيارة وقت الإقلاع ووقت الهبوط..

وقت المغادرة انت طاير فوق مساحة صفراء فاقع لونها لا يثير في نفس الناظر إلا كل كآبة واكتئاب خصوصا مع المساكن العشوائية الفقيرة في مظهرها الجمالي.. سعيد أنك هتسيب الكآبة دي وتمشي.

بمجرد عبور البحر المتوسط.. الدنيا بتختلف تماما.. اللون الأخضر يهجم بشدة بعد لون ازرق صافي رائع.. تحس زي ما تكون أكلت كيلو نعناع اخضر قوي طازج مع دفعة من هواء الفجر البارد دخلت على رئتك مرة واحدة.

نقدر نختصر ساعات الترانزيت في مطار أتاتورك في الآتي:

السوق الحرة.. بقلاوة وشاي.. السوق الحرة تاني.. بقلاوة وشاي تاني.. السوق الحرة تالت.. جري على الطيارة.

لا اعرف عن إسبانيا إلا أنها إسبانيا.. بلد الثيران وريال مدريد.. ومعلومات قليلة جدا إنها كانت ملكنا في يوم من الأيام تحت اسم الأندلس وخسرناها لأسباب تتعلق بالجينات الوراثية فينا كفشلة عجزة مش قادرين نحافظ على أي شيء نملكه.. الأندلس.. فلسطين.. جنوب السودان.. والبقية تأتي.

إقامتي هتكون في مدريد.. مدريد هو النطق الاسباني المحرف للاسم العربي "مجريط".. في البداية كان اسمها مجرى الجليد ثم تحول بعد ذلك إلى مجريط ثم إلى مدريد.

ايه ده!! يعني مدريد بناها المسلمين!!

لا حضرتك.. في تصحيح صغير..

إسبانيا كلها بناها المسلمين.. مدريد وغرناطة وقرطبة وطليطلة واشبيلية وبلنسيه ومالقا وسرقسطه.. القصور والقلاع والمساجد العظيمة والعلوم والثقافة والفنون والجيوش.. كل شبر في إسبانيا يحمل الطابع الإسلامي الأندلسي.

درويش ومأفور ومتعصب لإسلامي؟؟

طيب.. نشوف ونحكم.

وصلت مدريد في المساء.. مطار عادي بارد غير مرحب.. كنت متوقع تحقيق واستجواب وكلام من ده.. باعتبار إني عربي جاي من دول الشرق الأوسط المشتعلة حاليا بثورات وانقلابات وبلا ازرق.. بالمناسبة.. أنا سافرت إسبانيا سنة ٢٠١٢.. يعني في عز معمعة مسرحية سخيفة اسمها انتخابات الرئاسة المصرية.. توقعت مضايقة في المطار.. لكن الحقيقة كنت غلطان.

ظابط الجوازات أخد الباسبور وختم من غير ما يبص فوشي ولا حتى يبص في التأشيرة.. أصيل يا سنيور ريكاردو.. معلش نسيت.. أنا جاي من تركيا مش من مصر.. تركيا مصدر ثقة.. دولة مستقرة لا تصدر القلق.. اعتقد لو كنت جاي من مصر كانوا نفخوني.. والله اعلم.

محتاج أغير فلوس ومحتاج موبيل. قبل ما السؤال يطلع من عقلي إلى لساني، لقيت في وشي مكاتب صرافة وماكينات صراف آلي.. كلها شغالة سبحان الله.. تحط الكارت يطلعلك فلوس.. لا وإيه يا مؤمن.. محدش واقف جمبك وضارب عينه في الشاشة علشان يعرف كلمة السر بتاعتك أو يعرف رصيدك كام.. وماكينة ظريفة بتبيع خطوط موبايلات.. ماكينة زي ماكينات بيع القهوة والشيبسي.. تحط الفلوس وتختار رقم المنتج المعروض ينزلك خط موبايل جاهز وشغال..

ركب الشريحة.. ابعت الكود.. تجيلك الرسالة فورا ويشتغل الخط.. لا بطاقة هوية ولا افتح الراوتر واقفله ولا أي بطيخ من ده.

الماكينات دي اسمها"Vending Machines" .. جميل.. لسه ياما هنشوف فيكي يا أوروبا.

إلى الشارع.. إلى التاكسي.. كاليه بادري داميان يا سنيور خوسيه.. جراسياس سنيور.

السواق شارب لما معمي.. ريحة العربية هوب هوب أصلي من بتاع بلاده.. عينه حمراء زي الكبده.. ربنا يستر ويعرف يمينه من شماله.

شوارع أوروبية جميلة وقديمة جدا ونظيفة جدا.. الجدران عليها رسومات جرافيتي كتير أوي.. هو الثورة جت هنا وللا ايه.. إلا يكونوا كاتبين يسقط حكم العسكر بالاسباني؟

وصلت الأوتيل في وسط البلد.. ايه بقى ممكن نعمله في البلد دي بعد الساعة العاشرة مساء؟

لا شيء سوى الخمر والنساء.. النهار للشغل.. شغل تقيل كثيف مرهق.. بليل بيسلموا أجسادهم للشيطان يفعل بها ما يشاء.

الله يكسفكوا يا بعدا.. طيب أنا مش بشرب والحمد لله راجل مستقيم لا يمكن أبص لواحدة غير مراتي "باستثناء حب العمر هياتم".. وهنا مفيش هياتم خالص.. الناس كلها رفيعة زي أقلام الرصاص.. مفيش بني ادم عنده كرش.. اعتقد إن الإنسان المصري لو جه هنا كان ممكن يبقى حالة للدراسة في الجامعات كمثال على وجود أنواع أخرى من الإنسان لها تكوين جسدي غير عادي.

ده عيب من عيوب أوروبا الحقيقة.. دول نهارية تماما.. الحياة تبدأ الساعة ٦ الصبح وتنتهي بحد أقصى الساعة ٨.. بعد كده حياة الليل وآخره.. أو بلهجة عسكري القسم في فيلم الكيف.. طرش الليل.. بارات في كل مكان.. بين كل بار وبار.. بار تاني.

يا ستير.. البارات دي كلها معقول شغالة؟

أمال مين اللي في البيوت؟

ولو دخلت بار من دول.. هلاقي بقى عالم بتشرب منقوع البراطيش.. وبنات تتمايل على الواحد وتقوله "تعالى.. تعالى مقولكشي" وبياع سريح ماشي يقول جمبري جمبري جمبري.. هيكون في ايه جوا البار يعني.. ناس بتشرب وناس بترقص وناس تالتة هايصة عمالة تفعص في بعض.

طب أنا هعمل ايه في الليلة دي.. مش هدخل بار يعني وأقوله اديني كوباية عصير مانجا مثلا.. كمان مش بعد العمر ده وبعد ما اتجوزت هدخل بار.. خلاص كبرنا على الحركات اللي اساسا معملتهاش أيام الشقاوة دي.

يبقى مفيش غير الأكل.. ناكل بقى وأمرنا لله والصبح نبقى نشوف هنعمل ايه.

■■■■■■■■■■■■■■

القشتالي

نزلت أتمشى في الشوارع الباردة.. في محلات أكل كتير.. بس على حسب علمي.. أوروبا مش بتدبح زينا.. أوروبا بتكهرب الفراخ والحيوانات.. يعني اللحوم مش حلال.. طيب.. بيتزا خضروات أو أجبان بقى وأمري لله.

للأسف لأ برضه..

الأسبان عندهم جنون اسمه الخنازير.. مدريد هي أكبر مركز لتجارة لحوم ومنتجات الخنزير في إسبانيا كلها.. الخنزير في كل مكان.. مش بس لحوم.. صوص.. سجق.. برجر.. شوكلاتة.. جبنة.. حتى الشيبسي عليه حاجات مستخرجة من الخنزير.. وطبعا كل ده مينفعش يتاكل.

محلات الجزارة عندهم مفيهاش لحمة من بتاعتنا.. كله خنزير ومنتجاته.. الخنازير متعلقة في التلاجات.. خنزير كامل.. فخد خنزير.. فليتو خنزير.. كباب خنزير.. كفاية بقى لحسن هجيب اللي فبطني.

هاكل إيه يا ولاد الذينا.. أنا جعان.

يا مسهل يارب.. في مول قصادي اهو.. حاجة كده زي كارفور بس رأسية.. ٤ ادوار كاملة.. عندهم خضار ومأكولات.. ربنا يسهل يمكن ألاقي عندهم حاجة تتاكل.. دخلت المول وياريتني ما دخلت.

ريحة فظيعة لا تطاق.. مزيج من رائحة الخمور ولحم الخنزير مع بعض.. ايه يا جدعان العفانة دي.. إزاي تقدروا تشتروا أكل من المكان ده!!!

اتعرفت على واحد بيشتغل هناك كان معترض على رفضي للحوم الخنازير وأحرجني بالسؤال:

- انت ليه مش بتاكل خنزير؟
- وأنا أكل خنزير ليه حضرتك.. اساسا الخنزير ده عايش على أكل الزبالة وبياكل من فضلاته.
- لا مش صحيح.. تعالى شوف بنفسك.

أخدني من ايدي على مزرعة صغيرة ملحقة بالمول ده.. جولة سياحية يعني.. الصراحة.. دي أول مره أشوف الخنزير وجها لوجه.. في بلدنا طنطا كانت في مزرعة خارج البلد بنسميها مزرعة الحلاليف.. كانت المكان المثالي للتخلص من زبالة البلد.. عمري ما رحتها ولا شفتها.. بس مجرد المرور من جمبها هو الجحيم بعينه.

بس مش ده اللي أنا شايفه دلوقتي الصراحة.

مزرعة الخنازير اللي أنا شايفها دي.. بدون أدنى مبالغة.. أنضف من شقة أيام العزوبية في حدايق القبة.. يا دي الفضيحة يا جدعان.. بقى أنا كبني ادم كنت عايش في مكان اقل من المكان اللي عايشة فيه خنازير إسبانيا؟

مش أنا بس..

أكاد اجزم إن مش اقل من ٤٠% من الشعب المتدين بطبعه ذو ال٧٠٠٠سنة حضارة مش عايش كده.. حظيرة الخنازير نظيفة ومكيفة وفيها ميه وكهرباء.. حد زار مساكن الدويقة أو زينهم أو قرى الصعيد المدفونة في أحضان الجبل قبل كده؟

أخص يا جدعان.. إحنا طلعنا صغيرين أوي كده!!

الراجل مِصر يعرف أنا ليه مش باكل خنازير.. بلباقة قلتله أسباب دينية.. مقدرش آكل لحوم الخنازير ولا المتكهرب من الحيوانات.

- موسليمان؟؟
- أيوه حضرتك.. أنا مسلم
- نواي بروبليما.. تعالى معايا

مشيت مع الراجل.. عرفت إن اسمه فرانشيسكو.. الله.. الأسامي اللي كنت بقراها في كتابات دكتور نبيل فاروق..فرانشيسكو..ماريو..البرتو..مش عارف ليه أنا متخيل إن كل واحد اسباني مفروض يبقى اسمه كارلوس أو خوسيه مثلا وأي واحدة لازم يبقي اسمها ماريانا وشعرها اصفر وعيونها تندب فيها رصاصة وزعيمة عصابة وهتحبني في الآخر.. متخيل إن كل ما واحد اسباني هيقولي

بوينوس دايوس اميجو.. أو هيقولي بوش بارد والسيجارة في بقه "Adios" وبعدين يضربني بالنار.

ادهم صبري جه هنا.. عمل شغل وقلق.. اعتقد إن العدد ده كان اسمه بريق الماس؟ ادهم حارب ناس وأكيد زعيمة العصابة وقعت فيه وأعجبت بمصريته الخالصة.. تمام زي ما كل ستات أوروبا بيقعوا في غرام المصري ابن الفراعنة اللي بيسافر عندهم علشان يعلم عليهم.. ياللا.. هو الكلام بفلوس.. الله يسامحك يا دكتور نبيل.. عليت سقف الخيال.. وطرنا معاك في السماء.. طرنا فوق أوي لحد ما وقعنا على خازوق رشق في قلب كل واحد سافر بره مصر.. خازوق اسمه الواقع المظلم.

وأنا سارح في خيالاتي.. فجأة ظهر محل قصادي مكتوب عليه بالعربي.. هو ده.. طالما بالعربي يبقى أكيد عنده أكل عربي.. حلو جدا.. شكرت فرانشيسكو بحرارة على مساعدته.. فرانشيسكو اداني رقم تليفونه وقالي انه بكره أجازة لو حابب انه يعرفني على مدريد.

طبعا قبلت العرض المغري جدا وشكرته تاني.. أهل مدريد أدرى بشعابها.. أخليني مع حد من أهل البلد بدل ما يتنصب عليا وللا حاجة.

مطعم مغربي.. بصوره مبدئية.. تقدر تفترض إن نص المهاجرين العرب في إسبانيا مغاربة.. الشباب المغربي مش زي ما بنشوفهم في التليفزيون.. عصابات ومخدرات وكلام فارغ.. إطلاقا.. ده شباب مكافح جدا وذكي ولماح قدر يلاقي لنفسه مكان في دول أوروبا ومنهم كتير بقوا أصحاب أعمال وملايين.. أساسا النظام في أوروبا لا يسمح بالفشل.

طاجين وشوربة حريرة.. شوية بهارات وتوابل زي الفل.. شوربة الحريرة دي اختراع يستاهل صاحبه ياخد جايزة نوبل اجدع شوربة.

في رحلة العودة للأوتيل.. الشوارع فاضية إلا من أبناء الليل.. البارات بتقفل.. الشباب والبنات مروحين علشان في شغل بكرة.. سكرانين بس من غير عربدة.. كل مجموعة ماشية تتسند على بعض.. كل كام متر كده واحد بينفخ لواحدة في

عينيها.. أو ناس تانية بتصلح الكهرباء.. مساكين يا عيني يظهر الكهربا بتقطع عندهم كتير أوي.

عديت على استقبال الأوتيل.. قلتلهم أنا مسلم ومش عارف أكل عندكو.. بمنتهى الأدب والترحاب ردوا عليا.. مفيش مشكلة يا سنيور خوسني.. كل حاجة هتبقى تمام.

مرهق إرهاق فظيع.. لازم أنام علشان ابدأ بكره يوم طويل من أوله مع صديقي القشتالي الجديد فرانشيسكو.

■■■■■■■■■■■■■

كراهية تاريخية

زيارتي لمدريد كانت في نوفمبر الجميل دائما.. الجو وقتها كان برد أوي.. مفيش تلج لكن في صاروخ هوا ساقع رخم بينفد للجسم من أي مكان ممكن.. مفيش حل غير جاكت تقيل وكوفية.. والمجد كل المجد للكلسون.. تسد أي منفذ ممكن الهوا يدخلك عن طريقه.. وتوهب ودانك ومناخيرك لله عز وجل.. كده تقدر تستمتع بأوروبا في الشتاء.

صحيت من الفجر.. الساعة ٦:٣٠ والدنيا لسه ضلمة.. حلو أوي الكلام ده.. مش زي عندنا الشمس بتطلع بدري أوي وترخم على الخلق وتخليك تقوم من عز النوم وانت مضروب بالنار.. عاوز ألحق مدريد من أولها.. الحمد لله الأوتيل كان متفهم طلباتي الخاصة في الأكل.. مدير المطعم قالي إنهم عملوا فطار مخصوص.. "فطار موسليمان".. باراتي سنيور خوسني.. بوين بروفيتشو.. صحة وهنا يعني.. جميل.. جراسياس يا سنيور كارلوس.

تخيلوا الفطار المخصوص ده كان ايه؟

أول ما شفته طرت من السعادة.. هو بعينه بلونه البني الجميل والزيت اللي عايم على وشه والملح والكمون والطحينة جمبه.. أي نعم الحباية الواحدة كبيرة.. بس الخط الأسود الصغنون في راسها لا يعني سوى شيء واحد.

فول.. فووووول.. إنها السعادة الأزلية.. كده هناخد باور يكفينا اليوم كله.

اهو الفول ده لو جابوا أئمة التشدد والتكفير اللي في الدنيا.. مينفعش يبقي حرام.. حتى الخنازير هناك مش بتاكله.. علشان مفيش أي ارتباط من أي نوع مع الحيوانات المحرمة دي.. يعني أنا هفطر اقل من الخنازير.. ماشي.. موافق.. المهم ميكونش في حاجة حرام.. بعدين ايش عرفهم دول في الفول وفوايده ومميزاته.. خليهم هما ياكلوا توست وشريحة جبنة وأي كلام وخليني أنا مع معشوقي الأزلي.. الفول.

فرانشيسكو طلع جدع.. ٧ بالثانية كان عندي في الأوتيل زي ما وعدني.. عزمته على الفطار وأصريت انه ياكل فول على الطريقة المصرية.. البصل مفعوله وحش

أوي على الأجانب.. قعدنا ندردش حبة مع بعض.. أول مكان هنروحه بيفتح الساعة ٨ ومدريد اساسا كلها مش كبيرة.. يعني مفيش داعي للاستعجال.

- هنروح فين يا سنيور فرانشيسكو؟؟
- انت بتهزر؟؟ انت في مدريد.
- أيوه صح.. عندك حق.. أنا بقول نبدأ الزيارة بالخوسين وبعدين السنيورا "السيدة يعني" وبعد كده نروح الاخرامات وتمثال البرتو دي أبو الهول.
- سنيور خوسني.. مدريد يعني سانتياجو بيرنابيو..
- لا يا عم.. الدبح عندكوا مش حلال.. ومش معقول هناكل لحمة على الصبح كده.
- ها ها ها.. سانتياجو بيرنابيو.. ييل كامبيون.. ريال مدريد اميجو.
- ايييييييه.. ريال مدريد.. الملكي.. انت بتتكلم جد.. بتاع كريستيانو رونالدو وأوزيل وكريم بنزيما؟
- أيوه هو.. قريب من هنا جدا.. ١٠ دقايق مشي بالكتير.

نطيت من على الكرسي زي اللي قرصته عقربة.. باقي طبق الفول أكلته بالمعلقة.. شديت الراجل من قفاه.. انت لسه هتقعد تمزمز في القهوة.. قوم يا عم.. بقى بيني وبين ريال مدريد ١٠ دقايق.. وأقعد أكل؟؟

ريال مدريد.. النادي الملكي.. تأسس سنة ١٩٠٢.. اختاروه أفضل فريق كرة قدم في القرن العشرين رغم انف البرشلونيين والأهلاوية.. فاز بالدوري ٣٢ مرة والكأس ١٩ مرة ودوري أبطال أوروبا ١١ مرة.

حسب دراسة ميدانية لجامعة هارفارد سنة ٢٠٠٧ هو النادي الأكبر من حيث القاعدة الجماهيرية وحالياً أغنى نادي في العالم حسب الميزانية السنوية وأعلى النوادي قيمة "حوالي ١.٤ مليار يورو"..

بمناسبة اسم ريال مدريد.. واحد مرة قالي إن النادي اسمه كده علشان خاطر راؤول جونزاليس "لاعبهم الأسبق".. من كتر حبهم فيه سموا النادي على اسمه.. ريال من راؤول.. على أساس إن الزمالك سموه كده برضه كتحريف لكلمة

ممالك.. بس اللي قالها كان شكله ألدغ في الميم.. فقالها زمالك بدل ممالك.. حد يناولني شبشب علشان الناس الفتاية دي خلت الحياة مسخرة.

طبعا دي معلومة كفتة خالص.. ريال بالاسباني معناها ملكي.. أو رويال بالانجليزي.. ومدريد اسم المدينة.. نادي مدريد الملكي.. ريال مدريد.. بس كده.. مش عارف أنا الناس دي بتاكل ايه عشان تطلع المعلومات الجامدة دي!! يبدو إن العكشنة أسلوب حياة للأسف.

في حالة عداء تاريخي بين برشلونة.. النادي الرسمي لمقاطعة كتالونيا وريال مدريد.. حاجة كده زي العداء بين الأهلي والإسماعيلي.. أو الأهلي والمصري.. أو الأهلي والاتحاد.. الأهلي في حالة عداء مع كل الأندية تقريبا.. نادي المبادىء صحيح.

فرانشيسكو حكالي القصة كلها..

في أوائل الثلاثينات حكم إسبانيا جنرال من بتوع الانقلابات اللي ميعرفوش ربنا.. قالهم انتوا متعرفوش انكو "Mes Ojos" وللا ايه.. علشان تشتغل بعدها ماكينة القتل والدبح والتقطيع.. ديكتاتور دموي اسمه فرانكو.. إقليم كتالونيا وقتها كان له علم ونشيد وطني ولغة مستقلة عن لغة أهل مدريد.. كمان خرجت منه حركات معارضة كتير لحكم فرانكو الفاشي وانضملهم جزء لا بأس به من معارضين إقليم الباسك ذو التاريخ الطويل من الحروب مع إسبانيا وكمان كان من أسباب تمكن جيوش المسلمين من فتح الأندلس.

كده بقى الإقليم كله في نظر فرانكو من المجرمين.. فبدأ يتعامل معاهم على هذا الأساس.. إقليم كامل من المجرمين والخارجين على القانون والأشرار.. تمام زي ما مبارك عمل مع أهل بورسعيد بعد محاولة اغتياله هناك سنة ٩٩.. ده طبعا حسب كلام إعلامنا الرسمي وقتها.. بعد كده عرفنا إن لا كان في اغتيال ولا بطيخ والمدينة كلها اتعاقبت بسبب جنون الرجل المخرف.

فرانكو أذاق أهالي كاتلونيا كل أنواع التعذيب والحرب النفسية والفعلية الممكنة.. برشلونة "عاصمة كتالونيا" أخذت نصيب الأسد من الاضطهاد.. حكومة فرانكو

أعدمت لوكا الفاريس الشاعر المعارض "الفاجومي بتاعهم" وكمان منعت العلم الكاتلوني والأغنية الوطنية ولغتهم الرسمية.. حرب كاملة ضد الهوية الكتالونية.. الديكتاتور يخطئ دائما حين يظن نفسه أطول عمرا من المحكومين بالحديد والنار. علم كتالونيا حاليا هو شارة كابتن فريق برشلونة.. هتلاقوه على دراع كارلوس بويول أو اندريز انييستا.. أو أي لاعب من لعيبة برشلونة اللي دايما بتكسب بالحكام زي الأهلي كده بالظبط.

شعور الكراهية العام زاد ضد فرانكو.. في المقابل كان أبناء ريال مدريد عايشين في جو تاني تماما.. الفونسو الثالث عشر ملك إسبانيا السابق لفرانكو منحهم شعار الملكية سنة ١٩٢٩ وفرانكو نفسه عاملهم بأرقى الأساليب وأجزل ليهم العطايا والهبات بصفتهم النادي الملكي.

في احد المواجهات التاريخية القاسية.. انتصر الفريق الكتالوني في ليلة لا تنسى.. لم تكن مجرد مباراة.. النصر في عيون أهل كتالونيا كان نصر ضد قهر فرانكو وزبانيته.. أي شيء يسبب الحزن لفرانكو.. هيفرحنا.

حد متخيل حصل ايه للاعبين ريال مدريد بعد الماتش ده؟

مزرعة بالاسباني يعني جرانخا "Granja" اعتقد إن لاعبي ريال مدريد راحوا مكان اسمه جرانخا دي لانطرون بعد الماتش ده واستلمهم هناك سنيور فاااراااااج البرتو دي لا فيجا وعمل معاهم الجلاشة.

بعد كده استمر اضطهاد فرانكو لبرشلونة.. ضرب الملعب الرسمي لبرشلونة "كامب نو" بالطيران سنة ١٩٣٦.. أطلق عليهم الشرطة علشان تجبرهم ينهزموا في مباراة العار سنة ١٩٤٣ بنتيجة ١١-١ لصالح الريال بعد ما كان برشلونة متقدم ١-٠ في الشوط الأول.. اغتيال رئيس النادي سنة ١٩٤٠ وتعيين مساعد فرانكو مكانه.. أشياء من هذا القبيل.. بالإضافة طبعا إلى محاولات سرقة اللاعبين زي ما حصل مع الأسطورة الفريدو دي ستيفانو كده.

طيب دلوقتي.. السياسة خلاص خلصت.. الأمور مستقرة.. الملك هناك ملوش أي لزمة.. أصحاب الحكم بالانتخابات.. مضت عصور الديكتاتوريات "عندهم طبعا" إلى غير رجعة.. هل الكراهية مستمرة؟

حسب ما شفت.. الكراهية ما زالت في النفوس.. غيظ من تحت لتحت.. طالما في تنافس يبقي في رغبة بشرية بالفخر بالانتصار ضد المهزوم.. زي ما عملنا في الأهلي كده بعد ما موسم معين طلع معاه بلح.. بس طبعا كله من غير عنف ولا دم.. كراهية متحضرة يعني.

صدق أديبنا الرياضي الكبير نجيب المستكاوي لما قال إن كرة القدم بديل الحروب.

■■■■■■■■■■■■■

سانتياجو بيرنابيو

مع إهمال لسعة البرد.. ١٠ دقايق مشي بالظبط ولمحت اللوجو.. الفريق الملكي.. ريال مدريد.. فريقي المفضل بعد الزمالك.. النادي الأكثر عراقة وثراء في أوروبا.. ريال مدريد في إسبانيا جنون.. صاحب القاعدة الجماهيرية الأكبر زي ما ذكرت.. يمكن علشان أنا كنت في بلده مقابلتش حد بيشجع برشلونة.. جايز لو رحت كتالونيا ألاقي الألوان هناك احمر في ازرق عكس ألوان مدريد البيضاء.. الله اعلم.. بس الحقيقة إن أنا كإنسان طبيعي بحب الزمالك وريال مدريد.. في كائنات أرضية بتحب الأهلي وبرشلونة.. اعتقد إنهم مفروض يتحبسوا في المعتقل مع سنيور فرج البرتو دي لا فيجا لحد ما يعلنوا التوبة أو ربنا يشفيهم.

الجولة في ملعب ريال مدريد تكلفتها ٢٠ يورو.. مش محددة بوقت ولكنها في الغالب ساعتين.. مفيش دليل يشرحلنا أي حاجة.. ولكن المسارات والعلامات واضحة.. بالمناسبة ده ملعب كرة قدم بس مش ستاد كامل.

كل ١٠ دقايق أوتوبيس يقف وفوج كامل ينزل علشان يتفرج على الملعب.. قبل الدخول للملعب.. لمحت محل كبير أوي.. تذكارات ريال مدريد أو "Rial Store" تقليد مرتبط بكل أندية العالم الكبيرة.. وسيلة جديدة للدعاية للنادي وتحقيق انتشار أعلى.. مصدر دخل ممتاز.. على حسب مكانة النادي يكون حجم المحل وانتشار وتنوع بضاعته.. الأهلي مثلا يكفيه كشك صغير بينما الزمالك وريال مدريد محتاجين مول كبير.وده فعلا اللي شفته.

مساحة مهولة.. ٣ أدوار كاملة.. تي شيرتات.. شورتات.. جزم.. كور.. ساعات.. رايات وأعلام.. ستيكر للعربيات.. حظاظات.. ملابس كاجوال.. ملابس داخلية.. كل حاجة تقريبا.. طبعا بألوان وعلامات ريال مدريد.. أي حد عنده أطفال أكبر من ٣ سنين هيتمنى يروح زيارة للمكان ده وهيدفع هناك دم قلبه.. علشان العيال تلعب.. كمان داخل المحل يعتبر جنة للأطفال.. الأطفال في كل دول الدنيا المتحضرة اتخلقت لحاجة واحدة بس.. اللعب ثم اللعب ثم اللعب.. لا حرج

عليهم إطلاقا.. ادخل انت وأطفالك.. خليهم يلعبوا ويكسروا ويبهدلوا الدنيا.. محدش هيقولك ولا نص كلمة إطلاقا.. هتلاقي عمال المحل بيلعبوا مع الأطفال. عمرك ما هتسمع جملة زي "اتهد يا واد الهي تنشك" ولا "الهي ما توعى تكسر غيرها قادر يا كريم".. المجد للأم المصرية المعقدة وغير السوية نفسيا علشان تدعي على أولادها كده.

طبعا اشتريت لحمزة "مكانش لسه اتولد".. حاجات من هناك.. عاوز الولد يكبر زي أبوه زملكاوي مدريدي.. لو طلع أهلاوي أو برشلوناوي يبقى هطرده من البيت وهتجوز على أمه.. وخراب يا دنيا خراب.

المحل نفسه تحفة.. صور في كل مكان لنجوم ريال مدريد.. كريم بنزيما وطبعا معشوق الرجالة والستات والأطفال والعجائز.. الدون.. كريستيانو رونالدو.. سيء السمعة حسن الأخلاق.. في دليل واضح إلى فساد الآلة الإعلامية في تشويه نجم مستقيم الخلق "طبقا لمعايير الأوروبيين."

في الحديث عن ليونيل ميسي نجم برشلونة تلاقيهم بيحكوا عن قديس متجاهلين سلوكه العنيف مع الأطفال.. بينما كريستيانو رونالدو مجرم قذر سفاح لأنه انفصل عن صاحبته.

خرجت من المحل إلى الملعب.. ٢٥٠ يورو على الريق كده في المحل ده.. مش خسارة فيك يا عم حمزة.. لو حسبنا إن كل عبيط زيي دخل المحل ده اشترى ب ٢٥٠ يورو.. يبقى على آخر اليوم إيراد المحل ده ممكن يفك أزمة مصر.. والإخوان والجيش يرجعوا حبايب من تاني.. ومصر تبقى في مصاف الدول العظمى.

نصب.. أونطا.. ذكاء.. رؤية؟؟

كل ده ممكن.. لكن في النهاية.. المحل بيحقق دخل محترم للنادي.. كمان المحل عنده موقع أونلاين.. يعني البيع في الحقيقة والافتراضي كمان.. لو المحل بيزوره في اليوم ١٠٠٠ عميل "وده رقم قليل أوي".. فأكيد الموقع بيزوره مليون.. والبيع شغال وتتدفق الأموال على خزائن ريال مدريد.

وسيلة ذكية جدا لاستثمار اسم النادي وشهرته.. كله بيزنس وفلوس.. الناس دي مش بتلعب كورة.. الناس دي بتشتغل في بيزنس اسمه كرة القدم.. بيزنس له أصول وقواعد وعلم بيتدرس في الجامعات.. دورات تدريبية.. مراجع.. علم كامل اسمه علم كرة القدم.

نتيجة ١: إسبانيا الدولة رقم (١) على العالم في مجال السياحة "٨٠ مليون سائح في السنة بتقدير ٢٠١٠".. فين بتوع السياحة يحكولنا عن شرم الشيخ.

نتيجة ٢: ريال مدريد وبرشلونة أصبحوا أكثر شعبية في دول أخرى من أنديتها المحلية وبالتالي دخل أعلى ومن ثم ضرايب اكتر يعني دخل اكتر للدولة.

نتيجة ٣: ملاعب وخدمات على أعلى مستوى وما يترتب عليها من بنية تحتية في منتهى القوة للدولة "اتصالات- النقل العام - الكهرباء - الصرف الصحي... الخ"

طيب.. ممكن نحسب حسبة سريعة كده.. أنصار وأتباع قاسم السماوي ونظير وأصحاب العيون الزرق.. يا ريت يقربوا شوية للصفوف الأمامية.. محتاجينكم خمسة.

أسعار التذاكر تتراوح بين ٢٧٥ يورو إلى ٥٤٠ يورو.. والحجز بضرب النار.. الملعب باستمرار مليان.. الملعب يتسع ل ٨٠ ألف متفرج.. متوسط سعر التذكرة.. ٣٥٠ يورو.. قول هيروح ٧٠ ألف.. وده بيحصل كتير جدا.. يعني ماتش من إياهم يجيب اكتر من ٢٠ مليون يورو!!!

في حد لسه معترض إن كرة القدم بيزنس؟

هما قدروا يصنعوا من كرة القدم سلعة مهمة جدا.. تحقق دخل للأفراد والدولة.. عملوها علم يتم تدريسه.. عندنا خدناها بالدراع.. معندهمش حد واخد الموضوع باستهانة على أساس انه لعبة.. كمان معندهمش حد يقولك إن كرة القدم حرام علشان كذا وكذا ولما تقرا وتدقق وراه هتلاقي ال "كذاهات" دي كلها تخريف في تخريف.. الجدية هي الشعار العام لأوروبا.. جدية في كل شيء.. علشان كده نجحوا وعلشان كده إحنا فشلنا وبنفشل وهنفشل طالما واخدين المواضيع هزار ولعب.

مش بس في كرة القدم.. نقدر بارتياح تام نطبق المثال ده على أي مجال من مجالات الحياة.. دي ملاحظة سريعة للمقارنة بين كرة القدم في أوروبا والاتحاد المصري لكرة القدم.

من داخل المحل في ممر إلى الملعب.. آه يا ناس.. أخيرا.. في داخل ريال مدريد.. الفريدو دي ستيفانو مشي على نفس الأرض اللي أنا ماشي عليها دي.. على نفس الكرسي ده قعد جوزيه مورينهو.. في نفس الحمام ده مسعود أوزيل كان بياخد دش بعد الماتش.. وعلى نفس الملعب ده تلاعب زين الدين زيدان بأعصاب ومشاعر الملايين قبل ما يفرتك شبكة برشلونة بأهداف ولا أروع.

على الهامش.

أغنية ريال مدريد. كامبيونى أوليه أوليه أوليه

https://www.youtube.com/watch?v=QtlVSzieGSQ

طيب.. الملعب ايه بقى؟؟

أولا.. ده مش ملعب.. ده متحف.

الممرات المؤدية في النهاية إلى ملعب الكرة نفسه عبارة عن معرض لتاريخ ريال مدريد.. واجهات زجاج على اليمين والشمال فيها جوائز لا تعد ولا تحصى فاز بيها النادي ضد غريمه الأشهر.. برشلونة.. شاشات عرض ضخمة جدا فيها لقطات من ماتشات قديمة وتاريخية.. أهداف معجزة بقدم الأسطورة دي ستيفانو "شحاتة أبو كف بتاع إسبانيا".. كئوس مختلفة الأحجام والأشكال والألوان مكتوب عليها بالاسباني والانجليزي توضح تاريخ النادي العريق جدا.. الكرة الذهبية.. الحذاء الذهبي.. الصراحة.. النادي ده كله ذهبي في ذهبي.

بالمناسبة.. دي ستيفانو يبقى معشوق الأسبان لحد النهارده.. جدل كبير داير دلوقتي.. مين أفضل لاعب في التاريخ.. هل هو بيليه.. مارادونا وللا دي ستيفانو؟؟

دي ستيفانو له قاعة مخصوص باسمه في سانتياجو بيرنابيو.. محصلتش ولا هتحصل لأي لاعب في أي نادي.

رأيي الشخصي.. يظل الأرجنتيني القصير دييجو ارماندو مارادونا أعظم بشري في التاريخ مارس اللعبة دي من أيام ادم لحد النهارده.. مفيش أي لاعب يقارن بالقصير المعجزة ده.

أتصور جمب ايه وللا ايه وللا ايه؟ فرانشيسكو اتخنق مني.. الواد ده شكله برشلوني.. بفكر امسك فيه واعمل زي عادل إمام كده.. طب الراجل ده برشلوني.. ايه اللي جابه مدرجات الريال.. ليه كده يا كابتن.. وأسيبه للناس واطلع أجري.. بس قلت بلاش.. الجدع موجب معايا واجب زي الفل.

صور بالحجم الطبيعي لنجوم النادي متاحة للتصوير معاها في مقابل ٥ يورو.. مش قادر امسك نفسي يا جدعان.. هتصور معاها بقى واللي يحصل يحصل.. الناس هتقول عليا عبيط علشان دفعت ٥ يورو في صورة مع صورة.. مش مشكلة.. من امتى العقل مرتبط بالإنسان.. أنا فعلا عملت حاجات أكثر جنونًا من كده فحياتي.. كفاية إني اتجوزت.. هو اساسا في حد عاقل يروح بمزاجه علشان يتجوز؟

تقريبا كده كل حاجة فيها تذكارات عملتها.. صفيحة السلسلة بتاعة الجيش.. وطبعا طبعت عليها شعاري الأشهر.. خسارة عمري اللي ضاع بعيد عنك يا أوروبا.. حظاظات.. شعار النادي على عملات فضة.. تصوير جمب الكئوس وصور اللاعبين.. كله كله.. هو أنا يعني هاجي إسبانيا كل يوم.

الملعب بقى.. الفرش الأخضر الجميل زاهي اللون.. على فكرة ده مش نجيل.. ده ترتان.. نجيل صناعي يعني.. بلاستيك.. تحته ارض ناشفة.. مش نجيل زراعي زي مصر.. علشان كده الوقعة هنا مش لطيفة أبدا.

المدرجات مايلة بشكل يبدو خطير.. لو قعدت فوق خالص في آخر صف.. هتحس انك هتقع.. شاشات العرض الموجودة فوق المدرجات تقريبا كده سوبر هاي ديفينيشن.. لما تتفرج عليها تحس أنك عاوز تشوط الكورة مع اللعيبة.

خلف المدرجات لقيت ماكينات العاب الأطفال "فيديو جيم".. ليه ولا مؤاخذة كده؟

افرض انت يا أخي رايح مع مراتك وولادك.. ولادك مش بتحب الكورة.. ببساطة هيرجعوا ورا ويلعبوا فيديو جيم وانت ومراتك تهيصوا مع الماتش.

طيب افرض حد خطفهم؟

حضرتك ده ريال مدريد مش الأهلي.. الأطفال بتبقى لابسة حظاظة بنفس لون ورقم الحظاظة اللي مع المرافق.. زي اللي بيدوها للناس في أوتيلات شرم الشيخ كده علشان يفرقوا الناس عن بعض طبقا لنوع الحجز.. فول بورد وللا هاف بورد وللا من غير بورد اساسا.

الطفل ممنوع يخرج من الملعب إلا بمرافقة ولى الامر.. الحراس واقفة زي الأسود.. ده غير إن الناس محترمة جدا.. كله جاي يتفرج على رياضة نظيفة ممتعة.. مش جاي يقل أدبه.

طيب الولد جري مني وتاه في الملعب.. ألاقيه إزاي؟

بسيطة.. الحظاظة الورق دي فيها شريحة بتشتغل بتكنولوجيا "RFID" أو نقل البيانات عن طريق موجات الراديو.. تروح حضرتك الكنترول روم.. في لانيه "اللي هي اقل من الثانية" يقولولك ابنك فين تحديدا.. علشان تبعت أمه تجيبه وتديله قلمين على قفاه وزغد في بطنه.

يعني من الآخر.. مفيش قلق.

أرضية المدرجات نظيفة جدا.. مفيهاش ولا طوبة تتحدف على اللعيبة.. الكراسي بلاستيك مريحة.. كمان الفرق بين كل مدرج واللي قبله أو بعده يكفي انك لو قاعد على الكرسي واللي قصادك واقف.. هتفضل شايف كل حاجة ولا كأنك حاسس بيه.. طبعا في الماتشات الحماس بيزيد والناس اغلب الوقت بتبقى واقفة..

مين المهندس اللي فكر في الكلام ده؟

طبعا ده علشان متفضلش كل شوية مصدع اللي قصادك.. دماغك يا سنيور يمين وللا شمال.. عاوزين نشوف يا أخي.. إحنا كمان دافعين زينا زيك.. الكلام ده تسمعه عندنا بس.. عندهم لا.

حد واخد باله من الاهتمام بالتفاصيل؟

علم وتجارة بتجيب فلوس.. محدش هناك قالهم اخرسوا يا كفار.. الكره ملهاة عن ذكر المسيح.. معندهمش ماتش مات فيه ٧٤ شاب في مقتبل العمر.. معندهمش باب اتقفل على شباب علشان يموت ٢٢ واحد زي الحشرات وتفضل صرختهم "أفتح بنموت" معلقة كوصمة عار على جبين دولة منهارة.. الرياضة عندهم للمتعة والإمتاع.. الناس دي سابقانا بمليار سنة ضوئية على الأقل.. تكنولوجيا واجتماعيا وإنسانيا.

مقدرتش أقاوم طبعا إني اقعد على مقاعد البدلاء مع شوية صور.. في نفس الكرسي جوزيه مورينهو بيقعد هادي وبارد زي جبل التلج.. الكرسي اللي جمبي ده بتاع كريم بنزيما.. أموت أنا يا عالم.

من أرضية الملعب إلى غرف تغيير الملابس.. نفق طويل نازل للأسفل.. المكان المفضل للصحفيين علشان يضايقوا اللاعبين بحوارات صحفية من نوعية أوصفلنا إحساسك وانت بتجيب الجون ودانييل الفيز بيشدلك الشورت.. طبعا لا تكتمل الزيارة إلا بزيارة قاعة المؤتمرات الصحفية.. ردود أفعال الناس فعلا ظريفة جدا.. كل واحد عايش في دور الجوهري وعمال يتكلم مع نفسه علشان صحابه يصوروه.. ذكريات جميلة فعلا.

فرانشيسكو سعيد علشان أنا سعيد.. كلامه معايا كله أدب وذوق.. كل حاجة بيقولهالي بالاسباني والانجليزي.. كمان عرفني شوية تفاصيل وفرت معايا كتير أوي في الفلوس.. زي ما يكون صاحبي الانتيم.

فرانشيسكو كل شوية يفكرني بالوقت.. لسه الجولة طويلة.. وأنا سرحان وهايم في ريال مدريد.

فرانشيسكو سايب بيته ومراته وبنته وبيرشدني في جولة سياحية في مدريد بدون مقابل..

فرانشيسكو كل شوية يقولي خد بالك.. النهارده في "قداس الجمعة".. لازم تروح المسجد علشان تعمل القداس..

جدود فرانشيسكو كانوا دمويين.. قتلوا جدودي وامتهنوهم.. دمروا مساجدي واغتصبوا نسائي.. لكن فرانشيسكو نفسه بيعاملني بتحضر.. فرانشيسكو لم يهتم بهويتي.. فرانشيسكو بيحب إسبانيا وبيهتم إن انطباعي عن إسبانيا يكون كويس. أنا محتار.. فرانشيسكو حفيد فرناندو.. أنا حفيد عبد الرحمن الداخل..

جد فرانشيسكو قضى بهمجية على حضارة جدي.. ومع ذلك فرانشيسكو كسب احترامي..

إزاي الدموية والهمجية والوحشية يطلع من نسلها الإنسانية والاحترام ده؟

وإزاي الشجاعة والجرأة يطلع منهم الخضوع والذل ده؟

في حاجة مش مفهومة..

حاجه محتاجة إعادة قراءة في دفاتر التاريخ ونقد قاسي للواقع.

يمكن نفهم ونتعلم.

■■■■■■■■■■■■■

جمعة مدريدية

المفروض كنا نقضي ساعتين في ملعب سانتايجو بيرنابيو.. لكن مع شخص سخيف مثير للملل عاشق للتفاصيل زي حالاتي.. تتحول الجولة بقدرة قادر من ساعتين إلى ٤ ساعات.. فرانشيسكو مندهش من مدى إصراري على الاستماع للفيديوهات التاريخية بتاعة ريال مدريد كلها.. كمان كمية المجلات والورق اللي عمال اجمعها طول ما أنا ماشي.. الراجل فعلا صدّق إني من عشاق الملكي.. بس الحقيقة مش بالظبط كده.

أي رحلة رحتها وأي مكان زرته.. بهتم جدا بكل تفاصيله.. اجمع كل ما يمكنني جمعه عنه، ولما أوصل بلدي.. أبقى اقعد أراجع بقى كل حاجة وكل تفصيلة مع القراءة عن المكان اللي كنت فيه.. بمعنى آخر.. معرفة بأثر رجعي.. عمرك ما هتقدر تلم كل المعلومات الممكنة عن اثر تاريخي أو مزار سياحي من أول مرة.. لما دخلت قصر طوب كابي في اسطنبول مثلا.. لقيت إني ممكن أفضل في قاعة السلاطين لوحدها ٣ سنين علشان اعرف كل الموجود هناك.. ما بالك بباقي القصر.

خرجنا من الملعب على المسجد عدل.. صوت الأذان يقول إن في تكنولوجيا حديثة مستخدمة في المساجد.. نقاء الصوت وخلوه من التشويش والصدى بالإضافة إلى صوت المؤذن الهادئ العذب القريب أوي من صوت محمد الحلو يخليك سعيد جدا بالأذان.. وتفكر تسجل صوت الراجل ده على موبايلك.

لما توصل المسجد هتكتمل في عقلك الصورة الكاملة عن وضع الإسلام في أوروبا.. اقطع دراعي من عند الكتف.. لو لقينا في الدول العربية كلها "ما عدا الإمارات والحرمين" مسجد بهذه الفخامة والوجاهة والأبهة.

الله.. هو مش في حرب على الإسلام؟

مش دي إسبانيا الصليبية اللي طردت المسلمين وقلبت مساجدهم كنايس؟

مش دول الناس اللي عملولنا محاكم تفتيش؟

لاحقا لزيارة إسبانيا.. تعمقت في التاريخ الأندلسي.. لا اشكك طبعا في مذابح الأسبان ضد المسلمين بالمرة لأنها ببساطة موجودة في مراجع كتبها الأسبان أنفسهم وأخدت عنها فكرة سريعة في مكتبة مدريد.. لكن فضل السؤال يزن في دماغي.

إزاي كده وكده؟

لا مجال للتشكيك في صحة الوقائع دي.. الأسبان عملوا فينا بلاوي.. بعنيا الاتنين شفت تمثال لفرناندو الثاني.. التمثال ده بيحكي كل حاجة.

فرناندو يقف شامخا.. بجانب قدم التمثال اليمنى.. خوذة مقاتل عربي. بس كده.

أمال ايه بقى اللي أنا شايفه ده؟

المسجد نظيف جدا.. فخم بلا بهرجة.. مبني على الطابع الأندلسي بزخارفه ونقوشه وآيات القرآن على جدرانه.. لا حراس على الإطلاق.. المسجد كله في المركز الإسلامي في مدريد.. مركز تحفيظ قرآن.. تفسير.. دروس.. دعوة إسلامية عموما.. ولكن بلا تعصب ولا كراهية ولا أي مشاعر سلبية.

إمام المسجد جامعي يحمل الماجستير.. مسلم أبا عن جد.. اسباني أبا عن جد.. معتدل ومحترم أبا عن جد.. تعامل معايا بمودة واحترام لأني ضيف إسبانيا أولا.. ولأني مسلم ثانيا.. عرض عليا مشكوراً المساعدة فيما يخص الأكل واهداني قائمة بالمطاعم الإسلامية في جوار الأوتيل بتاعي.. كمان سابلي رقم تليفونه لو احتجت أي شيء.

هو في ايه بقى يا جدعان.. هتلخبطونا ليه؟

صورة جميلة نظيفة وانطباع ممتاز تكون في نفسي.. إسبانيا دولة سياحية.. مهتمة تماما بكل تفاصيل السياحة.. إسبانيا دولة متحضرة.. رغم أنها قامت على تاريخ دموي اسود.

يا ترى أخبار شرم الشيخ من ناحية السياحة ايه؟

خلوني ساكت أحسن.

فرانشيسكو سابني أصلي الجمعة وراح هو يظبط الطاسة بكوبايتين منقوع البراطيش اللي بيشربه ده.. شيء مفجع فعلا.. الخنازير والخمور في بلاد الأسبان زي اللب والسوداني عندنا كده.. كل شوية وكل وقت.. مراعاة لشعوري.. مكانش بيشرب قصادي وكمان كان معاه لبان نعناع قوي جدا.. لزوم الرائحة الكريهة للهباب ده.

خرجت من الصلاة متشوق.. شحنت جرعة الإيمان.. دلوقتي معاد شحن جرعة الفضول..

- ها.. هنكمل فين يا حاج فرانشيسكو؟
- عندك صحة تمشي؟
- طبعا.. أنا معاك للصبح.
- جميل.. هنروح شارع هيعجبك.. هنتمشى هناك ومنه هنعدي على بلازا ديل كالاو.. هناخد جولتنا هناك وبعدين ننطلق على بورتو دي الاكالا.. ناخد كام صورة عندها وبعدين ندخل بارك هتعجبك أوي اسمها بارك ديل بوين ريتيرو.. هنقعد هناك ٣ ساعات.. وبعدها نروح على بلازا دي سيبيل.. نتصور عند تمثال الست وبعدين نتمشى لحد بورتو ديل سول.. ناكل هناك حاجة خفيفة.. وبعدين نعمل شوبنج في كورتانجلز ونعدي على زارا.. ثم إلى بلازا دي إسبانيا علشان تشوف أول ناطحات سحاب في أوروبا وبعدها ننطلق على بلازا مايور ونمشى ربع ساعة إلى بلازا دي لافيا.. هيكون الليل دخل علينا.. نتعشى عند كاتدرائية سان بيتر.. ونشرب حاجة سخنة في المترو.. بعدين أوصلك الأوتيل وأنا أروح.. وندعي للسلطان بالنصر.

فرانشيسكو كان بيتكلم بحماس زائد.. كل جزء في وشه ودراعاته بيتحرك.. أنا مش فاهم حاجة والجدع صعبان عليا.. بيكلمني وعينه بعيد عني زي ما يكون بيحلم.. في خريطة في ايده بيشرح منها.. بعد ما خلص لقاني بنفخ دخان سيجارتي على شكل حلقات مع تعبير كامل للبلاهة على وشى.. دخان خارج من مناخيري بكثافة وأنا مش مركز معاه خالص.. تايه توهان التنين في كل الأسامي الاسباني اللي قالها دي.. الجدع اتخض.. وحس إن مجهوده في الشرح راح في الوبا..

- سنيور احمد.. انت بتثق فيا؟
- طبعا يا سنيور فرانشيسكو.. انت حبيبي من أيام بورتو دي لا جيزة
- أوك.. أنا هفسحك.. ياللا بينا
- وانطلقنا أنا والسنيور فرانشيسكو إلى محطة مترو الانفاق.. علشان تبدأ الصدمات الحضارية تنهال عليا تباعاً في بلاد الأسبان.

■■■■■■■■■■■■■

تحت الأرض

ممكن ببساطة اقولكوا إن المترو نضيف ومنتظم وآدمي ونخلص على كده.. بلا رغي بلا وجع قلب.. لكن كالمعتاد.. ده مش الهدف ولست أنا هذا الرجل.. أنا بنقلكوا اللي شفته وملاحظاتي الشخصية.. ولكم الحكم.. كل واحد يفهم من وجهة نظره.. ممكن نعمل مقارنة مع المترو عندنا.. مقارنة من اجل اكتشاف الأخطاء مش من اجل الانبهار لمجرد الانبهار.. مقارنة علشان نعرف إيه أهمية التفاصيل وان مبدأ الاستسهال ومشيها يا عم بالصلاة على النبي وان شاء الله خير ده مبدأ كفتة.. يستاهل الضرب بالنار من هو مستمر في التعامل بيه لحد النهارده.

مترو أنفاق مدريد حكاية لوحده.. شغال بكفاءة من سنة ١٩١٩.. من أيام سعد زغلول يعني.. هو السادس في العالم من حيث الطول.. إجمالي طول خطوط قطاراته حوالي ٣٠٠ كيلومتر.. رغم إن مدريد نفسها صغيرة.. تقريبا ربع حجم القاهرة أو أقل.. عدد سكانها لا يتجاوز ٤ مليون بأي حال من الأحوال ومع ذلك عندها مترو بالإمكانيات دي.. حاجة غريبة فعلا.. طيب ليه كده يا جدعان.. مش ده إهدار فلوس؟

طبعا دي وجهة نظري أنا القروي الساذج.. كويس إني مش عمدة مدريد وإلا كان زمان مدريد قلبت على بركة السبع.. مدريد آه عدد سكانها ٤ مليون.. إنما بيدخلها كل سنة في حدود ٣٠ مليون سائح.. هما طبعا عملوا حسابهم على كده.. منظومة المواصلات تقدر تخدم عدد اكبر من كده كمان.. ليه؟ علشان السائح اللي جاي.. مفيش حاجة تعكنن عليه ولا تضيع وقته.. طبعا أسعار تذاكر المترو مقارنة بالتاكسي لا تذكر.. وغير المترو والتاكسي.. أوتوبيس النقل العام في منتهى الامتياز.. ورخيص برضه.. وفر فلوس المواصلات ووقت الانتظار في الزحمة لحاجة أفضل.. اركب المترو.. واستمتع بحياتك.

خطوط المترو مغطية كل مدريد من أقصاها إلى أقصاها.. المحطات قصيرة أوي.. طبعا ده لأن كل شبر في مدريد في مزار مختلف.. ١٢ خط تقطع كل شوارع

مدريد وحواريها في خدمة حضرتك.. ٢٤ ساعة في اليوم من أي مكان إلى أي مكان.. التاكسي للأثرياء من القوم بينما المترو لكل الطبقات.
٣ ادوار تحت الأرض.. تذكرة واحدة كفاية أوي طالما انت جوا المترو.. طبعا فئات التذاكر متاحة.. يومي.. أسبوعي.. شهري.. زي ما تحب.. والاهم من كده.. مشفتش حد بينط من فوق بوابات التذاكر أبدا.
تحت الأرض عالم تاني خالص غير فوق الأرض.. كل أنواع الخدمات متاحة ومتوفرة.. بنوك.. شركات اتصالات.. مطاعم.. مكتبات.. محلات أزياء متوسطة.. النظافة فوق مستوى التعقيد.. رغم إن إسبانيا من دول أوروبا الفقيرة.. غجر بمعنى آخر.. إلا أن كل شيء نظيف جدا.. طيب المحلات دي إيجارها بيروح فين؟ وده سؤال برضه.. هيئة المترو طبعاً.. دخل إضافي غير التذاكر اهو.
تفصيلة صغيرة كده.. يمكن ملهاش لزمة.. لكن في نظري لها أهمية عظيمة لأنها تظهر مدى تحضر النفوس.
داخل محطات المترو في سلالم كهرباء.. عادي.. عندنا زيها فمصر.. بس هناك الناس كلها واقفة في اليمين.. الشمال فاضي تماما.. أنا وقفت في الشمال.. مش عارف ليه.. فرانشيسكو نبهني إني مفروض أقف في اليمين.. ليه يا حاج؟؟ علشان لو حد طالع مستعجل وبيجري تبقى سكته فاضية.
يعني لا ضهرك يا أفندي ولا حاسبي يا هانم ولا سكة سكة يا جدعان.. هما كده من نفسهم.. عُرف غير مكتوب.. الشمال فاضي لأي حد عاوز يعدي.. كل عربية مترو لها ٤ أبواب.. بابين للصعود وبابين للهبوط.. مش مكتوب عليهم أي بيانات ولا أسهم.. لكن الناس عارفة إن أول بابين في يمين العربية للصعود.. ولو في حد زيي كده مش عارف وحاول بالغلط ينزل من باب الصعود.. يوسعوله طبعا.. الأولوية للي هينزل مش اللي هيركب.
في كل محطة.. شباب شعرهم اصفر طويل منكوش.. لابسين حاجات غريبة وبيعزفوا موسيقى وقصادهم علبة الجيتار مفتوحة وفيها فلوس فضة.. شحاتين يعني.. تقف تسمع شوية موسيقى وترميلهم يورو أو اتنين وتمشي.. هيشكروك

بشدة.. شحاتين آه لكن مفيهمش رخامة ولا تناحة.. بيعزفوا كل أنواع الموسيقى.. بدون صخب ولا ضجيج.. اللي عاجبه يسمع.. واللي مش عاجبه.. بلاش.

طب والله عزفهم حلو.

غير شحاتين الموسيقى دول هتلاقي رسامين كمان.. شخص عنده موهبة بياكل منها عيش.. يرسملك بورتريه كامل لوشك.. كوميك أو عادي في ١٠ دقايق ب ٥ يورو.. نوع آخر من أنواع التسول.. ولكنه تسول قائم على موهبة.

زمن التقاطر لقطارات المترو لا يتجاوز ال ٣ دقايق أبدا.. علشان كده عربيات المترو مش مكدسة بالناس.. كل واحد راكب المترو يقدر يلاقي كرسي يقعد فيه بسهولة.. عربيات المترو قديمة جدا.. لكن حالتها كويسة.. يمكن العربية من دول عمرها فوق ال ٥٠ سنة.. لكن تحس إنها لسه جديدة.. إزاي كده؟

أكيد في صيانة دورية للمترو المكيف طبعا.. الصيانة بتطول عمر المبنى والماكينات.. بقول آخر.. لا يكفي أنك تعمل مترو جديد جميل من شبرا للجيزة.. الإنشاء شيء واستمرار المنشأة تعمل بنفس الجودة شيء تاني لا يقل أهمية عن الإنشاء نفسه.

في داخل عربات المترو في جرايد وكتب مجانية.. اسحب اللي يعجبك.. اقرا وتصفح وقبل ما تنزل رجعه مكانه تاني.. المنظر ده شفته في كل دول أوروبا تقريبا.. المنظر اللي وجع قلبي.. المنظر اللي عشانه مخصوص قررنا نبدأ نشاط ثقافي في مصر.. ونسأل الله التوفيق.

اختصارا.. مترو مدريد.. تحفة.

■■■■■■■■■■■■■

جران فيا

٨ محطات بالمترو إلى شارع جران فيا. خرجت إلى الشارع علشان تبدأ مرحلة التتنيح والتصرفات اللامنطقية.

جران فيا.. بالاسباني معناها الشارع العظيم.. جران من جراند.. هو فعلا شارع عظيم.. عظيم في كل حاجة.

جران فيا هو شارع الاستقلال في اسطنبول.. الشانزليزيه في باريس.. برودواي في نيويورك.. بوكيت بينتانج في ماليزيا.. ريجينت ستريت في لندن.. خالد بن الوليد في إسكندرية أو وسط البلد في القاهرة.

الشارع الذي لا ينام.. شارع في كل حاجة وكل شيء.. فنادق ومطاعم ومسارح وسينمات.. عروض أكروبات في الشارع ومحلات كل حاجة.. شوبنج وموسيقى صاخبة وصالات ديسكو وبارات من بتاعة الهوب هوب.. كل ما تتخيله أو لا تتخيله موجود في الشارع ده.. المدينة لا تكون مدينة إلا بمثل هذه الشوارع.

الشارع ده كان مسرح للحرب الأهلية الاسبانية سنة ١٩٣٦.. علشان كده سموه الشارع العظيم.. زيارة مدريد لا تكتمل إلا بزيارة جران فيا والتسكع فيه بلا أي هدف.

طول مانت ماشي.. على يمينك وشمالك في ألف حاجة تشدك.. محلات أزياء.. مطاعم.. عروض مسرحيات قصيرة.. محلات تذكارات.. حاسب على فلوسك كويس لأنك ممكن تصرف كتير أوي في الشارع ده.. الشارع مش طويل بالدرجة ولكنه قلب مدريد.. منه تروح لأي مكان وكل مكان.. كل فترة بيحصل ما يشبه المهرجان في الشارع ده.. تلاقي ناس لابسين زي بعض وبيرقصوا مع بعض.. في إيه يا جماعة.. ده مثلا اليوبيل الماسي للمتجوزين بقالهم مش عارف كام سنة.. بعدها بشوية تلاقي تجمع تاني.. خير يا ناس.. مالكو؟؟ يقولك ده احتفال القديس معرفش مين.. وهكذا.

طول ما انت ماشي هتلاقي حاجة زي كده.. متسألش كتير.. هيص واحتفل معاهم وبس.

قمة السعادة والمتعة في السفر هي الشوارع دي.. لا يمكن تمل منها أبدا.. شيء واحد بس ضايقني في الشارع ده.. وفي إسبانيا عموما.. الخنزير والخمور.. مش عارف أكل ولا اشرب.. حتى الشوكولاته والايس كريم فيها جيلاتين من الخنزير.. شيء مزعج فعلا لأن الأكل والبيتزا والايس كريم شكلهم أتحف من التحفة.. ده اختبار أعصاب بالدرجة الأولى.. حتى لو حاولت استهبل.. نفسي مش جايبة خالص إني أكل الحاجات دي.

كل مبنى من مباني شارع جران فيا له قصة.. اغلب المباني دي تحول إلى فنادق أسعارها مرعبة.. في غير الموسم اقل سعر ممكن تلاقيه لليوم في فندق ٤ نجوم في حدود ١٦٠ يورو.. طبعا لا حديث عن ال ٣ نجوم لأنه غالبا خارج المدينة.

فجأة لقيت الإعلان ده فوشى"Plaza de Toros " أو مصارعة الثيران.. إيه ده.. ده بجد ولا إيه؟

فرانشيسكو جاوبني..

- انت في مدريد يا سنيور.. عروض الماتادور شبه يومية.. لو تحب.. بكره في عرض لثور مشهور أوي.. اسمه بوداشيو.
- إيه ده.. هو الثيران هنا بالأسماء؟
- أيوه.. وعائلات كمان.. بوداشيو دي سلالة مشهورة أوي بالشراسة وصعوبة السيطرة عليها.
- اللهم صل على النبي.. إحنا برضه عندنا في مصر الثيران كتير أوي ما شاء الله.. وعائلات برضه.. طب لعلمك بقى.. أقل ثور عندنا بيشتغل في السياسة وممكن جدا يبقى رئيس البلد.

فكرت إني احجز تذكرة.. بس تراجعت لسببين:
أولهم اقتصادي بحت.. اقل تذكرة ب ٣٥٠ يورو.. وأنا الصراحة لسه متجوز جديد وبتشعبط في رضا ربنا.
تاني سبب.. الموضوع مش منطقي..
بقى ادفع ٣٥٠ يورو علشان أروح أتفرج على واحد بيقتل ثور؟
طب مانا ممكن أروح المدبح عند أصحابي في السيدة.. هلاقي هناك عيال ماتادور زي الفل.. السيد أبو الروس وزكريا المُعرِّقب "بضم الميم وتشديد الراء وكسر القاف" وقيسوني.. عيال ماتادور على حق ربنا صحيح.. بيصارعوا في اليوم ييجي ٢٠ ثور.. ومش هدفع حاجة وهشرب شاي هناك كمان.. أو ممكن أتفرج على أي ست مصرية وهي بتتخانق مع جوزها.. اهو.. ولا سحر ولا شعوذة.. نفس حركات الماتادور الأسباني.. تفضل تستفز فيه وفي الآخر لما يتنرفز ويبدأ القلق.. تروح مناولاه بالسكينة في كرشه.. كم انت عظيمة ايتها الماتادورة المصرية.
الموضوع كله غير ادمي الصراحة.. أنا مش حساس لدرجة التقزز من منظر طعن الثور.. أكيد لا.. إحنا جيل شاف الحروب على الهواء مباشرة.. الحقيقة حبيت أكون سينمائي شوية واعلم على فرانشيسكو.. حبيت اعرفه إننا بني ادمين بينما انتو همج.. إحنا بنخاف على شعور الحيوان.. بينما انتوا بتتسلوا بقتله.
رغم إن الراجل كان لطيف معايا جدا.. إلا إني حسيت بالنقص قصاده.. كل ده كان ملكي فيوم من الأيام.. أنا اللي بنيت البلد دي وهو أخدها مني على الجاهز.. انت بتعاملني كضيف في ملكي؟
مش بكرهه طبعا.. بالعكس.. إنما في القلب غصة لما ألاقي الأسماء العربية محرفة باللسان الاسباني.. الطراز العربي الأندلسي الفاخر موجود في كل مكان.. مواخير وبارات كان أصلها مساجد ودور علم في أيامنا الذهبية.. خسرناها لسبب أو آخر.. مع كل جولة في البلد دي بحس بالدونية والوضاعة.
فرانشيسكو بدأ يعلمني كلمات اسباني.. وحان وقت التجربة العملية.. دخلت محل قهوة يشبه لستار بكس.. بكل ثقة رصيت الكلمتين اللي حفظتهم للبياع

- بوينوس تاردياس اميجو.. كابتشينو بورفافور.. ازوكر ان ميديو.. بارا ايفار "كابتشينو سكر وسط من فضلك.. تيك أواي"

هيييييييييه.. يا دين النبي.. إيه الحلاوة دي؟ انت اجدع من أبويا.. انت اجدع من أبويا.. ده كان تقريبا تعليق فرانشيسكو على الجملة اللي قلتها وبقه مفتوح على آخره من الضحك.. أكيد طبعا من اللكنة الزبالة بتاعتي.. اسباني بطريقة أول انجلش أول زا تايم.. بس طبعا قال الكلام ده بالاسباني.. بس مش عارف الحقيقة ما يوازي يا دين النبي عندهم تبقي إيه.

الاسباني لغة سهلة جدا.. اعتقد ان كورس وممارسة ٣ أو ٤ شهور ممكن الواحد يبقى كويس فيه خصوصا لو في خلفية فرنساوي أو ايطالي.. لغة رقيعة شوية.. عاملة زي الايطالي كده.. اتمرقع ومط في آخر الكلام.. عيش في دور حاتم رشيد كصوت بس وانت تبقى سنيور الفونسو دي لا فيجا بدل إبراهيم درويش المتولي. كل الحوارات الظريفة دي بيني وبين فرانشيسكو دارت وإحنا ماشين بنتسكع في جران فيا.. كل كام متر ادخل محل.. أجيب حاجة تذكار واطلع تاني.. بالتأكيد منسيتش اشتري الكاستانيولا.. الصاجات الخشب الاسباني.. حاليا أنا طول النهار بحاول اطلع منها ألحان.. متهيألي إني بدأت أبقى كويس فيها مع ان الست حرمنا المصون أول ما ابتدي أبدع.. بتخش تنام.. مش عارف ليه حاسس ان الست دي غيرانة من مهاراتي المتعددة.

■■■■■■■■■■■■■

الاكالا

في الطريق مرينا على ميدان كبير.. اسمه بلازا ديل كالاو.. خير اللهم اجعله خير.. لقيت نفسي في مكان وااااااسع وكله سينمات ومسارح.. أفلام بالهبل وعروض لا تنتهي.. الأسعار في الأرض.. سألت فرانشيسكو

- هو أنا ممكن ألاقي فيلم الجزيرة هنا؟
- نعم؟؟
- متحطش في بالك يا معلم.. بس أفيش الفيلم اللي هناك ده لعلمك مسروق مننا.. عملته نجمة الجماهير نادية الجندي.. كان اسمه عندنا ٥ باب.. بتاع تعالى.. تعالى مقولكشي.. مع ضحكة رقيعة في الآخر.
- ده مش أفيش سنيور احمد.. ده محل سيكو سيكو.
- سيكو سيكو اللي هو قلة أدب يعني.. يامه.. أعوذ بالله.. مد شوية الله لا يسيئك.. أحسن مراتي بتغير من خيالها.. ولو عرفت إني عديت من هنا.. ممكن تسمني.

أعوذ بالله من غضب الله.. أحقر وأحط شغلانة في الكون كله.. أوروبا رغم التحضر اللي هما فيه ده.. ورغم حرية العلاقات المتاحة للكل.. إلا إنهم لحد النهارده مش قادرين يتخلصوا من عار بيع الأجساد.. والملفت للنظر بقى ان على ناصية شارع القرف ده في كنيسة كبيرة أوي أجراسها عمالة تدق كل شوية.. وكأن الكهنة في داخل الكنيسة بيحاولوا يقولوا للغافلين دول اتقوا الله وعيشوا في خدمة المسيح اللي أكيد مش مبسوط من اللي بتعملوه ده.

بس مين يسمع.

في آخر شارع جران فيا لقيت حاجة كده زي بوابة أثرية كبيرة جدا مليانة زخارف ونقوش وتماثيل ناس أكيد عملت حاجات عظيمة للأسبان زمان.. اسمها بورتو دي الاكالا .."Puerta de Alcala"

ممكن تجرب تقول كلمة "القلعة" كده بالخواجاتي.. شوف هتطلع منك إزاي.

القلعة.. الاكالا..

صح كده.. هي صحيح اتبنت سنة ١٧٧٧م. علشان تبقى البوابة الشرقية لمدريد.. يعني بعد خروج المسلمين بفترة كبيرة.. إلا ان المنطقة دي كلها كان فيها قلعة كبيرة من أيام الأندلس.. البوابة اتسمت على اسم المنطقة العربي رغم العوجة الواضحة في نطق الكلام.. حاليا هي معلم وطني لا يحق للحكومة المساس بيه.

عارفين بقى في كام حاجة زي "الاكالا" في إسبانيا؟

بتعرفوا تعدوا لحد كام.. بصوت شمس الزناتي.

الجميل فيها إنها مركز تجمع حاليا.. منها تقدر تروح لأي مكان.. طبعا المترو متوفر بسهولة وكمان الأوتوبيس.. موقعها متوسط بين كل معالم مدريد.. يعني لو ناوي تمشي.. يبقى المفروض تبدأ من عند بوابة القلعة.

وقفت في الميدان محتار.. على مسافة تقريبا ٥٠ متر في تمثال كبير عنده زحمة.. وفي ضهري علطول في جنينة شديدة الخضار وشكلها جامد.. شايف فيها من بعيد تماثيل كتير.. طب أروح فين؟

نظرت إلى فرانشيسكو طالبا المعونة.. رد وقالي نخليها الأحد القادم يا بوحسني.. عندنا شغل بكره.

■■■■■■■■■■■■■

ريتيرو بارك

في ميدان بوابة القلعة أخدنا صور جميلة جدا.. منهم صورة كانت هتودينى ورا الشمس ب ٩ كيلو.. بس ربنا ستر علشان نيتي الطيبة مش اكتر.. المفروض إني واقف أتصور وبوابة القلعة ورايا.. خلفية حلوة بقى وكده.. لجل حظي الدكر.. العبقري اللي صورني مخدش باله من أوتوبيس بدورين معدي بالصدفة.. الأوتوبيس كان عليه إعلان عملاق اااااااااد كده.

- إيه رأيك يا سنيور خوسني في الصورة.. الأوتوبيس طالع جميل أوي في الخلفية.
- إيه ده.. الله يخرب بيتك.. مين الولية اللي على الأوتوبيس دي؟
- ده إعلان لانجيري.. جميل جدا.. لازم تشتري منه علشان يور وايف.
- اشتري إيه الله يحرقك.. ماي وايف لو عرفت إني شفت الإعلان ده.. ممكن تولع فيا.. حرام عليك يا عم.. ده إحنا بنتشعبط في رضا ربنا.. حريمنا غير حريمكو يا فرانشي.. حريمنا أجمل طبعا ودمهم حامى وميحبوش الحال المايل وكمان صحتهم حلوة.. امسح الصورة دي يا عم الله لا يسيئك.

ونسينا إحنا الاتنين نمسح الصورة.. ووقعت الصورة في ايد الحكومة.. وكانت سنة زرقاء عليا.. تقريبا نص مليون قسم بعد وضوء وايدي على المصحف إني بريء.. مع الدعاء على نفسي إني اتعمي لو كنت بكدب.. وبما إني الحمد لله لسه بشوف.. يبقى أنا بريء.. مصيبة لو اتعميت لا قدر الله في يوم من الأيام.. هيبقى قدر آه.. بس أكيد المدام هتفتكر إني كنت بكدب في الحلفان وإن ده عقاب ربنا.. والمصحف بريء يا جدعان.. ربنا يهد المفتري.. قصدي فرانشيسكو طبعا.

- إيه يا معلم الجنينة الكبيرة دي؟
- قصدك ريتيرو بارك؟ هندخل طبعا.. جميلة جدا وهتعجبك.
- طب إيه.. احكيلي كده.. مين عمل فيها إيه وامتى؟

- اسمها بارك ديل بوين ريتيرو.. يعني حديقة الاستجمام الجميل.. مساحتها تقريبا ٣٥٠ فدان.. بينها وبين وسط البلد ربع ساعة مشي.. زي ما انت شايف.. تعتبر رئة مدريد.. أي سائح يزور مدريد لازم يعدي عليها.. دايماً هتلاقي هنا احتفالات موسيقى.. ندوات أدبية.. مهرجانات.. أحداث لجذب السياحة.
- زي هايد بارك في لندن؟
- أيوه.. بس دي أكبر.. بداية الحديقة كانت في أيام الملكة إيزابيلا الأولى.. بنتها كموقع لاستجمام الأسرة المالكة في القرن ال ١٦.. بعد كده الملك فيليب التاني وسعها بإضافة المحكمة القديمة ليها بعد ما خصص مكان جديد للمحكمة الجديدة على الطراز الفرنسي.. الحديقة افتتحت للعامة سنة ١٨٠٠م. في سنوات الحرب الأهلية (١٩٣٦-١٩٣٩) الحديقة تقريبا اتدمرت.. ولكن أعيد ترميمها وضم الأراضي المحيطة لها بالكامل.. واتنصب تمثال ألفونسو التاني على البحيرة.. وأصبحت زي مانت شايف كده.. تحفة.

لم يلفت انتباهي في كلام فرانشيسكو إلا اسم إيزابيلا الأولى..

الله يلعنها حية وميتة..

الولية دي تبقى زوجة فرناندو الثاني "فرناندو الكاثوليكي" أو فرناندو ال كاتوليكو حسب لقبه.. هذا الرجل الأثيم الدموي الذي تبرأ منه باباوات أوروبا فيما بعد.. قائد الحروب ضد المسلمين في الأندلس وما تبعها من فظائع ومحاكم تفتيش وما إلى ذلك.

وقت زيارة إسبانيا.. مكانش عندي أي معلومات عن الأندلس وتاريخنا فيها إلا الموجود في سلسلة فارس الأندلس للدكتور نبيل فاروق.. كان عندنا ارض وخسرناها على يد ملك سافل دموي.. بعد كده عرفت ان الموضوع أكبر بكتير أوي مما ذكر في ١٠ أعداد تخص فارس الأندلس.

تناقض غريب الصراحة.. الجنينة فوق مستوى الجمال.. إزاي العقول التي أبدعت الروائع دي هي نفسها العقول التي أنتجت آلات التعذيب المختلفة الموجودة في المتحف الوطني في مدريد؟

مساحة خضراء مرعبة.. الشجر مستقيم وعالي أوي على مرمى البصر.. الطرق نظيفة جدا وطويلة جدا.. التماثيل على اليمين والشمال في كل مكان.. كل تمثال له قصة ووراه حدوتة كبيرة.. علماء.. جغرافيين.. عسكريين.. تماثيل حيوانات أسطورية.. تماثيل كلها تقول ان فن النحت في العصر ده وصل إلى أعلى درجة من درجات الإبداع والجمال.

الطراز الفرنسي واضح أوي في كمية هائلة من الزخارف والنقوش الدقيقة.. التماثيل لا ينقصها إلا ان تتحرك.. وسط الجنينة في بحيرة كبيرة أوي تعتبر هي المركز.. في قلب البحيرة في تمثال كبير جدا وفخم.. واضح من الاهتمام بيه ان صاحبه كان ذو حيثية.. الملك ألفونسو الثاني عشر.. أو الملقب بألفونسو صانع السلام.. واضح ان الراجل ده عمل حاجات كويسة.. ولكن ده مش مجالنا.

فرق الموسيقى منتشرة في كل مكان.. بتعزف مجانا أو بمقابل بسيط.. كمان في بعض الألعاب السحرية واللطيفة.. عجبني أوي راجل بيعمل أشكال ظريفة من رغاوي الصابون.. حاولت إنه يعلمني.. قعد نص ساعة يحاول معايا وفي الآخر زهقت.. اللطيف جدا إني اديته ٢ يورو على سبيل الإكرامية.. أي حاجة كده جبر خواطر.. الراجل واقف يسترزق برضه.. توقعت انه يضايق أو يتف عليا مثلا لأني بخيل ومعفن.. بقى بعد كل ده.. ٢ يورو؟؟ خلي عندك دم يا أخي.

الراجل أحرجني وضحك واتبسط وشكرني جدا.. الصراحة أنا اتكسفت على دمي.. فقررت أديله كمان ٥ يورو

الراجل رفض..!!.

قاللي شكرا.. ٢ يورو فعلا هو الأجر المعتاد.

مش قادر أفهمك يا إسبانيا.. الناس أمينة بس بتسكر.. أخلاقهم حلوة بس أصولهم دموية.. بياكلوا خنزير لكن مش بيكذبوا.. ودودين رغم إنهم مش بيصلوا.

ماهو يا إما أنا مش فاهم.. يا إما أنا عندي لخبطة.

مركزتش كتير مع الراجل.. لفت نظري اكتر تمثال الملك الفونسو.. هوصله إزاي وبيني وبينه البحيرة؟

- فرانشي.. هنعوم وللا إيه؟ الدنيا فيري برد يا معلم.
- متقلقش.. هناخد مركب من دول في البحيرة.. بالمرة نأكل البط.. المنظر من عند التمثال جميل جدا.

في البحيرة.. بط كتير أوي بيعوم براحته على الآخر.. بط ملون ألوان مشفتهاش في بلدنا.. عندنا البط اسود وكئيب ورخم وحجمه كبير.. البط اللي هنا ألوان ومعصعص كده وخفيف.. لا وإيه.. بيطير كمان مش أنتيخ زي البط بتاعنا.

هو ده البط اللي قال عليه محمد ثروت.. انه بيقوم فرحان من النوم.. يغطس ويعوم.. وهات يا لعب.

طبعا.. يقوم فرحان من النوم.. وده إيه اللي هيعكننه هنا؟

وصلنا عند تمثال الملك الفونسو الثاني عشر.. ناس بالهبل واقفة تتصور وتصور بعض.. وناس تانية بتأكل البط.. اعتقد ان عندنا ممكن يصطادوا البط وياكلوه.. هيعملوا زي همام في أمستردام كده..

- وديت الريش فين يا طه يا جناوي؟
- تاويته يا أستاذ همام.. ولا مأمور مركز مدريد نفسه هياخد خبر.

وجعني أوي منظر الناس وهي بتتعامل مع الآثار والحيوانات في مدريد.. ممنوع اللمس يبقى خلاص ممنوع اللمس.. حوالين كل تمثال في مجرد حاجز خايب كده.. أي كلام كحماية.. حاجز يقول ان ممنوع تجاوز المسافة دي.. والناس بتلتزم.. مفيش فهلوة ولا استنصاح.. طبعا في رجال شرطة على خيول بتأمن الناس وتساعدهم.. مفيش منهم أي سخافة ولا قلق.. رجل الأمن في أوروبا عموما مصدر اطمئنان.. الناس مش بتجري منه زي ماحنا بنعمل كده في مصر لما بنشوف عربية الدورية الراكبة أو ما كنا نسميها بالأتاري.

حاجة كمان لفتت نظري.. الرفق بالحيوان.. كل أسرة فيها أب وأم وأطفال وكلاب.. حاجة فعلا غريبة أوي.. بيتعاملوا مع الحيوان زي الإنسان بالظبط.. في

نفس اليوم حصللي موقف غريب جدا بسبب الحيوانات.. موقف حرق دمي.. بس خليه لوقته.

الجولة في داخل الحديقة المفروض تاخد منك ساعتين لو انت مستعجل و١٢ ساعة لو مفيش وراك أي حاجة.. لازم طبعا تزور تمثال ألفونسو التاني عشر.. ممر الأرجنتين "حديقة طولية يصطف على أجنابها تماثيل من عصر نهضة إسبانيا".. ركن المكسيك "حديقة ورد نادر في مواجهة المدخل الرئيسي مباشرة".. قصر الكريستال "ده اتبنى سنة ١٨٨٧ كنسخة من القصر الزجاجي في لندن.. حاليا هو موجود كمعرض لنباتات نادرة من شرق آسيا".. تمثال الملاك الساقط "تمثال برونز ورخام له قصة كبيرة أوي بين روما ومدريد".. الشلال الصناعي.. مع الاستمتاع طبعا بأي عرض أو احتفال ممكن تقابله.

■■■■■■■■■■■■■

سيبيليس

- هموت من الجوع يسطى.. أي فوود أبوس ايدك.. الليل هجم علينا.
- أوكيه.. ياللا نخرج.. هنعدي على تمثال سيبيليس وناخد شارع القلعة طوالي.. أهو بالمرة تشوف مبنى الحكومة ومبنى وزارة الاتصالات وبعدين نوصل ساحة الشمس.. ناخد بريك هناك.. ناكل وبعدين نكمل.
- هي لسه فيها نكمل.. الله عليك يا سنيور.. تي آمو سنيور فرانشي

خرجنا من الحديقة على بوابة القلعة..٤٠٠ متر تقريبا إلى ميدان كبير تاني.. شكله ميدان ابن ناس وفخيم وكله مباني أثرية كبيرة وعليها حراسة.. شكلها حاجة حكومة.. في وسط الميدان.. تمثال كبير رخامي.. واحدة ست جميلة راكبة عربية بيجرها أسدين.. أعوذ بالله من الحريم المفتري.. أكيد الولية دي قوية ومفترية.. أمال مسيطرة على أسدين إزاي؟

- دي يا سيدي اسمها سيبيليس.. إله الطبيعة والخصوبة عند الرومان.. التمثال اتبنى في القرن السابع عشر.. الأسدين هدية من ايطاليا.. حتى تلاقى طراز تمثال الأسدين وألوانهم البرونزية مختلفة عن تمثال سيبيليس.
- حاجة حلوة أوي الصراحة

طبعا فرانشيسكو قعد يرغي كالمعتاد عن تاريخ التمثال وسرقته ورجوعه تاني.. أنا مركزتش معاه الصراحة.. تركيزي كان على الميدان ككل.. على شمال التمثال في مبنى كبير أوي مميز.. ده المتحف الوطني.. هنا تاريخ إسبانيا كله.. لازم أجي هنا يوم لوحدي.. أكيد فرانشيسكو مش هيستحملني يومها.
كنت على موعد في يوم لاحق لزيارة متحف إسبانيا الوطني منفردا.. في جناح كامل لآلات التعذيب في العصور الوسطى.. صور وتماثيل مصغرة لملوك إسبانيا.. من ضمنهم تمثال فرناندو واقف وتحت رجله خوذة مقاتل عربي.. في إشارة وتخليد لذكرى ما يسموها حروب الاسترداد.. كمان في جناح كبير أوي زي المكتبة كده.. قضيت فيه تقريبا ٨ ساعات.

طيب حد يسألني.. هو أنا اعرف اسباني علشان اقضي في المكتبة ٨ ساعات؟
طبعا لا.. في كتب كتير هناك بالانجليزي.. ولكن مش دي الكتب اللي لفتت نظري.. الحقيقة اللي لفت نظري وسحب مني ٨ ساعات كاملة في المكتبة كان مجموعة أفلام وثائقية ومجلدات قديمة جدا.. معروضة في صناديق زجاجية.. الأفلام دي كانت بتتكلم عن تاريخ إسبانيا.. المجلدات أصلية في منها نسخ مقلدة للمطالعة.. لما تصفحت المجلدات دي.. الكلام في منتهى الوضوح.. المسلمين كانوا هنا.. المؤرخين الأسبان نسبوا مخترعات العصور الوسطى.. زي الأبراج الحربية مثلا إلى مخترعيها الأصليين اللي هما المسلمين في الأندلس.

اشتريت من هناك كتاب عملاق.. اسمه حضارة العرب لمؤرخ فرنسي مشهور هناك اسمه جوستاف لوبون.. شهادة للتاريخ على إننا كنا في يوم بني ادمين.. زيارة المتحف الوطني محتاجة من هو أكثر علماً مني.. أنا مجرد واحد فضولي.. ٩٠% من اللي أنا شايفه ده معرفوش.

من ضمن المباني الموجودة في ميدان سيبيليس.. مبنى وزارة الاتصالات.. وكام مبنى حكومي آخر.. كلها مباني أثرية.. واضح طبعا من التماثيل في المداخل والنقوش على الجدران.

طيب ماحنا عندنا قصور الباشوات والأسرة المالكة تحولت إلى مباني حكومية برضه.. منبهر أنت بقى ليه يا عم الحاج؟

شوف حالة المبنى ده وحالة المبنى ده وبعدين هات علبتين مناديل وتعالى اقعد عيط جمبي.

■■■■■■■■■■■■■

لا جومعا دي لا غضب

اتصورنا عند التمثال طبعا.. خرقت قواعد المرور ألف مرة علشان أقف عند التمثال.. كل ما أقف في مكان.. اتجاه الهوا يجيب مية النافورة عليا.. الدنيا برد جداً.. الحمد لله محدش من السواقين شتم إنما نظرات الاعتراض موجودة.

المفروض ناخد شارع القلعة علطول.. لا يمين ولا شمال علشان نوصل ساحة الشمس "Puerta del Sol" أو وسط البلد في مدريد. ضربت عيني في الشارع.. وهالني ما رأيت.

- إيه ده يا فرانشي.. مليونية!! هاهااااي.. مين دول.. إخوان دي لا مسلمين؟
- يظهر ان في مظاهرة.. تعالى نشوف
- نشوف مين يا عم الله لا يسيئك.. أخوك خبرة في الحاجات دي.. هتلاقي ضرب نار دلوقتي وغاز مسيل للدموع وخرطوش.. لسه خارجين من الفيلم ده طازه يا صاحبي.. أبوس ايدك.. خبطتين في الراس توجع.

الشارع عريض جدا.. في حدود ٦٠ متر.. في اليوم ده الشارع مقفول للسيارات.. الشرطة حولت المرور علشان خاطر المظاهرة.

الله.. مظاهرة.. يا حلاوة.. عندنا منها في بلدنا.. العالم ينتفض من اجل الحرية ايها الديكتاتوريين الخونة.. يسقط حكم العسكر والإخوان والليبراليين والسلفيين والمرأة.. تسقط النسوان الطاغية.. يسقط كل أنواع الحكم القهري.. يسقط وييجي حد مكانه علشان يسقط برضه.. هيحصل بعد السقوط إيه؟؟ مش مهم.. المهم يسقط كل الكلاب.

قصادي ناس كتير أوي.. لو حسبنا ان ٤ أفراد يشغلوا مساحة متر مربع.. يبقي أنا شايف في حدود ٧٠ أو ٨٠ ألف واحد ماشيين في طوابير منتظمة ومجموعات.. شايلين يفط قماش وكرتون بيضاء عليها رسومات وكلام بالاسباني.. واضح طبعا ان في حاجة مش عاجباهم وجايين يعترضوا.

طيب الاعتراض ده أو المظاهرة دي شكلها إيه؟

في أول المظاهرة من قدام خالص في واحد عملاق الحجم.. غجري الهيئة.. شعر أشقر طويل.. حلقان في ودانه.. وجسمه مغطى بالوشم.. سمة كل الغجر.. ده قائد المسيرة.. شايل طبلة كبيرة.. مع دقات الطبلة تتحرك المسيرة وعلى إيقاعاتها تهتف بشعارات موزونة أو أغاني.. حسب ما يقرر قائد المسيرة.

الراجل تصرفاته محفوظة.. شعار.. مارش.. هتاف جماعي.. أغنية.. شعار من تاني ومارش وهتاف وهكذا.

الرجل يبدو محترفاً.. شكله كده من بتوع القلق.. ٦ ابريل الاسبانية

- قولي يا فرانشي.. هو الراجل اللي ماسك الطبلة ده.. اسمه سنيور وائل فيريرا دون غنيم؟
- لا.. ده وظيفته كده.. منظم مظاهرات.. بيفهم من الناس طلباتهم وينظملهم الشعارات والأغاني علشان صوتهم يوصل للحكومة.
- كداب زفة يعني.. تصدق عندنا منه في مصر.. مصر ولادة يبني.

الشباب اللي ميعرفش يعني إيه كداب زفة.. دي كانت وظيفة زمان وانقرضت.. زي الندابة كده.. شخص يحضر الأفراح ويهيص ويرقص بحرارة وحماس علشان يسخن الفرح.. لا هو من قرايب العريس ولا من قرايب العروسة.. شخص ذو كاريزما يقدر يسيطر على المجاميع وقابض فلوس في مقابل شغلته دي.. هتلاقوه مع كل انتخابات على فكرة.. زي شغلانة ماجد الكدواني كده في فيلم الفرح.

المسيرة كلها ماشية في طريقنا من ميدان سيبيليس إلى ساحة الشمس.. الناس ماشيه في صفوف تحتل ٨٠% من الشارع.. في حارة كاملة متاحة لأي حد عاوز يمشي بسرعة أو مستعجل ومش عاوز يمشي معاهم.

مع طوابير الناس دي لمحت عساكر شرطة.. خيالة.. الله.. يبقى الضرب هيشتغل دلوقتي.. أجري أنا بقى لحسن أيام يناير مراحتش لسه من الذاكرة.. مش معقول بقى كل ثورة هنضرب فيها.. هو الكوكب ده مفيهوش غيري ولا إيه؟

طبعا أنا واهم.. الشرطة كانت بتأمن المسيرة وبتساعدهم.. بتوجههم علشان يحافظوا على المسارات المنتظمة.. والناس بتستجيب عادي من غير أي قلق.

الناس بقى نفسها بتعمل إيه؟
بيغنوا مع بعض أغنية جماعية حماسية.. ماسكين في ايد بعض وبيهتفوا.. كل ٥ أو ١٠ عاملين زي حلقة كده وبيرقصوا مع بعض رقصة شبه مكارينا.
آه والنعمة بيرقصوا.
يا ولاد الهابلة.. هي دي المليونية؟

- إيه الموضوع يا فرانشي؟
- دول العاملين في القطاع الطبي في مدريد.. معترضين على قرار الحكومة بتخفيض الدعم على التأمين الصحي.. علشان كده عاملين مسيرة من ميدان سيبيليس إلى مبنى الحكومة في ساحة الشمس.. هيوصلوا هناك ويفضلوا لحد الساعة ١٠ وبعدين يروحوا.
- اشمعنى ١٠؟
- علشان التصريح اللي معاهم لحد الساعة ١٠.
- تصريح مين ولا مؤاخذه؟
- قبل ما يطلعوا.. أخدوا تصريح من الحكومة بالتجمع ده.. علشان كده الحكومة عملت حسابها وحولت مسار المرور علشان ميحصلش شلل في وسط البلد وكمان زودت رجال الأمن وعربيات الإسعاف وضخت كميات زيادة من البضايع في محلات المنطقة وفي عربيات أكل كمان موجودة هنا بصفة مؤقتة لحد ما المظاهرة تخلص.
- والنبي إيه؟

طبعا فرانشيسكو مش فاهمني.. لغتي ولغته مش زي بعض.. لا اعني الانجليزية طبعا.. إنما اعني لغة واحد لسه خارج من علقة يناير ٢٠١١ وواحد بيروح ياخد تصريح علشان يشتم في الحكومة والحكومة حريصة على تأمينه.
طب وعزة وجلال الله لما نزلنا التحرير لا كان في دماغنا قلق ولا قلة أدب.. لا كلنا كنتاكي ولا بيتزا ولا حتى حواوشي.. لا كسرنا ولا حرقنا ولا خربنا.. لا كان في دماغنا قلب نظام الحكم ولا حتى حبس مبارك.. ده واحد الله يسامحه قال "حي

على الصلاة".. قمنا كلنا رحنا الكوبري علشان نحي على الصلاة.. مكناش نعرف ان الصلاة في البلد دي بتزعل رجالة البوليس علشان يفتحوا علينا الميه المتلجة في عز البرد بالشكل ده.. محدش قالنا ان صلاة الجماعة بتزعل أمناء الشرطة علشان ينزلوا فينا ضرب ويخرجونا بالقوة من الصلاة.. حتى بتوع التليفزيون اللي كانوا بيصوروا الكورنيش وقت ما كانت الملايين في الميدان.. مجابوش سيرة خالص ان التشهد بيحرق دم لواءات الداخلية علشان يطلقوا علينا كل الرصاص المطاطي والغازات اللي ولعت صدر الواحد دي.. لو كانوا قالوا لا كنا صلينا ولا ركعناها حتى.. الدين يسر وإحنا أكيد مش هنفهم اكتر من الحكومة.. طالما قالوا الصلاة حرام.. خلاص يا معلم.. تبقى حرام.

سألني فرانشيسكو عن ثورتنا في ٢٠١١.. الله يسامحه هيج عليا الذكريات.. أنا كنت في الميدان من يوم ٢٤.. حضرت أول أسبوعين وبعدين سافرت على الرياض علشان شغلي.. كملت باقي الثورة على الفضائيات.. فرحت مع كل الناس لما مبارك مشي.. وقلقت لما شفت ناس معينة في الشارع.. وأدركت تماما ان الثورة فشلت مع إعلان ١٩ مارس.. الإعلان اللي ضحكوا بيه على ٩٠ مليون عبيط.

شفت وعرفت أجمل وأنضف ناس ظهرت على الكوكب من أول نشأة الكون.. كَلنا عُلق محترمة في عبد المنعم رياض ووسط البلد.. جرينا سوا من أمناء الشرطة.. أصحاب المحلات كانوا بيسلمونا للبوليس والناس كانت بتحدفنا بأكياس الميه والطماطم والزبالة من البلكونات.. بس الحمد لله ربنا ستر ومخططنا لتخريب البلد باظ بعد المليارات اللي قبضناها من الخارج ما خلصت والثورة فشلت ومصر رجعت لأصحابها الحقيقيين اللي بيحموا الحدود.. وأدينا اهو.. عايشين بنغرف ونتمرغ في النعيم اللي نازل على مصر زي المطر من جهاز علاج الايدز وعوائد قناة السويس "تو" وملايين الفدادين اللي اتزرعت في الصحراء الشرقية.. اللهم لك الحمد.. اقتبس من الموسيقار حسب الله السادس عشر كلماته لما قال في مليونية شارع الحب:

"كفاية.. متبسطهاش أكثر من كده".

مش عاوز أتكلم في السياسة.. عندي ذكريات أليمة وأصحاب ماتت.. اللي أنا شايفه في مدريد ده وجع قلبي أوي.. الناس دي عايشة في كوكب آخر.. بقى علشان الحكومة عاوزه تقلل دعم التأمين الصحي.. يقوموا يعملوا القلق ده كله؟ ومين اللي بيعمل؟ العاملين في القطاع الصحي.. دكاترة وممرضين.. مش الناس يعني.. طب ما هو ده مش منطقي.. المفروض الناس هي اللي تتظاهر.. الدكتور ماله ومال الكلام الفاضي ده؟ ماهو كده كده هيقبض مرتبه.

حضرتك الدكتور هو اللي فاهم.. هو اللي يعرف منين يودي على فين.. هو اللي بيديلك الخدمة وعارف يعني إيه تخفيض الدعم.. يبقى لازم يتظاهر علشانك.. واجبه وضميره المهني يحتم عليه انه يرفض قرار هيأذيه كمواطن أولا وطبيب ثانيا.

في بلدي يا فرانشيسكو بيحصل كده برضه.. أي والله.. بس الطبيب من غير ما يتظاهر.. بينضرب ويتسحل ويروح القسم علشان يعملوا فيه حاجات ولا مؤاخذة.. عيب.

- يطلع إيه الدعم الصحي ده يا فرانشيسكو أفندي
- ولا اعرفه
- يكونش شوكولاته
- صلاة النبي أحسن
- أحسنننننن

فرانشيسكو مش فاهم أنا بقول إيه.. ولا يهمك يا حاج.. أنا بخطرف مع نفسي.. ما تيجى نشترك مع الشباب المناضل ده يا معلم.. مش معقول هنسيبهم لوحدهم قصاد جبروت الحكومة.. يعني إيه يخفضوا الدعم.. ده إهمال وتسيب.. الكلام ده لو في مصر.. مقدرش أقولك.. ده إحنا كنا ولعنا في الحكومة.. ده إحنا عملنا ثورة ااااد كده.. علشان بس ريس البلد خفض سرعة الانترنت.. ياللا يا عم.

بيني وبين نفسي.. الناس دي بتهرج باين.. انضمينا لمجموعة من الثوار الأحرار هنكمل المشوار.. شيلوني يافطة معاهم ومشينا في المسيرة.. بيقولوا كلام بالاسباني.. وأنا بقول الشعب يريد إسقاط النظام.. من مساخر بلدنا ان أنضف هتاف الناس صرخت بيه ضد الظلم، تحول إلى كوميديا وكلام للإعلانات.. اشتريت كيس سوداني لزوم التسلية.. الناس حواليا كانت بتاكل وتشرب وتمضغ لبان وترقص وتغني عادي جدا.. والنبي دي لو في رحلة ما كانوا هيعملوا كده.

فكركوا ان لو الكلام ده اتصور.. ممكن برنامج إسبانيا اليوم يقول ان كان في قلة مصرية مندسة هي اللي ضحكت على الشباب الاسباني الغر وجابتلهم وجبات كنتاكي ٣ قطع؟

المسيرة ماشية وأنا معاهم.. لحد ما وصلنا ساحة الشمس.. كل الناس اتجمعت في صفوف عريضة أوي قصاد مبنى البرلمان.. اختفت اليفط القماش ورسوم الجرافيتي.. وطلعت يفط تانية عليها ٣ طلبات محددة.. على الساعة ٩.. خرج ناس من مبنى البرلمان اتكلموا مع ناس أكابر من المسيرة.. نص ساعة والدنيا انفضت وكل واحد راح لحاله!!

- إيه.. خلاص كده؟
- آه.. سلموا طلباتهم لمندوبين من البرلمان.. والبرلمان هيناقش الموضوع ده ويستجيب.
- يا سلام.. طيب ما السياسة سهلة أهي.. أمال السياسة عندنا بتموّت ليه؟

في ساحة الشمس كنت على موعد مع حرق دم من نوع آخر.. موقف خلاني استرديت روح يناير للمرة الثانية في يوم واحد وأقف في قلب الميدان أقول بصوت عالي: "Treat me like animals". أو عاملوني زي الحيوانات.

■■■■■■■■■■■■■

بلازا ديل سول

المظاهرة الكيوت النايتي عديمة الطوب والغاز المسيل للدموع والرصاص الحي وصلت إلى ساحة الشمس.. المتظاهرين عملوا صفوف عريضة في مواجهة مبنى قديم أوي شكله كان حاجة مهمة زمان وبقي حاجة أهم دلوقتي.. المتظاهرين رافعين ٣ يفط أساسية.. محاولتش اسأل عن ما هو مكتوب على اليفط دي تفاديا لحرق دمي زيادة.. مش بعيد ألاقيهم كاتبين حاجات من نوعية تسقط الحكومة علشان القطن مش ابيض.. أو الشعب يريد تيراميسين من جديد.. أو مثلا المطالبة ببدل جوانتيات بلاستيك لأن الجوانتيات الجلد بتخلي الأيادي تعرق.

خرج راجل كباره كده من المبنى ده.. أتكلم مع أكابر المظاهرة.. أخد منهم ورق فيه كل المطالب.. وياللا يا جماعة.. موبايلات بقى.. خمسة أمواه.

الناس معاها تصريح بالتظاهر لحد الساعة ١٠.. الوقت أزف أهو.. حلو أوي.. هشوف ضرب ورقع ودم.. هصور كل ده وهرجع مصر أفرج الصور لأصحابي.. شايفين يا عيال.. المظاهرات في كل الدنيا بيحصل فيها كده.. اللي حصل عندنا في يناير وارد رغم قسوته.. وقتها طبعا مكانش حصل في رابعة اللي حصل.

وقفت وانتظرت.. وطالت وقفتي في انتظار اللي مش هيحصل.. قبل الساعة ١٠ الناس كلها كانت مشيت.. من غير ما حد يقولهم ياللا يا حبيبي انت وهو.. بيتك بيتك.. من نفسهم كده.. مفيش خوف من الشرطة ولا من أي حاجة.. أساسا شكل رجال الشرطة الموجودين يفطس من الضحك.. عاملين زي بنات مصر الجديدة كده.. بقى اللي أنا شايفه فوق الحصان ده أمين شرطة؟ والنبي ده كلام؟ هو أمين الشرطة يبقى أمين شرطة إلا إذا كان جسمه مدملك ومدكوك في بعضه وقفاه عريض كده وكف ايده ميت الجلد والأعصاب وقلبه ميت من الرحمة والإحساس؟

أمين الشرطة كده تشوفه من بعيد.. تقسم بالله ان الخلقة دي متنفعش تكون إلا أمين شرطة بالغباء المطبوع على وشه ونظرة القسوة فعينيه ومسحة عدم الفهم على الوجه.. اللسان الذي لا ينطق إلا ما هو كاذب من الكلمات أو نابي من الألفاظ.. اللهجة الآمرة والنظرة القذرة المتحدية الفجة.. كده يبقى أمين شرطة..

إنما جدع حليوة أبيضاني ومقطقط كده وبيكلم الناس وهو بيضحك.. ده ينفع أمين شرطة ده؟

اذكر من جيران السكن في حدائق القبة.. أمين شرطة كان بيخدم في الأمن العام.. كان مهم للمنطقة كلها اكتر من أي لواء.. والله بتكلم جد.. كل ما يمكنك أو لا يمكنك تصوره من خدمات بيعملها للناس.. بالفلوس طبعا.. دخله كان اكتر من أي وزير.. ده غير انه شريك في ٣ ميكروباصات من بتوع مسطرد - باب الشعرية.. أو خط شارع بورسعيد.

من مآثر أمين الشرطة ده ما حضرته بنفسي.. كان عليا حكم بالحبس لأني تعثرت في سداد قرض شخصي "٢٠ ألف جنيه" أخدته من أحد البنوك.. خايف ان الحكم يكون نزل في صحيفة الحالة الجنائية.. يعني منين ما هحاول أقدم في أي وظيفة هلاقي الفيش بتاعي متسجل فيه ان هذا الرجل عليه حكم بالحبس.. المشكلة ظهرت لما جالي عرض العمل في السعودية.. من ضمن الورق المطلوب.. فيش وتشبيه حديث مصدق من السفارة بتاعتهم.. نهار أسوح.. طب دي هنعملها إزاي؟

طلعت على "حاتم" حدائق القبة.. الحقني يا عومده.. هتحبس.

الأمين أخدني على وزارة الداخلية في باب اللوق.. الفيش والبصمات هناك بالكمبيوتر.. أمين الشرطة اللي هناك قالي تعرف تبوظ البتاع ده "الكمبيوتر يقصد".. قلتله آه طبعا ولا أسهل.. انت بس اطفيه وشغله.. هيبوظ لوحده.. وبالفعل قرنت القول بالفعل وخربتله الويندوز تماماً.. إحساس جميل الصراحة وأنا بخرب كل شيء بحرفية عالية.. أمين الشرطة أخد كل الورق ودخل على مكتب العميد.. يا باشا.. "الكومبووتر" عطلان.. بعد اذن سعادتك عاوزين توقيع حضرتك هنا.. الباشا من غير ما يبص في أي ورقة وقع عليهم كلهم.. بقى معايا فيش سليم نضيف يقول ان عمري ما دخلت أي قسم شرطة والثمن.. ٥٠٠ جنيه. طيب ماهو في شبكة رابطة كل الأجهزة دي مع بعض.. يعني اللي مينفعش من الجهاز ده.. ينفع من أي جهاز تاني.. معقول عميد الشرطة المتعلم مخدش باله من الحكاية دي؟

الموضوع مش كده.. ولا هزيط في الزحمة وأقول فيلم ال ٥٠% والكلام ده.. أساسا الحد الأدنى للقبول في كلية الشرطة كان ٧٠% على أيامي.. يعني مش مشكلة مجموع أو ذكاء.. من تجربة تانية مع البوليس.. الداخلية عندها خبراء في أمن المعلومات والتتبع والجرافيك لا يشق لهم غبار.. عيال عفاريت وعباقرة.. بس مش هي دي المشكلة.

المشكلة هي ثقة عميد الشرطة أو اللواء أو القيادة أيا كانت في هذا الشخص.. أمين الشرطة.. أي حاجة يقولها الأمين تبقى صح.. لو الأمين قال إن الدنيا ليل والشمس طالعة في قلب السماء.. خلاص.. تبقى الدنيا ليل.. مأمور القسم أو رئيس المباحث أو مدير الأمن حطوا كل ثقتهم في "حاتم".. حاتم هو اللي معاه بطن البلد.. حاتم يعرف كل حاجة عن كل حاجة.. حاتم هو اللي بيتفق مع المرشدين والمخبرين.. حاتم هو اللي بيجيب القضايا "الشغل يعني".. حاتم هو اللي متواصل مع الناس.. حاتم بيعرف يخلص.. حاتم هو اللي بيطبق القانون.. يبقى أنا كضابط شرطة روحي في ايد حاتم.

حاتم هو الحاكم الفعلي لهذا البلد.. برعاية ومباركة وعجز اللواء نجدت.

القصة دي نطت في دماغي وأنا بتفرج على تفاعل الناس مع أمين الشرطة وهما ماشيين.. بيسلموا عليه ويشكروه.. وهو بيرد بكلمة واحدة.. جراسياس.. جراسياس.. جراسياس.

جراسياس ورحمة الله وبركاته.. جراسياس عليكو.. جراسياس يا أهل الذوق والأدب والإنسانية والاحترام.. ولا أي جراسياس لدولة مات أنضف من فيها علشان قالوا للمتجبر وسع شوية من فضلك.

قفلت الحوار مع فرانشيسكو في السياسة لحد كده.. مرار في حلقي.. في ثورة مصر خسرت ناس محترمة جدا.. بتوع التيار الإسلامي اعتبروني خنزير.. والتانيين اعتبروني خروف.. وأنا لا خنزير ولا خروف.. أنا مع الست الطيبة هياتم.

ساحة الشمس عبارة عن ميدان متوسط الحجم.. جميل جدا.. مزدحم جدا.. ممنوع فيه سير العربيات.. زمان في القرن ال ١٥.. كان هو البوابة الشرقية لمدريد.. كان في بوابة كبيرة عليها صورة شمس مشرقة.. يمكن من هنا جه الاسم؟

بيصب "أو يبدأ" من ساحة الشمس ١٠ شوارع رئيسية كبيرة بتغطي كل مدريد.. يعني لو حابب تبدأ أي جولة في البلد دي.. هنا المكان المناسب تماما.. كمان اغلب المزارات السياحية قريبة من الميدان ده.. شارع جران فيا.. بوابة القلعة.. ميدان سيبيليس.. القصر الملكي.. ساحة إسبانيا والحديقة الأشهر.. ديل ريتيرو.
المبنى الفخم القديم في وسط الميدان ده.. زمان كان السجن الرئيسي للديكتاتور فرانكو.. لاظوغلي يعني.. علشان كده كل المظاهرات بتنتهي عنده.. إعلان عن انتهاء زمن القهر والتعذيب بلا عودة.. بعد كده بقى مبنى البريد الرئيسي "Casa de CoreOS".. أو زي ما بيسموه.. الكيلو صفر.. من النقطة دي يبدأ قياس المسافات من وإلى مدريد زي ما هو موجود في كل دول العالم.. لو انت ماشي على الصحراوي مثلا ولقيت يافطة مكتوب عليها إسكندرية ١٥٠ كيلو.. معناها ان المسافة من الموقع اللي انت فيه عند اليافطة إلى مكتب بريد إسكندرية الرئيسي.. ١٥٠ كيلو.
في مواجهة مبنى البريد الأثري المبني بأحجار حمراء تعود إلى القرن ال ١٩.. تمثال للملك كارلوس الثالث.. محدش قدر يقولي مين كارلوس ده ولا عمل إيه علشان يحطوله تمثال في أهم ميادين مدريد كده.
مطاعم وكافيهات ومحلات بالهبل.. المكان الأمثل لسهرة أسرية بدون أي تكاليف تذكر سوى تكاليف الأكل.. الأكل الممنوع عليا لأسباب دينية.
في أحد الشوارع الجانبية المتفرعة من ساحة الشمس.. هتلاقي مبنى كبير أوي عليه من فوق يافطة مكتوبة بالأخضر.. كورتانجلز "el cortengles".. لو شفت اللوجو الأخضر بتاعه في أي مكان في إسبانيا.. اطلع اجري.. اهرب.. اهرب بعيد يا سيمبا.. اهرب بعيد وأوعى ترجع "بصوت عبد الرحمن أبو زهره".. اهرب وكأن شياطين الجحيم كلها بتطاردك.. اجري ومتبصش وراك أبدا.. إلا لو انت مستعد تحرق فلوسك كلها وتمضي صك على نفسك بالعبودية كتمن للحاجات اللي هتشتريها من هناك.. ولو رحت إسبانيا مع مراتك في يوم من الأيام.. حاول تفهمها ان المكان ده ماخور.. بيت من بتوع الأباحة والعياذ بالله.. هتقولك عرفت منين وتبصلك بشك.. مش مهم.. هتتصالحوا.. إنما لو دخلتوا المكان ده سوا.. هتطلقوا لا محالة.

مول؟ وهو ده برضه يبقى اسمه مول.. ده عبارة عن مساحة جبارة من الأرض و٧ طوابق من المحلات ذات البضاعة الممتازة المعروضة بشكل يسهل طيران الفلوس من جيبك بسرعة الضوء.. قوة مغناطيسية جبارة بتسحبك زي المنوم.. حاجة كده زي السوق الأفرنجي في بورسعيد أيام العز.. أنا نفسي راجل اهو ومش بحب اللف في المولات.. قضيت فيه في يوم لاحق ٦ ساعات وانجرح قلبي هناك بمبلغ قوي.. اعتقد لو المدام عرفته هترفع عليا قضية حجر وهتكسبها حتى لو كان القاضي عبيط.

سريعا كده.. وأنا في المول ده.. في قميص عجبني وقررت اشتريه.. كان في حدود ٩٠ يورو.. البياع قالي لا بلاش تاخد ده.. هو غالي لأنه صناعة اسباني.. في حاجة تانية أحسن وارخص وعليها عرض.. وأخدني على مكان تاني في نفس المول.. لقيت فعلا حاجة شبهه بنص التمن وعليها قطعة تانية هدية.. المعرض التاني البياع ده مش بيشتغل فيه.. يعتبر مكان منافس يعني.. البياع اهتم بمصلحتي أنا كزبون ولم يهتم انه يبيعلي أي حاجة وخلاص.. كمان بعد ما دفعت الفلوس.. البياع لاحظ طبعا إني أجنبي.. يظهر إن الاسباني بتاعي في تكاية بلدي.. فقالي ان من حقي أخد مع فواتير الشراء قسائم استرداد قيمة الضرائب.

- ودي تطلع إيه دي يا حاج روبرتو؟
- لان انت مش من مواطني دول الاتحاد الأوروبي.. يبقى مش من حقهم ياخدوا منك ضريبة.. انت دفعت لحد دلوقتي ٢٠٠٠ يورو.. في ضريبة على المبيعات لا تستحق عليك.. بتاخد القسايم دي معاك المطار وتسترد قيمتها وانت خارج من اليورو.. فلوسك انت أولى بيها.
- والنبي إيه؟

أنا مذهول طبعا.. مش علشان بيرجعوا الفلوس للناس.. لا.. ده قانون.. إنما دهشتي كانت بسبب الراجل اللي نصحني نصيحة وفرت عليا نص اللي كنت هدفعه وكمان قالي على معلومة كنت اجهلها اخدت بسببها من المطار وأنا خارج ٤٠٠ يورو كانوا هيضيعوا عليا.. كده.. لوجه الله.. بدون أي مقابل.
وبعدهالك يا إسبانيا.. انتي عاوزه مني إيه بالظبط.

المجد كل المجد.. لبياعين مصر.. منبع الكذب وبركان التزييف.. محترفي القسم الكاذب المغلظ.

في أحد المرات كنت بشتري جاكت من السراج مول في مدينة نصر.. كم الجاكت كان قصير شوية.. والجاكت مكتوب عليه بالعربي صنع في مصر.. أول كلمة البياع قالهالي لما لقاني بتفرج على الجاكت..

- ذوق حضرتك عالي يا فندم...الجاكت ده ايطالي.. إحنا بنجيب بضاعتنا من هناك مخصوص..
- بس ده مكتوب عليه صنع في مصر!!
- أيوه أيوه.. التصميم والتقفيل ايطالي.. إنما الخامات مصري.. القطن بتاعنا عالي أوي أصله.. طويل التيلة.
- بس ده مش قطن!!
- أيوه أيوه.. أنا اقصد الخامات يعني
- طيب الكم قصير ليه؟
- أبدا أبدا.. حضرتك اللي ايديك ما شاء الله طويلة شوية.
- يلعن أبوك ابن كلب كذاب.. أنا هعمل فيك بلاغ في الغش التجاري يا أونطجي يا لص.. فين صاحب المزبلة دي.

لا تعليق.

■■■■■■■■■■■■■

أعتبروني حيوان

طيب.. نفترض أنك ماشي في مدريد بلا أي هدف.. رجليك وصلتك للميدان ده.. إزاي تعرف إنك في ساحة الشمس؟

بص حواليك كده.. لو لقيت تمثال كبير.. في حدود ٢٠ طن بيمثل دب بيحاول ياكل من شجرة فواكه يبقى انت كده في ساحة الشمس.. ده أشهر حاجة في مدريد كلها.. الناس بتحبه جدا وحواليه زحمة رهيبة.. اسمه " El Oso y El Madroño" بيعتبروه رمز لمدريد.. شجرة فواكه طازجة.. هي دي ارض مدريد الخصبة.

فرانشيسكو.. صديقي الاسباني جابلي أكل.. هيييه.. أكل حلال.. هاكل أخيرا.. عصافير بطني قررت توديع السلمية في الزقزقة وتحولت إلى نسور جريئة تصرخ بقوة طالبة ما يتوافر من أكل.

قعدة الصعاليك على الأرض علشان أكل.. الله يمسيها بالخير أيام الكلية.. للأسف ملحقتش اتهنى باللقمة.. نظري وقع على منظر.. يظهر في مظاهرة تانية زي مظاهرة الفيشار والسوداني كده.. كان لازم افهم إيه الموضوع.. هو كل شوية مظاهرة وإضراب.. إيه البلد اللي ملهاش كبير دي.. الفضول سوف يصل بالقط إلى المعتقل في يوم ما.

مجموعة من الشباب والبنات واقين في دايرة.. كل واحد فيهم ماسك لوحة مكتوب عليها STOP VIVISECCION"" أو بما معناه أوقفوا تجارة أعضاء الحيوانات.

حيوانات إيه؟ هو في إيه بالظبط؟

هو في دكاترة مثلا بتاخد أعضاء الحيوانات وتزرعها في أجسام البني ادمين علشان كده الناس دي بتتظاهر؟

آه.. ماهو الدكاترة دول ملاعين وهيروحوا النار.. حد عارف بيعملوا في جتتنا إيه.. البني ادم بيبقى نايم تحت ايديهم في غرفة العمليات وجتته مفتوحة.. مش بعيد

يشيلوا بيت الكلاوي ويحطوا مكانها نوكيا ٦٦١٠ فلندي مثلا.. أنا يعني هعرف اكتر من الحكومة.. طب والله قريت مرة خبر بيقول ان دكتور فتح بطن مريض وسرق نص الكبدة.. وغالبا كده عمله اسكندراني مع فلفل وطماطم وعزم النبطشية كلها.

لنا طبعا في فيلم جري الوحوش موعظة.. عبد القوي شديد راح للدكتور.. رجع مش شديد.. سكينة متقطعش بطيخة يا حلاوة.. طبعا الموضوع واضح من غير أي أسئلة.. دول شباب كيوت مش عاجبهم الناس المتوحشين الكلبين الحمارين اللي بتصطاد الحيوانات علشان تعمل من جلودهم أو أكبادهم أي بضايع للبني ادمين.. المظاهرة بتتلم فيها تبرعات تستخدم لدعم أي نشاط مضاد للموضوع ده.

أي والله زي ما بقولكوا كده.

هو أنا ليه بيحصللي كده يا ربي.. أنا حاسس إن الظروف بتتجمع ضدي علشان تحرق دمي.. صعبت عليا نفسي الحقيقة.. زي ما أكون طول عمري عايش على الفول ولقيت ناس بتشتكي ان اللحوم بتتقدملهم من غير سلطة.. بكتشف كل يوم مع السفر أد إيه الواحد كان عايش تحت مستوى مية البطيخ.. وياريته بطيخ شليان احمر وساقع.. ده بطيخ اقرع وماسخ وملوش طعم.

حيوانات مين يا ولاد الكلب اللي انتو زعلانين عليها.. لا هو البعدا اتعموا ومش بيتابعوا أخبار العالم ولا إيه؟

من كتر ما كان دمي محروق.. نطت في دماغي فكرة.. دخلت مكتبة.. اشتريت فرخ ورق كبير وقلم فلوماستر وكتبت عليه الآتي:

"In Palestine … they killed my ٤ children with dum-dums"

في فلسطين.. قتلوا أولادي الأربعة برصاص دام دام.

ورحت عند تمثال الدب اللي بياكل من الشجرة.. تسلقت أجزاء منه علشان أبقى عالي.. ورفعت اللوحة فوق.. لسه خارجين من يناير بقى والروح الثورية كانت عالية شوية.

ياللا.. شوفوني بقى واتعاطفوا معايا.. طلعوني في الأخبار يمكن اقدر اعمل فرق ورأي عام عالمي ضد المجازر اللي بنشوفها كل يوم في فلسطين.. إذا كنتوا متعاطفين مع الحيوانات والتبرعات ما شاء الله نازلة ترف اهو.. إيه موقفكوا بقى من البشر؟

مكانش عندي أولاد وقتها.. أنا بس كتبت كده علشان الفت الانتباه.. لو ليا ابن اتقتل لأي سبب مش هروح أشيل يفط وكلام من ده.. هشيل السلاح علطول وتاري أخده بايدي اللي هغسلها بدم قاتل ابني أو أموت وأنا باخده.

فرانشيسكو مش عارف ومش فاهم أي حاجة عن الموضوع ده.. كل اللي يعرفه ان مش معانا تصريح بالتظاهر وكده غلط.. كل اللي اعرفه إني غضبان.. هناك مكان في العالم تُعامل فيه الحيوانات أفضل مني.. ده أمر بقى واضح زي الشمس.. من أول مزرعة الخنازير اللي لقيتها أفضل من البيت اللي كنت ساكن فيه.. مرورا بالفول اللي بترفض تأكله البهايم.. وحتى تظاهر البشر علشان خاطر عمليات قتل الحيوانات المنظمة دي.

يعني أنا طلعت أقل من الحيوانات.. ماشي.. موافق.. رقوني وعاملوني زي الحيوانات من فضلكم.. اعتبروني حيوان.. بس وقفوا شلال الدم اللي أنا عايش فيه ده.

فضلت واقف نص ساعة شايل اليافطة في وسط الميدان.. فرانشيسكو مرعوب.. سابني وراح يشترى قهوة.. غالبا كانت حجة علشان لو اتقبض عليا يبقى هو برىء.. مش فارق معايا الصراحة.. الغضب والقرف كان واصل جوايا لنسبة عالية أوي.. هو مش ربنا كرّم الإنسان؟ أمال أنا مش مُكرّم ليه.. ربنا مش بيحبني ولا أنا مش إنسان من أصله؟

الناس بدأت تاخد بالها.. ناس بتصور.. وناس بتشاور بعلامة النصر وناس تانية متعاطفة.. يظهر الموضوع هيسخن اهو.. لمحته جاي من بعيد.. هادي جدا فوق حصانه.. عارف هيعمل إيه.. مش همشي ومش هتحرك.. يضرب زي ما هو عايز.

- هاي.. إيه المشكلة؟
- المشكلة إنهم بيقتلوا أولادي في فلسطين كل يوم.
- أوك.. عندك تصريح؟
- لا..
- يبقى لازم تسيب المكان هنا من فضلك.. خد اقرا ده.. هيساعدك في الحصول على تصريح لو حبيت.

فرانشيسكو جاي يجري.. قال كام كلمة للراجل بالاسباني مفهمتش منهم حاجة.. أمين الشرطة شكله جاد جدا.. بعدها سابنا ومشي.. فرانشيسكو نزلني من على التمثال بالعافية بعد ما قالي انه اقنع العسكري إننا هنمشي في خلال نص ساعة بعدها هيبقى من حقه يقبض علينا.. سامحه معلش.. عربي همجي ميعرفش القانون.

- جرى إيه يا فرانشيسكو.. انت مؤيد لليهود وللا إيه؟
- أنا مش مهتم.. بس مينفعش نخالف القانون
- قانون إيه ده اللي يدعم الحيوانات ويظلم البشر
- احمد.. لازم تحترم القانون من فضلك

لغة الحوار مختلفة.. أنا همجي فوضوي مظلوم.. وهو عايش في دنيا تانية خالص غيري.. مشاكلي غير مشاكله واهتماماته غير اهتماماتي.. الحوار بيني وبينه هيكون جدلي سفسطائي بدون أي نهاية.

المفاجآت تنهال عليا تباعا.. في الوقت ده مكانش عندي معلومات كافية عن الأندلس والبلاوي اللي حصلت فيها.. اسمع ان كان في حاجة اسمها محاكم التفتيش.. بس معرفش تفاصيل.. تركيزي على التاريخ الحديث ومصر اكتر والبلاوي اللي بتحصل فيها.. كنت واحد من المخدوعين المساكين في يناير العظيم.. افتكرت ان الموضوع بجد وثورة وهننضف وكده.. فرانشيسكو حاول ينكشني في الكلام عن الموضوع ده ويخفف عني واحنا بناكل.. قاللي متقلقش.. التغيير دايما بياخد وقت وحكالي قصة الحرب الأهلية الاسبانية.. إسبانيا مكانتش كده من

فترة.. كانت فقيرة ومنيلة بنيلة.. حكم الجنرالات جابها الأرض.. لحد ما قامت الحرب الأهلية وبعدها بقت دولة متحضرة.. ومصر هتكون دولة متحضرة فيوم من الأيام يا احمد.. عندكو موارد كتير وموقع متميز.. في فرصة كويسة ان مصر تتحسن وتتقدم.. انتو بس مستعجلين شوية.. يوما ما هترجعوا زي ما كنتوا.
رديت عليه وأنا باكل ومش مهتم:

- آه.. آه.. أكيد طبعا.. ان شاء الله وألف ألف مبروك.. مصر جميلة على رأي محمد طه.
- طيب ياللا خلص أكلك بسرعة علشان نلحق نروّح.. بكره يوم حافل.
- على فين يا معلم؟
- ساحة إسبانيا.. القصر الملكي.. كاليه مايور.. كنيسة سانت بيتر.. والأهم بقى.. دون كيشوت.
- دون كيشوت.. مش ده الجدع اللي كان بيحارب طواحين الهواء؟
- آه.. هو.
- إيه حكايته ده كمان؟
- بكره هتعرف.. الوقت اتأخر.. والمدام هترفع عليا قضية خلع.
- أخص على الرجالة.. عارف انت مراتي لو رفعت عليا خلع فمصر هيحصل إيه؟
- إيه؟؟
- طبعا هتطردني في الشارع.

ضحكة صافية تنهي يوم حافل..
إلى الغد يا صديقي القشتالي.

■■■■■■■■■■■■■

بيبليوتيكا ناسيونال

انتهى يوم الجمعة الحافل جدا في مدريد.. مظاهرتين في يوم واحد كتير عليا الصراحة.. خصوصا إذا كانت مليئة بالأحداث زي ما شفنا.. مظاهرات عنيفة.. ساخنة.. ملتهبة.. مظاهرات تقول إننا عمرنا ما شفنا مظاهرات ولا حتى عمرنا اتعاملنا زي البني ادمين يوم ما اعترضنا بأدب.. لا داعي من تكرار الكلام في النقطة دي.. في آخرة وكلنا هنتحاسب.. خصوصا العيال اللي وقفت تصرخ علشان حقوق الحيوانات دي.. عيال ملاعين صحيح.. إزاي يقولوا كده أنا مش فاهم.. أكيد العيال دي خونة ومتدربين بره.. مش بعيد كمان في الآخر يطلعوا إخوان.. والأكيد بقى إنهم كانوا مستخبيين في شقة سنيور حسن ألبرتو دي لا مالك.

مكالمة تليفون الصبح بدري.. صديقي القشتالي فرانشيسكو.. متعاقب بالحرمان من الخروج طول اليوم.. ال إيه علشان حلق لمراته في اليوم السابق.. مراته زعلت ومخاصماه.. فقرر ياخدها هي وبنته في رحلة سريعة للغابات علشان يصالحها.. أخص عليك يا فرانشيسكو.. انت بوظت صورة الرجل الاسباني في نظري.. الله يرحمه السيد دي لا سيرنا أحمد دون عبد الجواد.. أنا لو جيت إسبانيا تاني.. أكيد مش هخلي مراتك ومراتي يبقوا أصحاب.. مش ناقصين قلق يا عم.. معندناش إحنا دلع الحريم ده.

تفهمت موقفه طبعا وبلغتها اعتذاري مع التمنيات بيوم لطيف.. أنا هتصرف لوحدي.. أكيد يعني هعرف أتصرف.. هي مدريد كلها أد إيه.. دي أوضه وصالة. وبدأت زيارة الأوضه والصالة دول في اليوم ده بالمكتبة.

المكتبات لمن لا يهواها ملل لا ينتهي.. كل جزء فيها شبه بعض.. بينما لمن كانت القراءة عشقه ومرضه النفسي المكتبة هي الجنة.. خصوصا إذا كانت دار مخطوطات ووثائق أثرية زي دي.

اللغة مش عائق على الإطلاق.. كل كتاب من العوشروميت مليار كتاب دول موجود ترجمته بأكتر من لغة.. انت بس نقي واختار وفي خلال دقايق تكون

عندك النسخة الالكترونية.. اطبعها على مزاجك وعيش.. أو خدها على سي دي.. كتاب مسموع مصور.. طبعا وعلشان السي دي ميبقاش فاضي.. هتلاقي كل المصادر المعتمد عليها الكتاب في نفس السي دي.. يعني السي دي الواحد من دول يغطيلك موضوع كامل.. لو بتبحث مثلا في تاريخ الأندلس.. هتلاقي شنطة جميلة جدا فيها كل حاجة.. وسعرها أي كلام.

هل دي أمهات الكتب؟

لا طبعا.. دي جدات الكتب.. الكتب ذات الورق الأصفر عملاقة الحجم.. التاريخ المنصف للمسلمين للأسف.. التاريخ الحقيقي اللي الأسبان بيعترفوا فيه بعظمة حكام الأندلس.. التاريخ المدون فيه كل انجازات الحكم الإسلامي في الأندلس وكمان مدون فيه كل فظائع جيوش النبيل بلاي وفرناندو وشارلمان وألفونسو الثاني.. تاريخ حقيقي لتحول الأندلس من مملكة قوية موحدة إلى طوائف ودويلات تستعين بالأسبان في صراعاتها الداخلية مع بعض.

تاريخنا الجميل في الأندلس.. مسجد قرطبة.. دولة المرابطين.. الاختراعات الحربية.. السيرة الحقيقة ليوسف بن تاشفين وطارق بن زياد وعبد الرحمن الداخل وموسى بن أبي الغسان وغيرهم.. كل الحقيقة موجودة في المكتبة دي.

سبحان الله.. بقى الحقيقة موجودة عند اللي طردونا؟

آه يا أخي.. تصدق؟

■■■■■■■■■■■■■

ولا غالب إلا الله

اشتريت من المكتبة كتاب اسمه حضارة العرب.. من تأليف مؤرخ فرنسي اسمه جوستاف لوبون.. قعدت افر فيه شوية.. لقيت فصل كامل بيحكي عن غرناطة.. اعرف معلومات قليلة أوي عنها من سلسلة فارس الأندلس.

شعار غرناطة.. ولا غالب إلا الله.. شعار له قصة محزنة جدا.

لمن لا يعرف.. غرناطة كانت آخر معاقل الإسلام في الأندلس، حكمها بني الأحمر بعد سقوط قرطبة.. عاشت غرناطة في حدود ٢٠٠ سنة مستقلة اسما لكنها تحت السيطرة القشتالية الكاملة وتدفع الجزية ١٥٠ ألف دينار ذهبي كل سنة.. كمان تحارب معاها ضد أعدائها.. ويحكم محمد بن يوسف بن نصر "أبو عبد الله محمد الأول" غرناطة بإسم فرناندو.. فرناندو الثالث قدر يجبره على توقيع معاهدة الموت أفضل من مجرد قراءتها.

طيب.. مين أعداء فرناندو الثالث؟

مملكة اشبيلية الإسلامية المجاورة.. فرناندو قدر يركع غرناطة.. ويستعين بيها في حصار اشبيلية لشهور طويلة أوي.. صمدت اشبيلية لكنها في النهاية سقطت بفعل الخيانة أولا.. يعود ابن الأحمر إلى غرناطة ويستقبله الناس استقبال الفاتحين.. ليه مش فاهم؟ وهما بيهتفوا "الغالب.. الغالب".. طبعا الناس متعرفش حاجة عن المصيبة اللي هو عملها.. هو لوحده يتجرع مرار الخزي والعار.. هو لوحده عارف ان حسابه عند الله هيبقى عسير.. علشان كده بقى يرد على الناس بمرار.. ولا غالب إلا الله.. مش بس كده.. كمان عملها شعار لمملكته.. إحساس بالذنب والذل والعار.. جلد الذات في أقوى صورة.. كمان رسالة لأولاده من بعده.. هو طبعا عارف ومتأكد ان دورهم جاي جاي.. بالأمس قرطبة.. اليوم اشبيلية.. وغدا نغادر ارض الأندلس إلى غير رجعة.

تصدقوا إن الكلام ده كله مكتوب في كتاب جوستاف لوبون؟

تصدقوا كمان ان القصة بتاعة عائشة الحرة أم أبو عبد الله محمد "آخر ملوك غرناطة".. اللي الأسبان سموه الصغير للتحقير.. القصة اللي بتقول انه وقف على صخرة بعد هزيمته وخسارته لغرناطة يبكي.. فأمه قالتله ابك كالنساء على ملك لم تحفظه كالرجال.. طلعت قصة مكذوبة؟

القصة المكذوبة حكاها عمرو خالد.. بل انه كمان اتصور هناك بجوار النصب التذكاري اللي عملوه الأسبان في المنطقة دي "اسمه زفرة العربي الأخيرة" علشان يخلدوا ذكرى انتصارهم علينا.. اتصور هناك وحكى القصة بكل ثقة وبلهجة إعلامية واثقة تماما وحزن ودموع كاذبة مصطنعة.. آل يعني بيعيط على الملك اللي ضاع زي ما أبو عبد الله عيط كده من قلبه مش علشان الكام مليون جنيه قيمة عقده مع القناة.. القصة تطلع في الآخر قصة كفتة ملهاش أساس من الصحة زي أسطورة حرق السفن بتاعة طارق بن زياد كده.. جوستاف لوبون هو اللي اكتشف كذبها بعد ما فندها واثبت ان واحد من الأساقفة اسمه أنطونيو كيفارا اخترع الفيلم ده كله علشان ينال حظوة في بلاط الملك كارلوس الخامس.. ودي كانت البداية في طريق سلكه كارلوس الخامس لإقناع البابا كليمنت السابع انه يحله من القسم الخاص بحسن معاملة العرب.. والبابا طبعا أحله من القسم.. وتبدأ المرحلة الدموية ومحاكم التفتيش وما إلى ذلك من تاريخ اسود لا ادعي إني خبير فيه.

١٧سنة تعليم في مدارس وجامعات المحروسة. ولا عرفت عن الأندلس إلا أنها حديقة بنشقط منها بنات في مصر الجديدة وكافيه مشهور أوي بيعلقوا منه بنات برضه في مدينة نصر.

سؤال يؤرق بالي بشدة.. إزاي عندنا الجرأة نؤمن ورا أي إمام في أي صلاة وندعو الله انه ينصرنا.. بينما إحنا أساسا مش عارفين هينصرنا على مين.. تاريخنا طلع مضروب.. دلوقتي إحنا بنعاني.. بنحارب من أجل المعلومات الصحيحة.. في ظل جو عام من الإحباط والانهزامية والانبطاح.

لنا الله.

بلاسيو رويال

خرجت من المكتبة محمل بشنطة محترمة.. نويت أتعرف على تاريخ الأندلس.. إن شاء الله بعد العودة.. لنا وقفة.

حدوتة بقى القصر الملكي ده.. زي كل القصور الرسمية.. هو المقر التشريفي لملك إسبانيا وقتها "خوان كارلوس الأول".. مقر الإقامة الفعلي للأسرة المالكة هو قصر تاني أصغر.. اسمه زارزويلا.. في الطرف الآخر من مدريد ومش مفتوح لزيارة الجمهور.

بالاسيو رويال اتبنى سنة ١٧٥٥م. مكان القصر القديم اللي انتهى في حريق كبير.. قرر الملك فيليب الخامس بناء القصر ده مكانه.. انتهى بناء القصر في عهد الملك فرناندو السادس.. استغرق بناء القصر حوالي ١٥ سنة وأول ملك سكن فيه كان كارلوس الثالث "صاحب التمثال الكبير أوي في ساحة الشمس".. واللي ما زلت مش عارف هو عمل إيه تحديدا علشان كل التكريم والحفاوة دي لتماثيله في كل مكان.

هو تاني اكبر قصر في أوروبا بعد اللوفر.. مساحته تقريبا ١٤٠ ألف متر.. يعني حوالي ٣٥ فدان.. مبنى على الطراز الكلاسيكي الأوروبي المميز للعصور الوسطى "الروكوكو".. كميات لا تنتهي من الزخارف والنقوش البارزة والتماثيل والمنحوتات.. وده الفرق الأساسي بين الطراز الأندلسي المعتمد أساسا على النقوش والزخرفة والطراز الأوروبي القائم أساسا على فن النحت.. ومن يكون أبرع من فنانين عصور النهضة في أوروبا في جزء النحت ده؟

القصر يحتوي على ٢٨٠٠ غرفة.. ٣ طوابق فوق الأرض و٣ تحته.. متقسم لعدة أقسام أو قاعات ان جاز التعبير وإن كنت أفضل استخدم لفظ "حي" لوصف أقسام القصر.. كل قسم أو حي عبارة عن وحدة قائمة بذاتها.. مطابخ.. أجنحة.. حدائق.. قاعات استقبال رسمية.. متحف خاص.. علشان كده تحس ان كل حي عبارة عن قصر كامل مستقل عن الباقي..

من أقسام القصر

- قاعة العرش.. ودي مقفولة للزوار.. فيها كرسي العرش الملكي الاسباني ويتم فيها إجراءات التتويج.. نظام الحكم في اسبانيا ملكي دستوري.. البرلمان قوي.. حاليا (٢٠١٨) الملك هو فيليب السادس ابن خوان كارلوس الأول.

سريعا كده.. خوان كارلوس الأول بدأ حكمه سنة ١٩٧٥.. بعد موت دكتاتور إسبانيا الرهيب الجنرال فرانشيسكو فرانكو.. خوان كارلوس بدأ مسيرة إصلاح وديمقراطية في إسبانيا انتهت بتنازله عن العرش بناء على طلبه هو إلى ولي العهد سنة ٢٠١٤ لظروف صحية.. البرلمان اجتمع وبناء على الدستور والقانون.. البرلمان وافق على طلبه وصدر مرسوم تتويج فيليب السادس ملكاً على إسبانيا.

ملك يطلب انه يتنازل.. يا عيني.. رحم الله حكامنا.. بيتنازلوا برضه.. بس عن الشعب.

سنة ١٩٨١ كان في محاولة من الجيش للانقلاب على خوان كارلوس.. لكنه تصدى ليها بمنتهى الحزم.. وتنتصر الديمقراطية وتتحول إسبانيا إلى دوله أوروبية متحضرة.

سنة ١٩٧٥ إسبانيا كانت دولة مهملة فقيرة تعاني من الحكم الديكتاتوري العسكري..

سنة ٢٠١٠ كسبت كاس العالم.

ان شاء الله في أمل.. وعمر كمان.

في داخل القصر أيضا

- مستودع الأسلحة الملكي
- قاعة حاملي الأسلحة "المطارد".. المطارد سلاح بدائي من أسلحة الشمال.. عبارة عن رمح طويل في مقدمته فأس.. مشهور هناك جدا وله تاريخ طويل.

القصر مربع الشكل.. محاط من الجهات الأربعة بمزارات مختلفة.. بعضها حدائق هي الفن والذوق والجمال نفسه وبعضها أثري تاريخي والبعض الآخر ديني.. في

الغرب.. حدائق كامبوديل مورو.. بنيت مشابهة لحدائق قصر فرساي في فرنسا.. مكانها القديم كان ميدان وقلعة تعرف بنفس الاسم.. حاصرها المرابطون سنة ١١١٠م لكنهم فشلوا في الإيقاع بيها.. في الشمال.. حدائق ساباتيني.. ذات الأشجار الاسطوانية العملاقة وتشكيلات اللون الأخضر الداكن الجميل.. افتتحها الملك خوان كارلوس للعامة سنة ١٩٧٨.. استمدت اسمها من المهندس الايطالي فرانشيسكو ساباتيني.. كبير مصممي ومنفذي بالاسيو رويال.

إذا شفت الحدائق والتماثيل دي كلها خارج القصر.. طبيعي أنك تتوقع ان ما داخل القصر يكون على نفس المستوى.. صح كده؟

لا حضرتك.. انت غلطان.

ما يوجد في داخل القصر أجمل ألف مرة من اللي انت شايفه بره.. اللي هو أساسا يسيل له اللعاب من فرط الجمال.. بره القصر حماده.. وجوه القصر حمادات تانيين خالص.

مسار الزيارة محدد داخل القصر.. المدخل.. السلم الرئيسي.. قاعة العرش.. قاعة كارلوس الثالث "العشاء الرسمي" وبعض الأجنحة المختلفة.. التصوير في الداخل ممنوع للأسف.. يظهر الجماعة دول خايفين من الحسد.. وأنا الصراحة كنت داخل ناوي اقر بتركيز.

بداية الجولة من البوابة الرئيسية الشمالية "حدائق ساباتيني".. ثمن التذكرة ١٠ يورو.. ممكن تنضم لمجموعة مع دليل سياحي أو تاخد تسجيل صوتي بلغتك الأم تسمع فيه كل التفاصيل اللي تحبها عن القصر.

في مدخل القصر الأساسي.. كميات مهولة من الرسوم المذهبة على الجدران والسقف.. رسومات بتحكي تاريخ إسبانيا وآلهتها القديمة.. سهل أوي تميز بصمة فن الروكوكو في كل شيء.. فن الروكوكو بيعتمد أساسا على النحت وكثرة التفاصيل.. علشان كده كل لوحة هنا تعتبر كنز.. طبعا بخلاف قيمتها التاريخية.

في الواجهة سلم رخامي عملاق.. حاجة فعلا تليق بالاستقبالات الرسمية.. قاعة العرش مقفولة على الزوار.. لكن تقدر تاخد فكرة عن محتوياتها من الأفلام التسجيلية المعروضة بدون توقف على شاشات العرش التي تملأ المكان.

في الطريق إلى القاعة الأشهر في القصر.. قاعة كارلوس الثالث.. الملك الذي لم استطع معرفة حرف واحد عن تاريخه وأهميته.. هتلاقي لوحات لا تنتهي من عصر النهضة.. رسومات ونقوش بطول جدران القصر.. الأسقف كلها مغطاة برسومات فنانين أوروبا العظماء في عصور النهضة.. تماثيل فرانشيسكو جويا.. فيلاثكيت.. إل جريكو.. بيتر بول روبنس.. كارافاجيو.. إيه كل ده؟

لما كل ده في قصر واحد في إسبانيا.. أمال ايطاليا.. اللي هي أساس عصر النهضة.. فيها إيه؟

قاعة كارلوس الثالث اسمها أيضا قاعة الطعام.. مهولة المساحة.. تقريبا ١٠٠٠ متر.. اللون الأحمر والذهبي يطغى بجنون في المكان.. في الصدارة.. شمعدان كبير أوي وزنه في حدود ١٢٠٠ كيلو ذهب خالص.. يعني ممكن يفك أزمة مصر الاقتصادية.

النجف المذهب العملاق.. كل نجفة منهم تقدر تعتبرها تحفة في حد ذاتها.. طبعا تحمل بصمة فناني عصر النهضة.. من حجم النجف ده كله واضح إن الجماعة دول معندهمش مشكلة في الكهرباء إطلاقاً.

وبعدين كل دي ترابيزة سفرة؟ ليه يعني.. هما هياكلوا إيه؟

الواحد لو قاعد في أول الترابيزة ومحتاج الملح مثلا من آخر الترابيزة.. علشان يروح يجيب الملح ويرجع.. هيكون شبع.. أو هيحتاج ميكروفون كبير أوي.. يا أسطى فيليب.. ناولني الملح من عندك الله لا يسيئك.. طيب استنى.. هبعتهولك مع الواد كارلوس.. أجري يا كارلوس يا حبيبي إدي الملح لعمو وتعالى قبل الفجر. دي عالم فاضية شكلها.

كمان في تقليد للوحة دافنشي الأشهر.. العشاء الأخير.. كنت عاوز اضحك الصراحة.. بقى انتو جايبين العالم تأكلوها وعلى الجدران مرسوم صورة العشاء الأخير؟

المسيح يتناول آخر وجبة مع تلاميذه.. بينما واحد منهم بيخطط لخيانته وتسليمه للرومان علشان يقتلوه.

طب ده كلام؟ ينفع اعزم حضرتك على العشاء وأنا مشغل فيلم SAW مثلا؟

بعد قاعة الطعام.. المسار هياخدك إلى قاعة السلاح الملكي.. المشهد اللي يحرق الدم.. طبعا تماثيل فرناندو الثاني والنبيل بلاي هنا هي الكل في الكل.. فرناندو في إسبانيا زي رمسيس الثاني عندنا كده.. من وجهة نظرهم هو بطل استعادة إسبانيا من مغتصبيها البرابرة اللي هما إحنا طبعا.. الغريبة إن في ملحق لقاعة السلاح الملكي.. متحف آلات وأدوات التعذيب في العصور الوسطى.. محاكم التفتيش.. شفت منه ٣ أو ٤ آلات.. الصراحة مقدرتش أكمل.. صعب أوي الصراحة تخيل إنسان محطوط في معصرة بتلف ببطء علشان تطحن عضامه وتسحق كبده على مدار ٣ أيام.

لا حول ولا قوة إلا بالله.. إيه نوع العقول والنفسيات اللي ممكن تنتج وسائل قتل زي دي؟

خرجت من قاعة السلاح الملكي ممتعض.. كل الانبهار ده راح ورا الشمس بتأثير المنظر في غرفة التعذيب.. مخي بيلف والسؤال بيرن بقوة في رأسي:

إزاي إنسان يكون فنان وقاتل في نفس الوقت؟

كمان سؤال مهم..

الناس معترفة بالجرائم أهو.. باباوات العالم المسيحي حاليا أعلنوا تبرأهم من أفعال الملوك دي.. كمان أعلنوا الاعتذار عن كل الفظائع دي علنا.. طيب إيه.. مفيش تعويض؟

اعتذار بلوشي.. حاف كده؟

لا هو اليهود كانوا خدوا اعتذار ألمانيا مجاناً؟

مسفحوش مثلا مليارات ساعدتهم في امتلاك نواصي القرارات في العالم عن طريق الاقتصاد؟

هقولكوا على حاجة.. أتوقع أنها صحيحة.. مشكلتنا الأساسية عدم وجود بيانات رسمية دولية معترف بيها.. يعني لو حاولنا نشتكي الجماعة دول في محكمة العدل الدولية.. لا أتوقع وجود وثائق تدعم كلامنا.

حد هيقولي طيب ما هما اعتذروا اهو.. أقوله آه.. اعتذروا للعالم الإسلامي..

مين بقى العالم الإسلامي ده؟

المغرب.. مصر.. السعودية.. سنغافورة.. الهند؟

عيش بقى علشان تلاقي حد يقدر يثبت انه من نسل الناس اللي ماتت هناك دي..

نفس الموقف كان موجود وقت صراعنا الدولي مع إسرائيل على طابا.. الدولة لا تمتلك وثائق دولية صحيحة تقول حدودنا من هنا إلى هنا.. بالإضافة طبعا إلى إننا ناس طيبين.. مش بتوع مشاكل والدنيا متفاتة.. ربنا يحسن ختامنا جميعا.

■■■■■■■■■■■■■

المودينا

هتلاقيها في الجنوب من القصر الملكي.. عكس اتجاه الجناين الخضراء أوي دي.. إدي الجناين ضهرك وامشي مع سور القصر.. هتوصل في الآخر لمبنى الكاتدرائية.. عبارة عن كنيسة تاريخية بناها الملك فيليب التاني في القرن السادس عشر بعد قراره التاريخي بتحويل عاصمة إسبانيا من توليدو إلى مدريد سنة ١٥٦١م. فيليب كان يرغب في تدعيم مدريد كعاصمة جديدة عن طريق نقل كرسي الباباوية من توليدو إلى مدريد.. في البداية واجه مقاومة من الإبراشية في توليدو.. وفعلا فضلت العاصمة بدون كرسي البابا.. لكن بنهاية القرن ال ١٨ جماعة القديسة المودينا "راهبة مدريدية" قدرت تاخد تصريح استكمال البناء.. ومن هنا كان اسم الكاتدرائية.

في كاتدرائية المودينا.. رجعلي الانبهار تاني من كمية التماثيل واللوحات.. بحاول أقارن بين براعة الفنان المصري القديم في النحت وتماثيل عصور النهضة في أوروبا.. هندسيا.. إحنا اشطر.. الدليل.. مصر كان فيها عجيبتين من عجائب العالم السبعة القديمة.. بينما الجزء ده من العالم مكانش فيه حاجة.. النحت في أوروبا قايم على الرخام.. بينما حجارة مصر الأساسية كانت من الجرانيت.. دوام منحوتات مصر لحد النهاردة في طقس صحراوي سيء.. رغم ان الجرانيت أضعف من الرخام يقول ان الهندسة المصرية كانت عظيمة بالفعل لكن تماثيل أوروبا فيها روح.. فيها حياة.. تحس ان التمثال من دول هينط يتكلم معاك أو ياخدك بالحضن.. وشوش التماثيل تحمل مشاعر حقيقية تماما.. كمية تفاصيل مرعبة.. شيء مذهل الصراحة.

طبعا لا مجال للحديث عن حال فن النحت في مصر الحديثة.. مع سقوط الآثار في مستنقع موظفي الحكومة الميري ووجود تيار ينادي بهدم المنحوتات والتماثيل تحت مظلة دينية.. طبيعي جدا يوصل الحال إلى إننا لزقنا دقن تمثال الملك توت عنخ آمون بالأمير.

خلينا ساكتين أحسن.

لحد سنة ٢٠٠٤.. الكاتدرائية دي كانت مهملة.. الأمير فيليب السادس قرر انه يتجوز فيها.. ويحضر قداس الزواج البابا يوحنا بولس الثاني "اللي كانوا عاوزين يقتلوه في فيلم مافيا".. من بعدها بدأت الكاتدرائية تبقى محط الأنظار.

تليفوني رن.. أعوذ بالله.. بكره التليفونات جدا خصوصا لو بقوم بمهمة مقدسة زي اللي بعملها دلوقتي دي..

- أوليه.. سنيور خوسني.
- أوليه اميجو.. سنيور فرانشيسكو المحبوس من هيز وايف.
- ها ها ها.. عامل إيه.. قولي.
- كتبت اسمي على جدران القصر الملكي.. بكره التاريخ هيقول ان أبو محرر فلسطين اتصور في الحتة دي
- محتاج أي مساعدة.. ناقصك أي شيء؟
- محتاج اعمل شوبنج يا اميجو.. أسعار امبارح دي ممكن تخليني أشحت طول عمري.
- أوكيه.. يبقى عليك وعلى لاس روثاس.. اتشعبط في أي أوتوبيس من الخط الأخضر وانزل في المحطة الأخيرة.
- لاس فيجاس...الله.. هي هنا.. طيب حلو أوي.
- يا أخي لا.. لاس روثاس.. روح بس وهتتبسط.. آديوس.
- آديوس ورحمة الله وبركاته.. جراسياس فرانشيسكو.

الأسباني بتاعي بقى حاجة ما شاء الله..

فرانشيسكو بيطمئن على أحوالي..

فرانشيسكو يعرفني من يومين بس وافتكر يكلمني وهو بيفسح مراته وبنته علشان يطمئن على أحوالي لأني غريب..

فرانشيسكو مبسوط بصداقة العربي..

والعربي بيغني مفيش صاحب يتصاحب..

لاس روثاس

اخدت بنصيحة فرانشيسكو..

كفاية آثار وتاريخ بقى لحد كده.. معنديش وقت لزيارة أي مكان غير مدريد.. أكيد في يوم ما هاجي تاني على إسبانيا وأزور غرناطة وقرطبة واشبيلية وبلد الوليد وبرشلونة وطليطلة.. المهم إن النهارده أنا عاوز اشتري هدايا للمدام اللي تقريبا لسه في شهر العسل.

مولات إسبانيا غالية أوي.. أساسا أي حاجة عليها صنع في إسبانيا سعرها بيبقى الضعف علطول.. تسقط كل الماركات العالمية في الأزياء أمام الصناعة الاسبانية المحلية.. تخيل لما تدخل محل كبير مكتوب عليه "Gucci" مثلا وانت منفوخ على أخرك على أساس أنك هتشتري أتخن حاجة في السوق.. وتلاقي ماركات اسبانية محلية ضعف السعر اللي انت أساسا قررت تضحي بيه.

يا خبر مش فايت.. إيه الأسعار دي.. هي أوروبا ليه مولعة كده.. الناس دي عايشة إزاي؟

عموما.. مستوى المعيشة المرتفع ينبئ دايما بحال البلد المنتعش والمتحسن.. لو في يوم من الأيام زرت بلد ولقيتها رخيصة.. اعرف إنها بلد موكوسة ومنيلة بستين نيلة عليها وعلى حكامها.. قارن كده دبي أو أوروبا بسوريا أو كوريا الشمالية.. طبعا يشترط الاستقرار السياسي.. علشان بس محدش يقول ان مصر بقت غالية وده دليل ان البلد بتتحسن.. ارتفاع الأسعار الصحي لازم يكون مقترن بارتفاع الدخول.

كده يبقى مفيش حل غير المول اللي قاللي عليه فرانشيسكو.. لاس روثاس.. بعيد عن البلد آه.. مش مهم.. المهم التوفير.

مفاجأة لطيفة عند مول لاس روثاس.. شركتي القديمة.. أوراكل الحبوبة.. مقرها في إسبانيا في مقابل المول مباشرة.. واحدة من أنضف وأقوى شركات نظم المعلومات في العالم.. قضيت معاهم أيام جميلة.. صاحبها يهودي صحيح.. لكنه

شاطر.. اتعلمت في حضنهم حاجات كتير أوي.. أهمها ينعل أبو الشغل على اللي عاوز يشتغل.. عيش لنفسك يا معلم.

وصلت المول بالأوتوبيس.. هو ده الكلام.. مول درجة تانية.. بس مش درجة تانية زي مانا فاهم.. حاجة اسمها "Outlet".. موديلات العام السابق ومرتجعات المحلات.. حاجات كلها جديدة مش معيوبة ولا حاجة.. لكنها مش أحدث موديل.. عملية الشراء الحقيقية بتتم في المول ده.. الناس بتتفرج على الموضة في وسط البلد وتروح تشتري من سوق وكالة البلح ده.

فلوسي بتتحرق مني يا عالم.. حد يكتفني.. لسان حالي بيقول انزل معايا يا شكري.. شقى عمري بيروح في ملاحة لاس روثاس.

بعد ما خلصت جولة المشتريات.. محتاج اروّح بقى.. ذهبت سكرة الشراء وجاءت فكرة المرواح.. علشان أقع في غلطة دايما بقع فيها حتى هذه اللحظة.

عقدتي مع المولات أو المواقف عموما.. إني دايما بنسى ركنت عربيتي فين.. أو ركبت إيه علشان أوصل.. أو مشيت من أنهي طريق.. ذاكرة متطايرة مرعبة.. مش وصلنا على خير.. الحمد لله.. لما نيجي نروّح يبقى يحلها الحلال.

وصل بيا الحال في بعض المرات إني اسيب العربية في الموقف.. وأروّح بتاكسي.. تاني يوم أبقى أخد حد من صحابي بعربيته ونلف ندور على عربيتي.. الحياة من غير GPS بالنسبالي مستحيلة.

مشكلة كل مرة.. مش عارف الأوتوبيس كان رقمه كام.. والتاكسي هنا شبه مستحيل.. كمان أنا واقف في طريق سريع خارج مدريد.. يعني محدش هيعبرني بكل الأكياس اللي أنا شايلها دي.

عليك وعلى سنينك يا حسني.. أخطاء صغيرة أوي تكلفك ٣ ساعات من الوقفة في البرد في انتظار حد يحن عليك ويرشدك تهبب إيه.. الاسباني بتاعي طلع بلح خالص، ومش لاقي حد بيتكلم انجليزي.. أنا كده بره مدريد السياحية.

الحمد لله.. صعبت على واحد من سائقي سيارات الملاكي.. فهم مني كلمة مترو.. ركبني معاه إلى اقرب محطة أوتوبيس.. ومن هناك ركبت الأوتوبيس إلى وسط مدريد.

طيب مش الراجل ده كان ممكن يشربني حاجة صفراء ويسرقني مثلا؟ مش كان مفروض اسمع كلام أمي وماخدش حاجة من حد غريب ولو حد قاللي تعالى أوديك لماما مسمعش كلامه؟

يا حبيبتي يامه.. كل كلامك لما سافرت أوروبا لقيته غلط.. ظلموكي وظلمتوني إننا اتولدنا في مجتمع يخاف الطفل فيه انه يسأل حد غريب عن حاجة.. مجتمع ينتهك الأطفال إما بالاغتصاب أو الخطف من اجل إنتاج جيل جديد من المشوهين نفسياً.

مجتمع غير متدين بطبعه.. غير آمن بطبعه.. لا يستحق الحياة بطبعه برضه.

في السريع كده.. تفصيلة صغيرة لفتت نظري في تصميم شبكة مواصلات مدريد.. المواصلات العامة هناك عبارة عن أوتوبيس ومترو.. خطوط المواصلات متقاطعة في بعض الأجزاء.. الملفت للنظر ان المحطات الكبيرة زي وسط البلد أو أول الخط مثلا بتكون محطة مشتركة.. تنزل من الأوتوبيس تلاقي نفسك في قلب محطة المترو.. لا تعدي شارع ولا تركب ميكروباص الترامكو تعبان لحد المترو.. هي هي نفس المحطة وهي هي نفس التذكرة.. كمان المحطات الكبيرة بتبقى تحت الأرض أو محاطة بأسوار.. كأنها موقف يعني.. بس موقف محترم نضيف.. استحالة تشم فيه ريحة النشادر القوية المميزة لمواقفنا العامرة.. المجد كل المجد لموقف عبود وموقف العاشر.. خرائط المواصلات في كل مكان.. سهلة ومش محتاج تسأل أي حد.

غالبا كده والله اعلم اللي صمم شبكة المواصلات دي قرأ حديث الرسول عليه الصلاة والسلام:

"اللهم من وُلي من أمر أمتي شيئاً فرفق بهم فأرفق به، ومن وُلي من أمر أمتي شيئاً فشق عليهم فأشقق عليه" رواه مسلم.

بلازا دي سبانا

اليوم في أوروبا كله بركة.. الوقت طويل أوي.. يكفي إنك تعمل كذا حاجة في نفس الوقت.. الشمس بتشرق الساعة ٦ ونص.. وبتغرب الساعة ١٠ بليل.. طبعا دي حاجة زي الفل فيما عدا رمضان.. بيتنفخوا المساكين.

بدأت اليوم بزيارة المكتبة والقصر.. خلصت زيارة المول.. ولسه المغرب مأذنش.. اذن.. لابد من نزلة كمان.. ياللا.. هو أنا يعني هزور مدريد كل يوم.

لا مفر.. إلى ساحة إسبانيا رأساً.

ساحة إسبانيا قريبة جدا من القصر الملكي وساحة الشمس.. آخر شارع جران فيا.. وسط البلد يعني.. طيب ماهو المنطق يقول إني كنت اخرج من القصر الملكي على الساحة دي وبعدين المول بليل.. صح كده؟

مظبوط.. لكن الغريب أعمى دايما ولو كان مفتح.. كمان ربنا ستر.. لو كنت خرجت بره مدريد بليل وتهت كالعادة.. معناها إني كنت هقضي الليل على الهاي واي في البرد.. زي المشردين.

في ساحة إسبانيا محطتين أساسيتين.. معلمين مهمين من معالم مدريد كلها.. مينفعش أبدا تزور مدريد من غير ما تعدي عليهم.. يبقى كأنك زرت طنطا ومعديتش على السيد البدوي..

- ناطحات السحاب
- دون كيشوت

إيه بقي الكلام ده؟

بدخولك ساحة إسبانيا من الشرق "جهة ساحة الشمس" هتلاقي على اليمين ناطحتين سحاب.. بمقاييس الأيام دي يعتبروا لعب عيال.. قيمتهم العالية ظهرت من كونهم أول ناطحتين سحاب في أوروبا كلها.. اتبنوا في الخمسينات أثناء حكم الجنرال الرهيب فرانكو.. هو كان ديكتاتور آه.. بس بنى وله إنجازات.. في الدول

المتخلفة بس الديكتاتور بيكون حرامي وابن حرام.. في دول أخرى ممكن تلاقي ديكتاتور بنى وعمّر برضه مع كل الدم اللي سفكه.

أول ناطحة سحاب اسمها "Torre de Madrid" ارتفاعها في حدود ١٤٠ متر. ٣٦ دور يعنى. تفتقر إلى أي جمال أو طراز معماري مميز.. حاليا هي برج إداري وشركات.

الثانية "Edificio España" ارتفاعها ١١٥ متر... فيها تقريبا ٢٥ دور..حاليا هي أوتيل اسمه كراون بلازا.. مساحتها الأفقية كبيرة بالمقارنة بناطحة السحاب الأولى.

افتكرت الكلام ده في أحد زيارات دبي وأنا واقف قصاد برج خليفة ورقبتي ملووحة لفوووووق.. بحاول أوصل للمتر الأخير في البرج.. المتر رقم ٨٢٨.. أو الدور ١٦٣.. عربي وافتخر يا أولاد قشتالة.

عدي الطريق بسرعة.. هتلاقي نافورة رخام ومرمر تصميمها في حاجة غلط.. الميه بتتحدف على الناس حواليها رغم ان مفيش تيار هواء.. بس عادي لطيفة والناس بتحبها.. طبعا الحبّيبة واقفين حواليها.. ضهرهم للنافورة.. يبوسوا بعض ويرموا فلوس فضة في النافورة.. الموقف مش محتاج.. دول مثلا بيتمنوا حاجة وبيشخللوا للآلهة علشان الحلم يتحقق.. أسطورة من ضمن الأساطير العديدة في الدنيا.. حاجة كده زي بير مسعود في اسكندريتي الحبيبة.

متهيألي الناس دي بعد ما تتجوز هتيجي هنا تاني.. وترمي صرة من الدنانير أو كيس فلوس كبير أوي ويتوسلوا لنفس الآلهة علشان يخرجوهم من المطب ده.

مش هركز مع العيال الأبيحة دي.. على مرمى البصر في حديقة شكلها متميز أوي.. وتمثال كبيييييييييير حواليه تماثيل كتير أوي صغيرة متوزعة في الحديقة كلها.

إيه بقى الموضوع؟

■■■■■■■■■■■■■

مقام سيدي ميجيل

حد قرا الرواية الخالدة البديعة الرائعة دون كيشوت؟

الأسبان بينطقوها دون كيخوته.. مؤلفها اسمه ميجيل دي ثيربانتس.. كان جندي سابق في الجيش وتعرض للاختطاف وأطلق سراحه بعد دفع فدية.. اتسجن في اشبيلية سنة ١٥٩٧ بسبب قضايا مالية.. في السجن كتب تحفته دون كيشوت على جزأين

- **العبقري النبيل دون كيخوته دي لا مانتشا (١٦٠٥)**
- **العبقري الفارس دون كيخوته دي لا مانتشا (١٦١٥)**

تاريخيا.. هو أديب فقط.. لم يشتهر من أعماله إلا دون كيشوت.. الرواية في مجملها فلسفية عميقة.. تمجد أخلاق الفروسية والشهامة وقصص البطولات.. واضح فيها أوي تأثره بالأندلس والسيرة العربية.. في بعض أجزاء الرواية تحس انه بيتكلم عن عنترة بن شداد أو سيف بن ذي يزن مثلا.

الشخصية الرئيسية في الرواية.. الونسو كيخانو.. راجل خمسيني مقيم في قرية اسمها لا منتشا.. من كتر قراءة سير الفرسان والأبطال حصله خلل في مخه وأصابه نوع من الجنون فقرر انه يحارب كل أوجه الفساد في المجتمع وينشر قيم الفروسية.. يركب حصانه العجوز ويبدأ في رحله حول إسبانيا لمحاربة الشرور.. وكمان يقدر يقنع جاره الساذج الفلاح سانشو بانتا انه يرافقه في الرحلة دي مع وعد انه هيبقى حاكم على أحد الجزر لما يستقر الأمر في حكم إسبانيا النبيلة للدون كيشوت.

خيال الدون المريض قدر يصورله أحداث وشخصيات غير حقيقية.. لدرجة انه كان بيتخيل الأشجار عدو وطواحين الهواء قلاع حصينة للشرور ينبغي اقتحامها لنشر أخلاق الفرسان.. فبدأ يهاجمها بحصانه وسلاحه الفردي.. ويضرب ويطعن في الأشجار وطواحين الهواء فعلا.. دي كانت أول مرة يشوف فيها الطواحين..

ومن هنا كانت سمعة الرواية.. وكمان المصطلح المشهور عن أي واحد يسبح ضد التيار أو بيضيع مجهوده في الفراغ انه بيحارب طواحين الهواء.

وتيجي بعد كده معركة الأغنام.. دون كيشوت يتخيل ان الغبار الناتج من حركة قطعان الغنم انه بسبب خيول الجيوش المعادية.. فيهجم عليها وتنتهي المعركة بسقوطه مصاب بسبب أحجار الرعاة ودفاعهم ضد هجومه.

وكل مرة يدخل معركة.. يخرج مهزوم.. تابعه المظلوم سانشو في كل مرة ياكل علقة وهو غلبان.. لا له في التور ولا في الطحين.. كل مره يدرك دون كيشوت انه انهزم.. ولكنه يسيء تفسير سبب الهزيمة.. كل مرة سبب جديد غير حقيقي.. كل مره يقول ان سحرة جيوش الأعداء تكتلوا ضده وحرموه من النصر.. تنتهي الرواية بدون كيشوت محتضرا.. معترفا انه أخطأ بقراءة نوعية واحدة من الكتب.. وانه كان لازم يقرا كتب أخرى تنور روحه وتعدد مصادر المعرفة في عقله المريض.

هل نقدر نقول مثلا ان دون كيشوت هو التيار الإسلامي في بلادنا.. الشريف أخلاقياً والغبي سياسياً؟ دايما مهزوم من الظالم.. مع كل هزيمة يخترع أسباب هي ابعد ما يكون عن لوم نفسه أو تحري الحقيقة علشان كده دايما من سيء إلى أسوأ؟

دي وجهة نظر.. قد أكون مخطىء طبعاً.

الرواية عبارة عن صراع بين الواقعية والمثالية.. الخير والشر.. إزاي الإنسان ممكن يكون هدفه نبيل ونيته خير لكنه بغبائه وسوء تصرفه يخسر كل شيء.. حتى حياته.

متهيألي دي ثربانتس كتب الرواية دي لينا مخصوص.

عظمة الرواية تكمن في الحوارات الفلسفية غير المنتهية بين دون كيشوت وبين خادمه سانشو.. الرواية طبعا يتم تدريسها في اغلب دول العالم وأصبحت رمز دولي للأخلاقيات النبيلة والشرف.. وأصبح اسم دون كيشوت غير الواقعي زي

اسم توماس مور كده.. القديس ورجل الفضيلة.. الرجل المحارب في سبيل القيم والشرف.
رواية زي دي تتكتب إزاي في دولة تميزت بفرسان زي الوحوش الآدمية في سفك الدم؟ كمان إزاي خرجت في عصر محاكم التفتيش؟
الله اعلم.
في رأيي الشخصي.. مثل هذه الروايات بتشكل كيان أجيال.. لما نربي الأولاد على ان النية الصالحة لا تكفي ولازم يقترن بيها العمل الصالح.. يكبر الجيل ده وهو غير متقبل لفلسفة التواكل.. بالتالي هيكون عملي وواقعي ويستخدم مخه.. هيبقى من الصعب جدا خداعه تحت أي شعار.
الثورة الفرنسية قامت بسبب الأدباء.. وهو ده أثر التعليم والأدب والثقافة في بناء الدول.
من فهمي الشخصي.. علشان تحارب فكر أو قهر تيار معين.. ملكش إلا التعليم.. قهر فرانكو وسجونه لم تفلح في إنها تخمد نار التمرد في نفوس الكتالونيين.. كمان سجون عبد الناصر مقدرتش تقتل أفكار سيد قطب.. الفكر يحارب بالفكر.. افضح الأونطا بالتعليم.. حصّن العقول بالقراءة.. جمّد القلوب بالإيمان.. الرصاص يقتل الأجساد آه.. لكن الأفكار.. لا اعتقد.
عرفتوا ليه الأدباء المفروض يكون ليهم منزلة خاصة في التاريخ.
الأسبان بقى خلدوا الكاتب والرواية دي في واحد من أهم ميادين إسبانيا.. إعلان عن الأدب والثقافة الاسبانية.. اقل واجب تعمله وانت بتزور الميدان ده.. طبعا بعد ما تتصور عند التماثيل هناك.. انك تشترى الرواية أو مجسماتها.. وتعرف اكتر عن الأدب الاسباني.. طبعا بخلاف إنها ضيف دائم على مسارح إسبانيا.. زي هاملت أو الملك لير كده في انجلترا.
الحديقة موجود فيها تمثال كبير أوي للمؤلف.. قصاده تمثال أصغر للدون كيشوت راكب حصانه الهزيل وجمبه تابعه سانشو على حماره الأكثر هزلا.

تخطيط الحديقة كلها يشبه قرية لا مانتشا.. القرية اللي الدون كان عايش فيها في الرواية.. تماثيل شخصيات الرواية ومجسمات طواحين الهواء موجودة بكثرة.. بمعنى آخر.. انت سافرت للماضي وعشت في جو الرواية بالزيارة دي.

يا دين النبي.. بقى كل ده.. علشان رواية؟

على كده بقى الانجليز المفروض يعملوا مدينة باسم شكسبير ومدينتين باسم تشارلز ديكنز.. والمفروض نقلب القاهرة إلى تماثيل كتير لنجيب محفوظ.

بالمناسبة.. حد يقولي كده.. تمثال نجيب محفوظ في مصر فين غير في ميدان احمد عرابي في المهندسين؟

تمثال متهالك تعبان تحس انه هيقع من طوله.

آسف.. نسيت إن نجيب محفوظ نجا بمعجزة من محاولة اغتيال.. بينما يوسف السباعي اتقتل بالفعل وعلاء الأسواني متهم بالانحراف الجنسي.

كل ما أشوف التماثيل دي في مصر أو بره مصر.. أحس إني عاوز أروح قبر محمود مختار أقراله الفاتحة وأعيط.. مقارنة فن النحت الحالي في مصر مع الدول السياحية لا يدعو إلا للإحباط والحزن.

انتهت زيارتي لساحة إسبانيا مع منتصف الليل.. عوداً سريعا للفندق.. من بكره هيبدأ الشغل.. من بكره هيبدأ القرف.. بكره اليوم هيبدأ الساعة ٧ وينتهي الساعة ٧.. خلاص على كده.. إسبانيا الحلوة قفلت وفضل إسبانيا أم بدلة وكرافتة والمراسلات الرسمية والملل غير المنتهي.. على أد ما كانت مدريد حلوة في السياحة.. على أد ما كان إنتاج ٥ أيام شغل يعادل إنتاج ٥٠٠ يوم شغل في الخليج.. الناس دي فلحت في كل حاجة.. حتى في الهلس والمسخرة.. جزيرة ابيزا مثلا في إسبانيا أصبحت ملتقى محبي الحفلات الصاخبة في العالم "Tiesto" و "Armin Van Burn" مثلا لاجئين هناك طول الصيف. بينما إحنا فشلنا في كل حاجة تقريبا.. الدين اللي ورثناه من أجدادنا كامل مكمل قوي سليم قلبناه بتفسيرات معووجة إلى مسخرة حتى أصبح مطية لكل من هب ودب.. نسمع نصائح المتخصصين في كل المجالات.. إلا الطب.. والغريب ان الموروث الشعبي

بتاعنا مليان تخلف زي اسأل مجرب ولا تسأل طبيب.. طيب أبو ٩٩% اللي درس ٧ سنين في الكلية ده نعمل فيه إيه؟ نخلله؟

تاريخ جميل مشرف.. ورثناه على الجاهز في صورة تماثيل ومعابد مكتوب على جدرانها كل حاجة.. ما تبقى منه بعد السرقة والتهريب بقينا بنتحد مع عدونا الصهيوني لتشويهه بإصرار غريب.. والأكثر غرابة انك تلاقي كلام شخص ما جاهل يتفق مع كلام عدوه الصهيوني والاتنين ضد حضارتنا بالفعل.

حتى يوم ما أنضف ما في الوطن خرج علشان يقول بكل أدب واحترام كفاية كده مش عاوزين تاني.. اتقلبت دموية ولبست ثوب ديني لم يكن أبدا لها في يوم من الأيام.

دي مش قصة شعب بيِمتهن ولا أمة تُنتهك ولا هي مؤامرة كونية على عقيدة محلها القلب بيهينها أبنائها اكتر من أي حد غريب.. إنما هي قصة فشل وغرور وعناد وتجبر.

وبعدين معاكي يا مصر.. لحد إمتى؟

لنا الله.

انتهت زيارتي لإسبانيا.. على أمل العودة يوما ما طبعا.. رحلة العودة من مدريد إلى اسطنبول ثم إلى الرياض كأنها رحلة من قلب الجنة إلى الدرك الأسفل من دركات الجحيم.. حاجات كتير بتتغير في داخل الإنسان مع السفر.. كل سفرية لازم بتسيب في نفسك أثر.. موروثات بتتكسر ومعتقدات جديدة بتتكون.. أسئلة بتتجاوب وأسئلة اكتر بتظهر على السطح.

هل يمتد بيا العمر علشان اعرف إجابات الأسئلة دي كلها؟

الله أعلم وإن كنت أظن انه ليس في العمر أطول مما كان.

الإجابات لا تهمني.. يهمني بس إن ابني ومن هم في سنه يبدأوا من حيث انتهينا.. لا داعي لإعادة اختراع العجلة ولا فائدة من إثبات أن السابقين كانوا على حق أم على باطل.. يمكن ده من الأهداف الرئيسية اللي قررت إني اكتب علشانها الموضوع ده مخصوص، لعل وعسى في يوم من الأيام أبناء الأبناء يقدروا يحققوا

ما فشل فيه الآباء بنواياهم الطيبة وجهلهم المستفز.. يمكن زي ما الدنيا دارت مرة قبل كده ونزلتنا من فوق لتحت.. تدور تاني ونطلع من تحت لفوق.. علينا السعي والدعاء.. ونسأل الله التوفيق.

(تم بحمد الله)

أحمد حسني

ملحق الصور

كنت أتمنى إرفاق الصور الخاصة بالأماكن المذكورة مع فصول الكتاب.. لكن واجهتني مشكلتين أساسيتين..

عدد صفحات الكتاب كان هيتجاوز الألف صفحة بالتأكيد.. الأمر اللي هيصعب عملية النشر والطباعة.. في الآخر ده كتاب خفيف مش كتاب موسوعي.

فكرت في إرفاق أسطوانة كمبيوتر عليها كل الصور ..لكن دخلت في المشكلة الثانية وهي ارتفاع سعر الكتاب نفسه في الوقت اللي العالم كله بيتجه إلى تخفيض الأسعار بكل الطرق وتوفير طرق مختلفة لتسهيل تداول الكتب.. مش هيبقى منطقي إني أزود تكلفة الكتاب وبالتالي سعره للقارئ.. لو عليا أتمنى إني أوزعه مجانا.. لكن أنا مش لوحدي في المنظومة.. في ناشر وناس بتشتغل معاه لا أتوقع انه يتقبل قراري العنتري بخراب بيته كده بسهولة.. ربنا أعلم بظروف كل إنسان.

ثم كانت الفكرة دي ..اغلب الناس دلوقتي عندها انترنت على الموبايلات.. أو بتتواجد في أماكن فيها انترنت مفتوح ..علشان كده ..كل صور الرحلات المذكورة في الكتاب هتلاقوها في الروابط الموجودة في الصفحة دي.. جاهزة للعرض أو للتحميل مباشرة.. كمان هيبقى عندي الحرية إني أرفع صور أون لاين بدون حد أقصى.. مش مثلا ١٠ أو ٢٠ أو ٥٠ حتى زي ما الكتاب ممكن يحجمني.

في حال واجهتك أي مشكلة في تحميل الصور ..تقدر تتواصل معايا مباشرة.. وإن شاء الله في أكتر من حل.. وأنا متاح ٢٤ ساعة في اليوم لمدة ٧ أيام أسبوعيا.

ده رابط صفحتي الخاصة على الفيس بوك ..

المؤلف:

https://www.facebook.com/AhmedHosniHamed/

روابط الصور

تاج محل

https://www.facebook.com/ahosni٧٧/media_set?set=a.١٠١٥٢٣٢٨٨٨٥٣٨٥٦٣٠.١٠٧٣٧٤١٨٩٨.٧٣٤٤٧٥٦٢٩&type=٣

قلعة أجرا

https://www.facebook.com/media/set/?set=a.١٠١٥٢٣٢٧٥١٦٥٩٠٦٣٠.١٠٧٣٧٤١٨٩٧.٧٣٤٤٧٥٦٢٩&type=١&l=٧٥ef٣٣٠٦٦c

فندق ويندهام جراند

https://www.facebook.com/media/set/?set=a.١٠١٥٢٣٢٧٤٨٩٢٩٠٦٣٠.١٠٧٣٧٤١٨٩٤.٧٣٤٤٧٥٦٢٩&type=١&l=٥٨٨cd٤d٧٣٣

دلهي

https://www.facebook.com/media/set/?set=a.١٠١٥٢٣٢٧٤٥٧٠٥٠٦٣٠.١٠٧٣٧٤١٨٩٣.٧٣٤٤٧٥٦٢٩&type=١&l=ffcab٣٢١٠c

لال باغ

https://www.facebook.com/media/set/?set=a.١٠١٥٢٣٢٢٣٥٨٤٣٥٦٣٠.١٠٧٣٧٤١٨٩١.٧٣٤٤٧٥٦٢٩&type=١&l=c٩٧٢c٠ed٩١

معبد هانومان

https://www.facebook.com/media/set/?set=a.١٠١٥٢٣٢٢٣٤٨٢٩٠٦٣٠.١٠٧٣٧٤١٨٩٠.٧٣٤٤٧٥٦٢٩&type=١&l=٣c٨٢f٥٩١٤٣

مدريد

https://www.facebook.com/media/set/?set=a.١٠١٥١٣١٩٣١٢٢٣٠٦٣٠.٥١٩٦٨١.٧٣٤٤٧٥٦٢٩&type=١&l=c٠b٨٣٥٨db١

خاتمة

سؤال مهم ملح هيدور في عقل حضرتك وانت بتقرأ الكتاب ده أو الكتاب الأول "يوميات رحالة (١)".. سؤال منطقي بيقول هو الجدع ده بيجيب فلوس السفر دي منين؟

جاوبت عن السؤال ده قبل كده في أحد اللقاءات على القنوات الفضائية وهفضل أجاوب عنه طول العمر بلا كلل أو ملل.

ظروف نشأتي المادية تتشابه مع ظروف ٩٠ مليون إنسان في مصر تقريبا.. الأب موظف حكومة لولا سنين الإعارة للخليج مكانش مرتبه هيكفينا عيش حاف... تعليمي حكومي مجاني.. اتخرجت من الكلية أقف تماما على عتبة الصفر.

كنت بشتغل وأنا طالب بدون مقابل فكان طبيعي إني ألاقي شغل بسهولة لما اتخرجت.. من شغل لشغل ومن شركة لشركة.. كورس هنا على دورة هناك.. شهادات احترافية متخصصة كنت بخلق وقت مذاكرتها في المواصلات.. تقدير التخرج العالي بتوفيق ربنا يسرلي كورس ممتاز على حساب وزارة الاتصالات.. بعدت تماما عن أهم حاجتين بيضيعوا الوقت "المخدرات والستات" اديت كل وقتي للشغل والمذاكرة وبس أثناء الكلية وبعدها.. من بعد التخرج لحد ما وصلت ٣٠ سنة مشفتش البحر شكله إيه.. معرفتش معنى كلمة أجازة.. الشغل كان ٧ أيام في الأسبوع.. ٥ أو ٦ لرب العمل واليوم السابع بذاكر وبتعلم تكنولوجيات جديدة.. كنت عامل زي شكري سرحان في فيلم شباب امرأة بس شفاعات بتاعتي كانت شغلي.. استثمرت وقت شبابي كله في الشغل والمعرفة وبس.. في الوقت اللي أصحابي كانوا مهيصين مع البنات على الشواطئ أو في الكافيهات لحد ساعات الصباح الأولى.. أنا كنت يا سهران في الشغل يا سهران بذاكر.. لا عمري اتسطلت ولا عمري انحرفت للحرام في أي علاقة غير شرعية.. أخو البنات دايما بعيد عن كل أنواع النجاسة.

تخيلت صفقة مع الخالق عز وجل.. يارب أنا هعمل كل اللي يرضيك ومليش طلب غير رضا أهلي ومزيد من القوة علشان اعمل تاني وتالت ورابع حاجات أظنها ترضيك.

ولأنه كريم كانت عطيته اكتر مما كنت أتخيل.. تخصصي النادر كان مطلوب في الخارج بشدة.. لفيت اكتر من نص دول العالم على حس الشغل.. ولأني كثير الشكر لله عز وجل، أعطاني هدية كمان.. زوجة هي الأفضل بين كل نساء العالم.. ذللت كل مشاكل الحياة وأعطتني الإحساس الكامل بالحرية بينما أنا مكبل بمسئوليات طفلين وأمهم علشان أتأكد بنفسي إن الزوجة الصالحة هي أجمل متاع في الدنيا "رغم ان الحريم مجانين برضه".

الحياة لم تخلُ من بعض المنغصات طبعا.. لكن المحصلة النهائية مُرضية ولله الشكر والمنة.

أتمنى الرسالة تكون وصلت.